وزارة التّعليم العالـــــي و البحث العلمـي

جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت

كلية الآداب واللّغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

تخصّص لسانيات الخطاب

مذكّرة مقدّمة لنيل درجة الماستر في اللغة والأدب العربي موسومة :

التلقّي المغاربي للسانيات النّص بين النّمطية والإبداع

إعداد الطالبة :

- تمون وجدان فريال

إشراف الأستاذ:

- مصطفاوي جلال

أعضاء اللجنة المناقشة:

أ.د. بلي عبد القادر جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت رئيسا

أ.د. مصطفاوي جلال جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت مشرفا ومقررا

أ.د. هامل الشيخ جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت مناقشا

السنة الجامعية1441هـ-1442هـ/ 2020م - 2021م

إهـــــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى والداي الغاليين

إلى أخواي العزيزين موسى وعيسى

إلي أستاذي الفاضل مصطفاوي جلال الذي رافقني وصحح هفواتي وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

إلى إدارة قسم اللغة والأدب العربي

إلى أساتذتي الكرام بدون استثناء

وإلى كل من جمعني بهم رباط العلم.

شكر

الحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله

تلقط شذور العلم حيث وجدتها

وسلها ولا يخجلك أنك تسأل

إذا كنت في إعطاءك المال فاضلا

فإنك في إعطاءك العلم أفضل

بهذه الكلمات أوجه شكري وامتناني لكل من علمني شيئا

أشكر مشرفي السيد جلال مصطفاوي على مساعداته وتوجيهاته

شكرا لكل من ساعدني من الدكاترة والكتاب

من الجزائر والمغرب وتونس والعراق

شكرا لك أمي على صبرك وشكرا لك أبي على كرمك

الشكر للجنة المناقشة

مقـــــــــــــــــــدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

عرفت الدراسات اللسانية عبر تاريخها تحولات كبيرة ومهمة بفعل الفكر النقدي الذي يولّد المعارف الجديدة من المعارف السابقة أو المعاصرة، ومن بينها لسانيات النص باعتبارها اتجاها لسانيا جديدا تمثل شاهدا على أن المعارف لا تقوم على أساس القطيعة، بل هي تراكمٌ مستمرٌ يحرّكه النقد،حيث إن (لسانيات النص) التي تعدّ من أهم النظريات اللسانية الحديثة-والتي ظهرت أواخر ستينيات القرن الماضي- قامت على أنقاض لسانيات الجملة ويقوم منهجها في التحليل على أساس تجاوز لسانيات الجملة التي اقتصرت على دراسة الجملة والبحث عن الكفاية النحوية في إطار الصيغ المجردة، فقد تحوّل البحث في لسانيات النص من الجزئي إلى الكليّ، ومن المجرّد إلى المستعمل، ومن الكفاية النحوية إلى الكفاية التواصلية عبر الوحدات الخطابية المختلفة التي يتصدرها النص.

لم يحتك الباحثون العرب بهذه النظرية الجديدة إلا مع أواخر الثمانينيات، ففي عام 1988م كتبت أول أطروحة جامعية في هذا الاختصاص (مظاهر انسجام الخطاب) للباحث المغربي محمد خطابي، ثم توالت الكتابات، متخذة مظاهر متعددة ومناهج متغايرة، منها ما اهتمّ بالجانب النظري من نقلٍ للنظرية بالتعريف بها أو اختبارها على نصوص عربية، أو للمقارنة بينها وبين مقولات التراث، لذلك سأحاول من خلال هذه الدراسة الوقوف على طبيعة التلقي المغاربي -لدى اللسانيين النصيين بالضبط في كل من الجزائر والمغرب وتونس- وإشكالاته، وتصنيف أعمالهم اللسانية النصية في خانتي النمطية أو الإبداع.

ويعود اختياري لهذا الموضوع لأسباب عدّة، منها الشخصيّة والتي تتجلى في رغبتي الشديدة في تناول موضوع يندرج ضمن أحدث اتجاه من اتجاهات علم

اللسان المعاصر، الذي يعد من صميم التخصص، والذي يهتم بقضايا لسانيات النص خاصة واللسانيات العربية عامة، إضافة إلى أن هذا الموضوع يكتسي طابعا وجوديا، ذلك أن إشكاله الجوهري ليس منفصلا عن حياة الباحث في اللسانيات عموما وعن حياتي الشخصية أثناء بحثي في هذا المجال، حيث إن الدارس يصادف أثناء ممارسته البحث نظريات غربية جديدة تاركا وراءه تراثه اللغوي فيقع في حلقة مفرغة ولا يدري السبيل الذي يتيح له التعامل مع هذه النظريات الغربية دون إغفال تراثه أو بمعنى آخر كيف يوفق بينهما.

ومنها موضوعية تتعلق بطبيعة تخصّصي الذي يفرض الولوج في أي مجال يتعلّق بمستقبل اللّغة العربية، وفي اعتقادي أن هذا الموضوع هامٌ يستدعي النظر والاهتمام بحل إشكالاته ومعالجة قضاياه، حيث يناقش واقع الدرس اللّساني العربي عموما والدّرس اللّساني النّصي على وجه الخصوص، مستشرفا آفاق نظرية لسانيّة نصّية عربيّة ومغاربيّة أصيلة.

تردّدت في البداية حول تحديد موضوع مذكرتي بالاتفاق مع أستاذي المشرف الذي خيرني بين موضوع "التلقي المغاربي للسانيات النص" والتلقي الجزائري للسانيات النص"، وهذا التحديد يعود إلى ما يقتضيه البحث في مستوى الماستر من حدود كميّة وزمنية، إلا أنني فضّلت التوسع نوعا ما وخوض مغامرة بحثية لتقديم تصور شامل حول التلقي المغاربي للسانيات النص، ورسمت حدودا باقتصاري على ثلاثة بلدان من المغرب العربي وهي(المغرب-الجزائر-تونس)، بغية الكشف عن طبيعة هذا التلقي والحكم عليه إما بالنمطية أو بالإبداع.

استقر العنوان نهائيا بهذا الشكل: "التلقي المغاربي للسانيات النص بين النمطية والإبداع"، حيث أهدف من خلاله إلى وصف التلقي المغاربي ومساءلته، وعليه تنطلق هذه الدّراسة من إشكالية مفادها: كيف استقبل اللسانيون العرب عامة

والمغاربيون خاصة نظرية لسانيات النص؟ هل كان تلقيهم تبعيا استهلاكيا نمطيا؟ أم أن في تلقّيهم إبداع لنظرية جديدة؟

وتتفرع هذه الإشكالية المحورية إلى جملة من التساؤلات الجزئية التالية: فيم تتمثل العوائق التي تحول دون تحقيق التلقي المبدع للسانيات النّص؟.

ما هو واقع الدرس اللساني العربي المغاربي في ظل تلقي لسانيات النص؟ وما هي الآفاق والسبل المرجوة للنهوض بالأعمال اللسانية النصية المبدعة في المغرب العربي؟ ثم كيف السبيل إلى إحياء تراثنا العربي بالانفتاح على النّظريات اللسانية الوافدة؟.

استعنت في دراسة هذا الموضوع بالمنهج الاستقرائي الذي ساعدني في التعرف على طبيعة أعمال اللسانيين المغاربة، والمنهج الإحصائي في تصنيف هذه الأعمال، وتجدر الإشارة أن التحليلات التي صاغتها هذه الدراسة تخضع لما تفرضه طبيعة تلك الأطر من تصورات ومفاهيم، وعليه نحت الدراسة في بعض المواضع منحى نقديا يتجاوز العرض والوصف والتّحليل، ليشخص مواضع القصور، ومن جهة أخرى ليتعرّف على طبيعة هذا التلقي ورصد أنواع الكتابات اللسانية السّائدة سواء في خانة النمطية أو الإبداع .

وتبعا لطبيعة الموضوع، وقصد الإجابة على التساؤلات السّابقة، ضمَّنتُ خطة الموضوع ثلاثة فصول بعد مدخل. عنونت المدخل بـ:"التصورات والإجراءات" وتناولت فيه مفاهيم عامّة حول التصورات التي بني عليها بحثي والإجراءات التي أنوي العمل بها، كما حاولت فيه أيضا أن أبرّر سبب اقتصاري في دراستي على المغرب العربي دون المشرق.

أمّا الفصل الأوّل المعنون بـ"لسانيات النص في حدود النشأة والمفهوم والمنهج والغاية" فخصصته لبيان المعالم الأربعة الكبرى للسانيات النص، فجعلت لكل معلم مبحثا، فكان المبحث الأول عن نشأة لسانيات النص عند الغرب، أما المبحث الثاني فتمحور حول موضوع لسانيات النص، في حين خصصت المبحث الثالث لبيان منهج لسانيات النص، وكان المبحث الرابع للحديث عن غاية لسانيات النص.

وتطرقت في الفصل الثاني المعنون بـ"التلقي المغاربي للسانيات النص: الواقع والعوائق والآفاق" إلى طبيعة التلقي المغاربي، ويقع هذا الفصل في مباحث، حيث عالجت في المبحث الأول العوائق التي اعترضت تلقي لسانيات النص في الدرس اللساني المغاربي، وكان المبحث الثاني رصدا لواقع التلقي وآفاقه.

أما الفصل الثالث فجاء بعنوان: "دراسة تحليلية في نماذج من جهود المغاربة" وهو فصل إجرائي خصّصته لدراسة نماذج لأعمال لسانية في لسانيات النص بكل من الجزائر والمغرب وتونس، وذلك للجواب على الإشكاليّة المطروحة حول الطبيعة الغالبة والمهيمنة على الأعمال اللسانية النصية: هل تتمثل في النمطية أم في الإبداع ، وما هي أسباب انحسار هذه الأخيرة من خلال نماذج تطبيّقية على عينات من الدّراسة.

وفي الأخير ختمت دراستي بخاتمة شكلت حوصلة للنتائج التي توصلت إليها.

ومما لاشك فيه أن كل بحث تعتريه بعض الصّعوبات، فقد واجهتني منذ البداية كثرة المصادر والمراجع في مجال اللسانيات عامةً واللّسانيات النصية خاصّة، في حين قلّتها إن لم أقل انعدامها في مجال مشكلات تلقي اللسانيات في

العالم العربي المغاربي، وعدم الاهتمام بالنتاج البحثي للدارسين المغاربة وتناولها بالنقد والتقويم، كما أنه استعصى علي إيجاد سِيَر أشهر اللسانيين المغاربة، والاطلاع على نتاجهم في مجال لسانيات النص زيادة عن كتبهم نماذج الدراسة، وعدم إحصاء ورصد التّطورات في الدراسات اللسانية النصية حاليا، وسعة الموضوع الذي يتطلب جهدا ووقتا كبيرين في معالجة قضية هامة تواجه عالما عربيا كاملا والعالم المغاربي خصوصا، مما دفعني إلى الاقتصار على نموذجين من كل بلد(الجزائر-المغرب-تونس)، وهو ما يجعل الحكم على طبيعة التلقي العربي المغاربي مجحفا في حق الأعمال التي لم نتناولها بالدراسة، مع أنني أشرت إليها ونوّهت بأهميتها، هذا ما صعّب علي مهمة التحكّم في الموضوع، وإن كان هدفي التنويه بخطورة هذه القضية المشتركة، وأهميتها في النهوض بالدرس اللساني العربي المغاربي، لمواكبة عجلة التطور الفكري الحالي، ولما لا منافسة الغرب بالتضافر مع زملائنا بالمشرق، من أجل وضع لسانيات نصية عربية خالصة.

و اعتمدت رغم هذا النقص على بعض الدراسات التي تناولت -بالتحليل والنقد- الواقع اللساني العربي، منها كتاب "اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة" لخالد حميد صبري، الذي أفادني كثيرا في الجانب النظري، إلا أنه عام لم يتحدث عن التلقي المغاربي فقط وإنما تحدث عن التلقي العربي عموما، كما أنه لم يقدم حلولا فكان وصفه للتلقي وصفا سلبيا وأنه تجاهل بعض الجهود الرائعة في التلقي، وكتاب" الترابط النصي في سورة الكهف، مقاربة لسانية نصية" لجلال مصطفاوي، وقد أفادني كذلك في الجانب النظري ولكنه لم يتحدث عن أزمة اللسانيات النصية في العالم العربي، وكتاب " اللسانيات العربية -أسئلة المنهج" لمصطفى غلفان، والذي أفادني كذلك في الاطلاع على واقع اللسانيات العربية

عامة وإشكالاتها والعوائق التي تعترضها إلا أنه اقتصر على جانب هذه الأزمات ولكن تطبيقه لم يتعلق بالأعمال اللسانية النصية وإنما بالأعمال اللسانية عامة ولم تتعدى نماذجه ثلاث، اثنين منها من المشرق وواحدة من المغرب العربي، إضافة إلى اعتمادي على كتب نماذج الدراسة.

وفي الختام أتقدم بجزيل شكري للأستاذ جلال مصطفاوي الذي رافق هذه الدراسة وأغناها بملاحظاته وتوجيهاته، وآمل أن يكون هذا العمل خطوة أولى مشجعة لخطوات أخرى في المستقبل القريب، تهتم بقضايا الدراسات اللسانية النصية في المغرب العربي.

وفي الختام فإني لا أدّعي لعملي المتواضع هذا الكمال، وحسبي أنّني بحثت وبذلت ما استطعت إليه سبيلا لبلوغ الهدف المنشود. فإن أصبت فهو من توفيق الله سبحانه وتعالى وإن أخطأت فمن نفسي، وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يرقى بحثي إلى المستوى المطلوب.

الطالبة: تمون وجدان فريال
عين تموشنت في: 03-06-2021

مدخل عام: التصورات والإجراءات

عرفت اللسانيات مدارس متعددة، ولعل أحدث المدارس اللسانية التي ظهرت أواخر ستينيات القرن الماضي، هي ما يُعرف بمدرسة لسانيات النص، وهي تلك اللسانيات التي تتجاوز الجملة إلى النص ككل ولديها إجراءات محددة وتهدف إلى معرفة الاتساق والانسجام داخل النصوص. والمتتبع لمسار تكوّن هذا العلم يجد أنه لم ينطلق من فراغ، بل هو تطور وامتداد لما يعرف بلسانيات الجملة كمًّا ونوعا، فلسانيات الجملة هي تلك الدراسات التي اتخذت من الجملة موضوعا لها ولم تتعدّاها، إلاَّ في بعض القضايا الاستثنائية، وهذا الاقتصار والحصر ينطلق من تصوّر جوهريّ مفاده أنه يمكننا دراسة الجملة الواحدة وتعميم قواعدها على النصّ كله، مادام النص هو مجموعة من الجمل.

والجدير بالذكر أن لسانيات النص برزت من خلال نقدها لهذا التصور المعروف بفرضية التوسيع، وعليه يمكن القول أن لسانيات النص جاءت كرد فعل على لسانيات الجملة أو نحو الجملة، مخالفة لها منهجا وموضوعا وغاية.

وقد تم هذا الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص عبر مراحل زمنية وفكرية توسّعية، لتنتقل الدراسات اللسانية بشكل ثائر على الدراسات السابقة إلى منحى جديد يُصبّ الاهتمام فيه على النص كبنية متسقة ومنسجمة، متكاملة ومترابطة، إذ الغاية من هذا الوصف هي التواصل، أو كيف نحقق التواصل من خلال استعمالنا للنصوص، فلسانيات النص تربط النص بالسياقات المحيطة به، وشمل هذا مفهوم النص عند بعض أنصار هذه المدرسة، إذ اعتبرت أن كل مكتوب يؤدي وظيفة التواصل يعتبر نصا. ومن الفروق الجوهرية أيضا أنّ لسانيات النص تمكّننا من معرفة النّمط الغالب على النص، وهو ما لا يمكن تحديده من خلال معطيات فرضية التوسيع.

وغني عن البيان أنّ التطور الفكري في أي أمة من الأمم يتّخذ سبُلا عديدة، كاستقطاب معارف جديدة، إما عن طريق التلقي، وإما من خلال التجربة الشخصية، أو إعادة قراءة التراث قراءة نقدية جريئة، أو بالتأثر والتأثير عن وعي أوعن غير وعي بالمعارف المستجدة، أو بالأفكار ذات الطابع المبدع ، ويتطور الفكر أيضا بفعل المثاقفة*

*- هي فعل حضاري مفاده احتكاك ثقافة بثقافة أخرى، وهو تبادل الأفكار والتجارب والخبرات بينهما، بحيث تكون الثقافة المؤثِّرة أقوى من الثقافة المتأثِّرة. وهي اكتساب ثقافة مغايرة للثقافة الأصلية للفرد أو الجماعة. ينظر: جمال نجيب التلاوى، المثاقفة: عبد الصبور وإليوت..دراسة عبر حضارية، تر: ماهر مهدي، حنان الشريف، دار الهدى للنشر والتوزيع، 2005م، ط1، ص7.

سواء بالأخذ المبدع أو الأخذ الاستهلاكي، وإن كان الأخذ الأول أعمق تأثيرا في الفكر. ففي ظل تطور الدراسات اللسانية الغربية عموما، واللسانيات النصية على وجه الخصوص، تبلورت إشكالية تلقي الدارسين العرب -المشارقة والمغاربة- للسانيات العامة ولسانيات النص خاصة، بما تطرحه من مفاهيم وإجراءات، فانتقال النظرية من وسط إلى آخر ينتج عنه مشاكل علمية متعددة تفرض ضرورة البحث والتحليل والمدارسة، سواء من حيث المنهج أو باعتبارها معرفة جديدة تصطدم ببيئة مختلفة عنها، "فبموجب تلك المشاكل يصبح زرع النظريات والأفكار، ونقلها وتبادلها أمرا معقدا، بالنظر إلى الملابسات التي تحف بعملية الالتقاء بين الثقافتين الوافدة والمتقبلة، إذ من شأن قنوات التقبّل أن تشكّل المعرفة على نحو ربما انتهى إلى صياغتها صياغة مفارقة لهيئة تشكلها الأولى، لأن استثمارها في مقام جديد يطعمها برواسبه، ثم إن قنوات تلقي المعرفة موصولة بالسنن المعرفية التي تترسّخ في المجتمع فتفتح للمعرفة أفقِ تقبُّلٍ بمقتضاه يعرض عن تلك المعرفة أو يقبل عليها، ويسارع إليها أو يحترز منها"[1].

و قد درسنا في الحقيقة نظرية التلقي في المناهج النقدية المعاصرة، ولكن التلقّي ليس للنصوص فقط، إذ أننا قد نتلقى فكرة أو منهجا أو تيارا، وبالتالي يطبق على المناهج ما يطبق على النص الأدبي.

وعليه لا نقصد هنا في حديثنا عن التلقي ذلك المتعلق بنظرية الأدب، وإنما نحيل به إلى ما يتعلق بالمثاقفة، وهو ما يستدعي تلقيًا يصاحبه تمحيص لهذا المنهج الوافد، وإضفاء شيء من تراثنا عليه وليس فقط استهلاكه.

[1]- نقلا عن: حافظ إسماعيلي علوي، عندما تسافر النظرية(لسانيات النص نموذجا)، مجلة جسور، ع 0، 1433هـ-2012م ص10.

ففي مجال اللسانيات النصية، حدث فعل حضاري ضروري وهو احتكاك الثقافة العربية اللسانية بالثقافة الغربية اللسانية، وذلك في أواخر الثمانينات، وكما نعلم أن الثقافة الغربية اللسانية الحديثة عرفت تطورا ملحوظا مقارنة بالثقافة اللسانية العربية، الأمر الذي أدّى إلا تأثر الأخيرة تأثرا نحا مناحيَ كثيرة، نجد من الضروري الالتفات لها وهو ما أسعى لتقديمه عبر هذه الدراسة، محاوِلة تحديد طبيعة هذا التلقي من خلال دراسة نماذج من دراسات المغاربة من اللسانيين العرب.

وقد حصرنا الدراسة على صعيد الدرس المغاربي، ولا نقصد هنا الحد المغاربي بدقة، وإنما أغلبية المغرب العربي، وقد اخترنا المغاربي ليس لنزعة تعصّبية، ولكن لما تفرضه طبيعة الدراسة-الماستر- من محدودية الزمن والكم، ولأنني أيضا أستشرف مستقبلا أن أدرس طبيعة التلقي العربي وليس فقط المغاربي، وذلك في الدراسات العليا إن شاء الله.

وفي حديثنا عن طبيعة التلقي العربي عمدنا إلى توظيف المصطلحين: النمطية، والإبداع، فالنمطية تحيل إلى النمط وهو "الطريقة أو الأسلوب. والصنف، ويطلق على النموذج المثالي الذي تجتمع فيه أكمل الصفات الذاتية لنوع من الأشياء، ويرادفه المثال أو النموذج"[1]، وهو "الطريقة أو المذهب وجمعه أنماط"[2]، والنمطية هي أن نشتغل على نموذج محدد، ونقصد بها في الدراسة التقليد والاستهلاكية، وعدم الإبداع.

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، باب النون، مادة نمط، ص508.
[2]محمد فريد وجدي، معارف القرن العشرين(الرابع عشر-العشرين)، نبت-يون، مادة نمط، دار الفكر، بيروت، د،ط، ج:10، ص371.

أما الإبداع وهو عكس النمطية، وهو في اللغة العربية مصدر الفعل أبدع بمعنى اخترع أو ابتكر بطريقة جديدة[1]. والإبداع الموسوعة الفلسفية هو "إنتاج شيء جديد أو صياغة عناصر موجودة بصورة جديدة في أحد المجالات كالعلوم والفنون والآداب، أما الموسوعة البريطانية الجديدة فتعرف الإبداع على أنه القدرة على إيجاد شيء جديد كحل لمشكلة ما أو أداة جديدة أو أثر فني أو أسلوب جديد"[2].

ولكن هل يمكن أن يكون الإبداع في التلقي؟ وإن كان الأمر ممكنا،كيف السبيل إلى ذلك؟ هل كل تلقٍ هو إبداع؟أم أن التلقي يخضع لضوابط وطقوس ليصبح تلقيا مبدعا؟ إذ أنه لا ينطلق من فراغ، فنستطيع أن نتلقى بشكل مبدع، إذ لا نتلقى ونحن في مركز الضعف،وعليه نستطيع أن نتلقى لسانيات النص، فالتلقي الإبداعي للسانيات النص، هو مثلا أن نوظفها توظيفا إيجابيا في إعادة إحياء التراث.

وصفوة القول إن مسألة تلقي العرب المحدثين للسانيات النص ذات المنشأ الغربي-في نظر الباحثين- اتخذت وجهين، الوجه الأول وسميناه بالنمطية وهو الذي يذوب في النظرية الغربية، ويجتهد في تكرار ما تقوله النظرية الغربية، فلا يضيف شيئا عليها، والغاية من هذا التلقي الاستهلاكي هو التعليم، أي أن يعلمنا المبادئ الأساسية لهذه النظرية، وهو الوجه الأغلب، أما الوجه الثاني فسميناه الإبداع، وهو الذي يسعى للإضافة في النظرية الجديدة محاولا ربطها بالتراث.

والجدير بالذكر أن معظم الباحثين في مسألة الحداثة والمعاصرة في لسانيات النص يجمعون على أن أغلب الدراسات العربية اللسانية النصية اتّسمت بالتقليد والمحاكاة والتبعية والنقل الحرفي للنظرية إلى الثقافة العربية، وإن تعدى النقل

[1]- نقلا عن:فتحي عبد الرحمان جروان: الإبداع (مفهومه-معاييره- مكوناته)، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان-الأردن، ط3، 1434-2013، ص19.
[2]- فتحي عبد الرحمان جروان، المرجع نفسه، ص20.

فإنما يتعداه في تطبيقها على نصوص عربية، أو للمقارنة بينها وبين ما جاء في التراث، إلا من بعض النماذج التي فيها نوع من الإبداع، كمحاولة جميل عبد المجيد في تلقيه لسانيات النص بطريقة مبدعة، حيث أنّه وظّفها في إعادة قراءة نظرية تراثية توقفت عند نحو الجملة، ففي كتابه "بلاغة النص" طور نظرية النظم للجرجاني من الجملة إلى النص، وذلك باستثمار معطيات تراثية ومعطيات لسانيات النص الغربية، فنجده قد قرأ نظرية تراثية بعيون معاصرة، وبهذا نستطيع أن نقول بأن تلقي جميل عبد المجيد يستحق أن يقال عنه تلقيا مبدعاً.

ونجد كذلك عبد الرحمان الحاج صالح في "النظرية الخليلية"، إذ أنه ابتكر نظرية سماها الخليلية لأنها تعود إلى مبادئ الخليل بن أحمد الفراهيدي وأفكاره، لكنه طعّمها بأسس لسانية بنيوية وتوليدية تحويلية، وغيرهما الكثير ممن تعمقوا بالبحث والدراسة في هذا الفرع المعرفي الجديد، والذين تنوعت دراستهم من كتب وأطروحات جامعية، ومقالات وترجمات، تنوعت من حيث الوظيفة بين ما هو نظري وتطبيقي، وتوفيقي ونقدي.

ولكن هذا الرأي يتطلب تمحيصا وإعادة النظر، انطلاقا من نظرة معمقة في الانجازات اللسانية العربية،خاصة وأنني رأيت بعض الجهود تستحق التنويه، مثل جهود جميل عبد المجيد، وجهود حافظ إسماعيلي علوي، إذ يجب أن لا نبخس عمل هؤلاء الباحثين، وأن لا نعمم الأحكام، وأن نتدارس أعمال علمائنا وباحثينا فنقوّم المعوجّ منها، وننوّه بالمثمر.

وبالنظر إلى واقع التلقي المغاربي للسانيات النص، كيف يمكن لنا أن نحكم على هذا التلقي؟ هل يقع في خانة النمطية؟ أم في خانة الإبداع؟ أم أنه هناك شيء من النمطية وشيء من الإبداع؟ وكيف السبيل إلى بناء النظرية اللسانية النصية العربية؟

هذا ما نأمل الوصول إليه من خلال هذه الدراسة التي تحمل إشكالية وجودية، أعيشها في ممارساتي البحثية اليومية، وهي إشكالية تعترض كل باحث سواء أكان أستاذا أم طالبا.حيث إننا نجد انفسنا حائرين بين كم معرفي معاصر زاخر، وتراث عربي كبير، فكيف السبيل إلى إحياء التراث اللساني العربي بالمحافظة على الهوية العربية، من دون إغفال منجزات الآخر اللسانية المعاصرة.

الفصل الأول: لسانيات النص في حدود النشأة والمفهوم والمنهج والغاية

تمهيد

1-المبحث الأول :فضاء النشأة

1-1-التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص

1-1-1-نحو الجملة(لسانيات الجملة)

1-1-2-فرضية التوسيع

1-1-3-نحو النص

1-1-4-لسانيات النص

1-1-5-لسانيات الخطاب

2-المبحث الثاني: موضوع لسانيات النص

2-1-في المعاجم

2-2-النقاد

2-3-اصطلاحا

2-3-1-النص من زاوية نحوية

2-3-2-النص من زاوية دلالية

2-3-3-النص من الزاوية التواصلية

2-3-4-النص من زاوية سيميائية

3-المبحث الثالث: منهج لسانيات النص

3-1-منهج التحليل

3-2-منهج التركيب

3-3-منهج بنيوي

3-4-منهج تواصلي

4-المبحث الرابع: غاية لسانيات النص

خلاصة الفصل

نحاول من خلال هذا الفصل أن نقارب لسانيات النص من خلال المعالم الكبرى لهذا العلم، مقاربة تشمل فضاء النشأة عند الغربيين كونهم السبّاقين في هذه الدراسة، ثم موضوع هذا العلم، ونحاول من خلال ذلك التعريف به من كافة الزوايا التي نظر بها إليه، والوسيلة التي يتخذها هذا الاتجاه وهو المنهج، وصولا إلى الغايات التي يتوخاها والمجالات التي يتبنّاها.

فكان هذا الفصل محصورا في حيز لسانيات النص للتعريف بهذا العلم كتمهيد يسبق الإشكال الأساس وهو كيف تلقى العرب المغاربة هذا العلم؟ محاولة تقريب الزاوية التي اتخذتها بعض كتابات اللسانيين المغاربة في محاولة لرصد طبيعة التلقي بين النمطية والإبداع.

1- فضاء النشأة:

إنَّ الحَديث عن لسانيات النَصِّ يدفعنا إلى تتبّع الإرهاصات الأولى والمراحل التي تتوقّف عليها نشأة هذه الأخيرة، فقبل ذلك كان مدار الكلام عن لسانيات الجملة باعتبارها موضوعا يستلزم النظر فيه، ووحدة كبرى تقتضي تحليلا معمقا ودراسة في تمفصلاتها. ولم تقف اللسانيات عند حد الجملة بل تعدت ذلك محاولة فهم النَصِّ عن طريق التحليل اللساني لما من عجز لسانيات الجملة عن"رسم معالم الطريق العلمي المنهجي لفهم اللغة بأشكالها المتعددة والإبداعية، ومستويات استخدامها المتنوعة"[1]، وقد أشَار"درسلر" في صدد حديثه عن بدايات تَكوُّن علم لسانيات النَصِّ إلى العمل المبكر "حيث علَّق تتابع اللَّفظِ على تتابع الأفكار وفصل هذا التتابع عن النحو، وعرض من خلال هذا الإجراء جملة من المعايير الوَظِيفِيَّةِ التي تحكم الجملة

[1]-جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف(مقاربة لسانية نصية)، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، د.ط، 2017م، ص79.

ومفهومًا خَاصًّا بأسلوب الأفكار"[1]، ويرى محمد الشاوش ذلك وهو أَنَّ"تتابع اللفظ متعلق بتتابع الأفكار"[2].

وبناء على هذا، يستفاد أَنَّ النَصَّ هو عبارة عن مجموعَةٍ من الجمل المترابطة فيما بينها والمكونة هي بنفسها من ألفاظ متتابعة بتتابع الأفكار المجسدة في هذه الكلمات، فيكون بذلك مشفّرا في الجمل.

وفي سنة1912م تعرضت الباحثة الأمريكية ناي I.Nye من خلال أطروحتها لنيل شهادة الدكتوراه إلى البحث في مفهوم النَصِّ حيث قدَّمَت عَرضًا يتناول دراسة بعض الظواهر النَصِّيَّةِ"مثل ظاهرة النقصان وعدم الاكتمال وظاهرة التكرار وغيرها أَنَّهَا أشكال محددة للعلاقات الداخلِيَّةِ بين الجمل المختلفة وحاولت اكتشاف هذه العلاقات"[3].

ومع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين، بدأ الاتِّجاه نحو النَصِّ في فَرضِ وجوده مع زيلج هاريس"حيث نشر دراستين اكتسبتَا أهمِيَّةً منهجِيَّةً في تاريخ اللسانيَّات الحديثة تحت عنوان تحليل الخطاب إذ أنَّه بهاتين الدراستين لم يكن أَوَّلَ لِسَانِيٍّ حَديثٍ يعدُّ الخِطَابَ موضوعًا شرعِيًّا للدَّرسِ اللسانِيِّ فحسب، بل إِنَّهُ جَاوَزَ ذلك إلى تحقيق قضاياه التي ضَمَّنَهَا برامِجَهُ بتقديمِ أَوَّلِ تَحليلٍ منهجِيٍّ لنُصوصٍ بعينِها، وقد خرج بذلك عن تقليدٍ أرساه "بلومفيلد" يقتضي أَنَّ التعبيرَ المُستَقِلَّ بالإفَادَةِ أو

[1]-بحيرى سعيد حسن، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، مؤسسة المختار، القاهرة-مصر، ط2، 2004م، ص18.
[2]-الشاوش محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، جامعة منوبة-، تونس، ط1، 2001م، ج 1، ص76.
[3]- سعيد حسن بحيرى، علم لغة النص(المفاهيم والاتجاهات)، ص18.

الجملة هو مايهتمُّ بِهِ اللسانِيُّ، أَمَّا النَصُّ فليس إِلَّا مَظهَرًا من مظاهر الاستِعمَالِ اللغوِيِّ"[1].

ثُمَّ شَهِدَ البحث اللساني بعد هذا، وذلك منذ النصفِ الثاني من الستينيات تطورا كبيرا رسم معالمه كل من هاليداي ورقية حسن فأظهرا بذلك محاولتهما الرائدة في كتابهما "التماسك في الإنجليزيةِ"، الذي صُدِرَ سنة1976م، حيث عالجا فيه بالدرس وسائل الربط الّتِي تتجاوز مستوى الجملة تطبيقًا على اللُّغَةِ الإنجليزيةِ.

وفي عام1977م قدّم فان ديك تصورا جديدا للنص حيث بَسَّطَ لما يعرف بتماسك النصوصِ في كتابه-النصّ والسّياق-"فلم يكتف بدراسة البنية الداخلية للنصوص كما فعل هاليداي ورقية حسن، بل وظّف المعطيات التداولية، وربط بين اللغة النصّية بالعالم الخارجيّ(سياق الإتِّصَالِ)، ثمّ قدّم بعد ذلك رؤية أكثر شمولا في مؤلّفه علم النَصِّ مدخَلٌ متدَاخِلُ الاختصاصاتِ، حيث درسَ النَصَّ من زوايا متعدّدة ومتكاملة:الدّلالية والبَلَاغِيَّةِ والتداوليَّةِ والاجتِمَاعِيَّةِ والسِيكُولُوجِيَّةِ والأُسلُوبِيَّةِ، وهي زوايا تتضافر في سبيل فَهْمِ النَصِّ وتفسير آليّات إنتاجه وجماليّات تلقّيه"[2].

وفي سنة1981م وضع كُلٌّ من درسلر ودي بوجراند"معالم منهج شامل يستثمر كُلَّ الجهود النَصِّيَّةِ السّابقة عليهما، ووضعا مدخلا لدراسة النَصّ في كتابهما "مدخَل إلى لسانيات النَصِّ" من خلال سبعة معايير للنصّية (ما يميّز النّص من اللانص) وَهِيَ:التماسكُ والإنسِجَامُ والإعلَامِيَّةُ والتَنَاصُ والسِّيَاقُ والقَصدِيَّةُ والمَقبُولِيَّةُ"[3]، وَهُوَ ما سأتعرَّض له في خلاصة الفصل.

---

[1]- سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ضمن الكتاب التذكاري لذكرى عبد السلام هارون، جامعة الكويت، دط،1991م، ص407-408.

[2]- جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف(مقاربة لسانية نصية)، المرجع السابق، ص81.

[3]-جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف (مقاربة لسانية نصية)، المرجع نفسه، ص81.

1-1-التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص:

انحصر التفكير اللساني في حدود الكلمة ثم الجملة لزمن طويل، الذي قام على فكرة مفادها أن الجملة هي نفسها النص، وبما أن النص هو مجموعة من الجمل فيكفي في نظرهم أن ندرس جملة واحدة، ونطبق نتائجها على النص ككل، إلى أن ظهرت بوادر التفكير بنظرة جديدة ترى أن تحليل الجملة وحدها لا يفي النص حقه من الدراسة، ولابد من تجاوز حدود الجملة إلى فضاء أوسع وهو النص باعتباره أكبر وحدة للدراسة والتحليل، فكان تحليل النص تحت علم اصطلح عليه بمصطلحات عديدة لعل أشهرها: لسانيات النص، مستفيدا من السقطات التي مرت بها الدراسات التي سبقته ومنها لسانيات الجملة، فقد" أفاد من نحو الجملة، مبنى ومعنى، ومن الدراسات الأسلوبية، ومن المناهج والمعارف السابقة، ولكنه أضاف إلى تلك المناهج ما يثبت نصيّة النص وبلاغة الخطاب، من غير أن يقتصر على المناهج التي كانت تجزئ النص ثم تقف عند الأجزاء فقط"[1]، ومرّ هذا الانتقال بمراحل وهي:

1-1-1- نحو الجملة(لسانيات الجملة):

كانت الجملة محور اهتمام الدارسين منذ منتصف الستينات من هذا القرن إذ كان ينظر إلى الجملة على أنها الوحدة الكبرى في التحليل اللغوي ولا يتعدّاها.بدأ بالتعريف الذي قدمه دي سوسيرDE SAUSSURE للجملة على أنه تركيب ينشئ علاقات بين الوحدات التي لا تكتسب قيمتها إلا بمقابلتها مع ما يسبقها وما يلحقها أم هما معا، إذ يقول:"إن عبارة ما، في تركيب ما، لا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها، أو الاثنين معا"[2]. وقد أطلق على هذا التتابع في إطار الجمل

[1]- عبد الرحمان بودرع، في لسانيات النص وتحليل الخطاب(نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم)، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن وعلومه، 16 /02 /2013، ص11.

[2]-فردينان دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر:يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للنشر، 1986م، ص151.

مصطلح "Syntagmatique"[1]، ثم التعريف الذي حددّه أبرز ممثلي المنهج الوصفي اللساني "بلومفيلد"، "وقد ظهرت جهوده في المدرسة السلوكية النفسية في وصف اللغة أو الحدث الكلامي فقد عرّف الجملة تعريفا شكليا صارما إذ يرى أن الجملة بنية لغوية مستقلة لا تدخل عن طريق أي تركيب نحوي في بنية لغوية أكبر منها أي دراسة شكلية وصفية"[2] .

في الوقت نفسه تزامنا مع ما لحق الدرس اللغوي من تطورات،كانت إسهامات المدرسة التوليدية التحويلية كبيرة الأثر في الانتقال من مستوى الجملة ومكوناتها إلى مستوى علاقة هذه الجمل ببقية الجمل الأخرى في لإطار بنية أكبر يمثلها النص، ولكن هذه المرة في إطار وضع قواعد كلية لوصف أكبر عدد ممكن من معطيات اللغة الطبيعية، الفعلية منها والممكنة التحقق، ومردّ ذلك لترد الاعتبار للنحو والكشف عن صياغة حول النحو الكلي الكوني الممثل للحالة الفطرية الأولى للكائن البشري[3]. وقد جعلت هذه المدرسة "الجملة أساسا في تحليلاتها اللغوية" والسبب في ذلك يعود إلى النحو التوليدي إلى الجملة بوصفها أعلى وحدة تحليل لغوية وكذلك يعود إلى كونه أنموذجا متخصصا بوصف الكفاية اللغوية الباطنية للمتكلم / المستمع المثالي، وهو أنموذج يصف قدرة المتكلم على إنتاج جمل كثيرة غير محدودة في لغته وقدرته على فهمها؛ويتضح موقف هذا الاتجاه اللغوي في:

ـ أن اللغة هي إجمالي الجمل كلها .

---

[1]-ليندة قياس، لسانيات النص،النظرية والتطبيق(مقامات الهمذاني أنموذجا)، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص52.

[2]-عبد القادر البار، جدوى الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،ع:28، جوان2007، ص137.

[3]-ينظر:ليندة قياس، لسانيات النص(النظرية والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجا)، المرجع السابق، ص53-52. وينظر أيضا: عبد القادر البار، جدوى الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، ص137.

ـ أن النحو هو آلية يقتصر عمله على إنتاج جمل صحيحة في هذه اللغة[1]

وقد كان لهذه المدرسة "أثر مباشر في الانتقال من مستوى الجملة ومكوناتها القاعدية إلى البحث المنتظم في العلاقات بين الجمل في إطار بنية كبرى يمثلها النص"[2]ويعتبر هذا أهم فرق.

ومنذ أن ظهر النحو التوليدي إلى الوجود مع كتاب (البنى التركيبية)الصادر عام 1957 م، تعددت النماذج واتجهت نحو التقليص من عدد التحويلات ومن أثارها بغية وصفها وضبطها علميا ومنهجيا، في الربط بين البنية السطحية والعميقة، ومن هذا التحديد بدا أن الاهتمام اللغوي قد انتقل من العناية باللغة التي عمل عليها الوصفيون، إلى العناية بالنحو، وهو ما ركز عليه البنيويون والتوزيعيون الأمريكان بتصورهم أن عمليات التقطيع والتصنيف يمكن أن تجرى على النصوص والمواد اللغوية، وتؤدي إلى بناء نحو النص[3].

والعودة إلى النحو"هو العودة بالضرورة للبحث عن المعنى بعد أن غيب في الدراسات الوصفية السابقة، وضرورة النظر في الدلالة عبر تلك الأنساق والنماذج المقترحة في النحو التحويلي التوليدي، لذلك فبعد أن تربعت الجملة على عرشها ردحا من الزمن فإن الدارسين يعتبرون محاولة تشومسكي المحاولة القوية للدفاع على الإرث اللغوي (نحو الجملة)"[4].

من خلال ما عرضناه حول اعتبار الجملة وحدة كبرى في التحليل اللغوي نجد أن هناك مستوى أخر سيوجب على الدارسين فيما بعد إلقاء الضوء أو تسليط الضوء

---

[1]-خالد محمود جمعة، نحو نظرية أسلوبية لسانية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2003م، ص145.
[2]-ليندة قياس، لسانيات النص(النظرية والتطبيق): مقامات الهمذاني أنموذجا، المرجع نفسه، ص ن.
[3]-ينظر:عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية(نماذج تركيبية ودلالية)، دار الشؤون الثقافية العامة أفاق عربية بغداد، دار توبقال للنشر، دط، دت، ص63 -64.
[4]-عبد القادر البار، جدوى الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، المرجع السابق، ص137.

عليه وهو أن اللغة ما هي إلا شكل من أشكال الحياة الإنسانية وهي أداة مثلى للتواصل، وهذا الأخير لا يتم "بكتلة لغوية صماء بل تتداخل عوامل تسهم وتؤثر في عملية التواصل[1]"، لذلك فإن المنهج المعوّل عليه سيقوم بتحديد عناصر النشاط اللغوي، وبيان تلك العلاقات والقوانين الموجودة بينها، لإرساء نظرية متكاملة لا تعتمد على مستوى اللغة وفقط، بل ستتدخل مستويات أخرى خارج نظام اللغة، ثقافية واجتماعية، وسياسية.

بناء على ذلك" انطلق اللغويون من إدراكهم بمحدوديّة النماذج الحالية في وصف الجملة، فعبّروا عن ضرورة توسيع مجال علم اللغة ليتجاوز علم اللغة النظامي المحصور في الجملة، فيمتدّ علم لغة الجملة التقليديّ إلى علم لغة النص أو علم لغة لما بعد الجملة(فرضية التوسيع)"[2].

1-1-2- فرضية التوسيع:

منذ النصف الثاني من الستينات رأى الكثير من النقاد واللغويين أن الجملة وحدها مستقلة عن السياق وما يسبقها ويلحقها لا تفي بتحقيق الدلالة التي يطمح إليها، لأن المعنى ليس مقصورا عليها بل هو موقوف على علاقة هذه الجملة بسابقاتها من الجمل وبلاحقاتها كذلك، واستنادا إلى هذا الأخير كانت نقطة التحول من تحليل الجملة الواحدة إلى تحليل أزواج الجمل،وذلك في إطار نظرية التوسيع. أي توسيع مفهوم الجملة"لأنه لا يمكن أن نفسر الجمل المفردة الصحيحة نحويا على أنها وحدات اتصالية مغلقة"[3].

---

[1]-ليندة قياس،لسانيات النص النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص65 .

[2]-فولفجان جهانيه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فاحل بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، د.ط، 1419 /1999، ص20.

[3]فولفجان جهانيه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، المرجع نفسه، ص ن.

ثم توالت التوسيعات لتصل إلى حد النص متجاوزة حدود الجملة، "فالنص هو الغاية المنشودة وإن كانت نقطة البدء في التحليل هي الجملة"[1]، وقد عدَّ برند شبلنر النص الموضوع الرئيس في التحليل والدرس اللغوي وفي فهم الدلالة ومعرفة المقاصد منه، حيث قال في هذا الصدد منوها إلى ذلك:"يقوم علم النص اللغوي على فكرة أن النص يعد الموضوع الرئيسي في التحليل والوصف اللغوي، هذا على الرغم من أن الجملة تعد(تقليدا ومازالت)أكبر وحدة لغوية.هكذا كانت النظرة إلى النحو التحويلي في شكله المعروف الذي ظهر لأول مرة في السنوات الخمس العشرة الماضية على أنه نحو الجملة،فالجملة هي المقصد في القضية التحويلية. وتعرف اللغة في النظرية التحويلية على أنها مجموعة من الجمل التي ينتجها النحو،إن تركيبة(المتكلم-السامع)تتقرر بناء على كفاءة نحوية الجملة وقبولها،وسبقت الإشارة إلى أن وحدة(الجملة)ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي،وهكذا يمكن الحكم بقبول جملة ما إذا أرجعها الإنسان إلى الجملة السابقة،وتتضح الحاجة إلى إرجاع المسائل العلمية البسيطة إلى معلومات الجمل السابقة"[2]، وانطلاقا من مضمون هذا القول يلفى أن الجملة في النص لا يمكن أن تحلل ويدرك معناها بمعزل عن غيرها من سابقاتها ولاحقاتها داخل النص الواحد كما أشرت إلى ذلك سابقا.

وبذلك اقتصروا على دراسة جملتين أو ثلاثة على الأكثر، ولم يتجاوزوا ذلك منطلقين من فكرة مفادها أن النص = الجملة، وأنه بإمكانهم دراسة النص انطلاقا من قواعد الجملة، وعلّة النظرة المساوية أن للنص والجملة خصائص مشتركة وهي:

- الكم اللا نهائي: ذلك أن الجملة لا نهائية فلا يمكن حصر إنتاجها، فكذلك هو الحال بالنسبة للنص.

---

[1]- جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف(مقاربة لسانية نصية)، المرجع السابق، ص83.
[2]-برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، تح:محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ط1، 1987م، ص184.

- الطابع البنيوي: ذلك أن الجملة عبارة عن بنية لسانية، والنص كذلك هو بنية.

- النمذجة/القولبة: فانطلاقا من نموذج وقالب واحد لكل من الجملة والنص يمكن إنتاج عدد لا نهائي من الجمل والنصوص.

- الزمنية: أي أن لكل من الجملة والنص زمنهما الخاص.

في هذا السياق ذكر-محمد العبد- مشيرا إلى قصور فهم وتحليل الجملة ووصفها في الدرس اللغوي حيث قال:"لقد رأى علماء علم اللغة النصي من أمثال بتوفي و هاريس وغيرهما، رأوا أن الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي،إذ لابد من أن يتجه الوصف في الحكم على وحدة الجملة من وضعها في إطار وحدة كبرى هي النص"[1]، ونعزز ما ذكرته بقول حماسة عبد اللطيف حيث أورد قائلا:"إن تجزئة النص من أجل دراسته ليست تجزئة يراد بها تحنيط البقايا المجزأة،ولكن يراد بها أن نفهم عقليا حركة الأجزاء والعلاقة فيما بينها في الجسم الحي الذي نحبه وهو النص"[2].

ونورد ما سبق ذكره في الكلام عن شأن النص في التحليل اللغوي وكيفيّات الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص بما استعرضه خليل بن ياسر البطاشي ملخصا ذلك قائلا:"وهناك مجموعة من الأسباب دعت اللغويين إلى توسيع مفهوم النحو ليشمل النص بعد أن كان مقصورا على تحليل الجملة،منها:

1-أهمية البعد عن الشواهد المتكلفة في أثناء المعالجة اللغوية، والحاجة لشواهد عفوية مقنعة بالظاهرة اللغوية هي موضوع الدراسة وتلك الشواهد أوفر في الجملة الواحدة بل في نص متكامل أنتج في موقف ما.

[1]-محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط1، 1989م، ص33.
[2]-عبد اللطيف محمد حماسة، النحو والدلالة(مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي)، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص165.

2-عدم اكتفاء الجملة المفردة بذاتها وحاجتها إلى ما حولها من الجمل، أي بترها عن سياقها لا يعطيها دلالة صادقة، لذلك تباينت القراءات الحديثة القائمة على أساس أن النص كل متكامل للنصوص القديمة(مثل المعلقات)عن القراءات القديمة للنصوص نفسها،التي نهجت في تحليلها الاهتمام بأجزاء النص،وفصل بعضها عن بعض.

3- الاقتصار على دراسة الجملة تجاهل لنواح دلالية وسياقية كثيرة،مما يؤدي إلى التركيز على الجوانب التركيبية البحتة، ويحول اللغة إلى شكل فارغ من أي مضمون،ماعدا البنية السطحية الظاهرة لها.وإذا صلح هذا في دراسة الخطاب اليومي فلن يصلح في دراسة اللغة الأدبية.

4- انفتاح الدراسات اللغوية على مختلف العلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع وعلم النفس والإعلام مما أدى إلى الحاجة الماسة إلى دراسة أثر هذه الجوانب في العملية الاتصالية.

5-عندما نعتمد التحليل النصي نجد أن هناك إمكانية عالية لتأويل الأوضاع المختلفة بناء على السياق الواردة فيه، على العكس من حالة فصل الجمل عن سياقاتها.

6-الحكم على تركيب ما أنه جملة من عدمه يكون حسب المقابلات والمقارنات بين الأنماط المعهودة المتفق عليها،أما النص فيكون الحكم عليه من خلال تحقيقه لوظيفة الاتصال.

7-العوامل الاجتماعية والنفسية أوثق علاقة بالنصوص منها بالجمل"[1].

[1]-البطاشي خليل بن ياسر، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير،عمان، الأردن، ، ط1، 2009م، ص32-33.

1-1-3- نحو النص:

خالف-هاريسHARRIS البنيويين الذين حصروا لسانياتهم في حدود الجملة، وفي مقدمتهم أستاذه بلوم فيلد Feild Bloom حيث تجاوز هذه الحدود في تحليله إلى مجال أوسع،و هو مجال الخطاب الذي يعتبره مستوى لغويا أكبر من الجملة، كما اعتبره موضوعا شرعيا للدرس اللساني، إذ يقول هاريسHARRIS: "اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في نص متماسك، بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجددات العشرة، بدءا من المونولوج و انتهاء بمناظرة جماعية مطولة"[1].

ومن ذلك وجب تحليل الجمل دائما في إطار سياق النصوص كونها جزءا من خطاب أعم، و هكذا نقل هاريسHARRIS ما يتصل عنده بالوسائل المنهجية لتحليل الجملة تحليلا بنيويا (التقطيع، التصنيف، التوزيع)، إلى المستوى الجديد - مستوى النص-وحاول بتطبيق إجراءات شكلية أن يصل إلى وصف بنيوي للنصوص[2].

وعليه درس نحو النصْ النصَّ ككل، وخالف التوجه الذي سبقه في المساواة بين الجملة والنص، واعتبروا أن النص يعاكس تماما الجملة. ودعا أنصار هذه المرحلة إلى ضرورة ابتكار نحو جديد يتكفل بدراسة النص ككل، شريطة اختلافه عن قواعد الجملة.

وفي هذا السياق يقول هاليدايHALLIDAY، أن النص وحدة دلالية.. وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص[3]،ومفاد هذا أن النص ليس وحدة نحوية بل هو وحدة دلالية، فالنّص مشفر في الجمل.

---

[1]-فولفجانج هانيه منه وديتر فيهيفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، المرجع السابق، ص 21

[2]-ينظر:المرجع نفسه، ص ن.

[3] Halliday M.A.K and Ruqaiya Hassan, cohesion in English , p. 2

وعليه درسوا النص من حيث العلاقات بين جمله بناء على المعايير التي حددها العالمان دسلر ودي بجراند معتمدين على أدوات الاتساق وعلاقات الانسجام، وذلك بربط شكل النص بمضمونه.

ويعد هاريسHARRIS(1952) أول من أسس نحو النص حين نشر دراستين مهمتين في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان" تحليل الخطاب"، لأنه "وسع مناهج التصنيف التوزيعية التي حافظت على المستويات الدنيا – الجملة –على الرغم من أن منهجه في تحليل الخطاب قد عني أساسا بالكشف عن أوجه التشابه بين الجمل المنفردة في مادة ما، فإنه قد استطاع من خلال ذلك، أن يصف نصوصا كاملة أيضا"[1]، بل إنه تجاوز ذلك إلى تحقيق قضاياه حين قدم أول تحليل منهجي لنصوص بعينها[2].

وتنبه بعض اللسانيين إلى ضرورة وأهمية تجاوز الدراسة اللغوية مستوى الجملة، إلى المستوى الأكبر(النص)، والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي. وقد عبر عن ذلك أحد اللسانيين قائلا: "ينبغي للسانيات إذا لم تتلاش بسبب عزلتها من حيث هي حقل للبحث، أن تصبح علما محوريا للخطاب و الاتصال كما تنبأ كثير من الباحثين اللامعين". وعبر في هذا الموضوع بعض اللغويين عن " ضرورة توسيع مجال علم اللغة ليتجاوز علم اللغة النسقي المحصور في الجملة، فيمتد "علم لغة الجملة" التقليدي إلى "علم لغة النص" أو "ما فوق الجملة"[3] في إطار فرضية التوسع التي تتحدد فيها النصوص بكونها وحدة أعم من الجملة.

---

[1]-سعيد حسن بحيرى، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، دارنوتال، ط1، 1977، ص 20.

[2]-ينظر:سعيد حسن بحيرى، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، المرجع نفسه، ص18-19.

[3]-فولفجانج هانيه منه و ديتر فيهيفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، المرجع السابق، ص20.

فتوالت الدراسات التي تهتم بلغة النص ودراسة البنى النصيّة بنيويا، دون ربطها بالسياق الخارجي، إلى أن تطورت هذه المرحلة متخذة شكلا أوسع، إذ تم ربط الترابط النصي (الاتساق والانسجام) بالسياق التواصلي الخارجي، وأصبح التحليل اللساني النصي يعتمد على ثلاث مستويات وهي:(المستوى النحوي، الاتساق،/ المستوى الدلالي،الانسجام/المستوى التداولي،السياق الخارجي، متضافرة).

وعرف هذا الاتجاه بـ "لسانيات النص"، وهو الاتجاه الذي يتخذ النص كله وحدة للتحليل عبر ربطه بالسياقات الخارجية، فخلقوا مستوى جديدا في الدراسة وهو المستوى التداولي. وبهذا أحدثت أكبر نقلة في اللسانيات، نقلة أبسط ما يقال عنها أنها كشفت عن ضيق شديد في الدراسات التي اعتمدت على الجملة، واعتبرتها الوحدة اللغوية الكبرى خاصة في الدراسات الأدبية. وهذا ليس نبذا للنموذج القديم وإحلال آخر جديد محله، بل تطور جدلي مستمر ومتصاعد[1].

1-1-4- لسانيات النص:

تعتبر هذه المرحلة تطورا وامتدادا لنحو النص، ونظرا لكونها محور دراستي رأيت أن أعرفها، فمصطلح لسانيات النص يؤتى به للدلالة على دراسة التراكيب النصية وأبرز الضوابط التي تحكم النظام الداخلي للنص باعتباره وحدة كلية قائمة بنفسها وهو"واحد من المصطلحات العديدة التي وضعت لترجمة مصطلح لساني حديث شاع في الأبحاث اللغوية النصية في أوروبا، في فهو في الإنجليزية وفي الهولنديةText Grammar، وفي الفرنسية Grammaire de texteوقد نقله بعض المترجمين إلى العربية بمصطلح نحو النص أو نحو النصوص،Textgrammatik أو

[1]-ينظر:ديتر و فولفجانج، المرجع نفسه، 19.

علم اللغة النصي،ونظرية النص وعلم النص أو علم لغة النص أو أجرومية النص أو لسانيات النص، ولغويات النص أيضا"[1].

وهناك من يصطلح عليها في الإنجليزية بـ linguistics، وبالفرنسيةLinguistique، وفي هذا الصدد أورد الحاج عبد الرحمان صالح حيث يقول:"وتسمى بالفرنسية lirnguistique، فيما يطلق عليها باللغة الألمانيةSprachwissenchaft،وترجع هذه المصطلحات الثلاث إلى الكلمة اللاتينيةlingua، وهي تحمل معنى اللسان أو اللغة اللاحقة ics-iqueالتي تدل على معنى العلم،والدراسة،والنسبة،فالتقدير هو liguistics science"[2]. ومنه فإن كل هذه اللغات تتواطأ في الدلالة على مصطلح لسانيات النص، و"قد استعملتها اللغات الأوروبية المتفرعة عن اللغة اللاتينية بالمعنى نفسه، وبتغير في شكل الكلمة، على حسب نظامي النطق والكتابة في كل لغة منها"[3]. ويعود هذا التباين في الدلالة على المسمى الواحد من حيث ترجمته إلى العربية "إلى عدم استقرار هذا المصطلح في الغرب فقد عبر عنه في الإنجليزية أيضا linguistics of text وTextlinguisticsإلى أن أصبح Text Grmmarأكثرها قبولا ودورانا"[4].

ويلفى من مصطلح نحو"دلالة خاصة فهو يعني كل القوانين التي تحكم نظاما ما"[5]، لما كان النحو في اصطلاح النحويين علما يهتدى به إلى معرفة أحوال أواخر الكلم وصون اللسان من الخطأ والزلل، فإن"نحو النص في اصطلاح النصيين علم بمبادئ وأصول يعرف بها تماسك النص انسجاما واتساقا، وغرضه معرفة مدى

---

[1]- جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف(مقاربة لسانية نصية)، المرجع السابق، ص85.
[2]-عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في لوم اللسان، دار موفم، الجزائر، ط1،2007م، ص21.
[3]-عبد الله خضر محمد، لسانيات النص القرآني(دراسة تطبيقية في الترابط النصي)، دار القلم، بيروت، دط، دت، ص59.
[4]-الزناد الأزهر، نسيج النص(بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص6.
[5]-المرجع نفسه، ص18.

تحقيق نصية النص"[1]، ومنه يستفاد أن نحو النص يتجاوز في دراسته نحو الجملة لأنه يتعدى فهم الجملة إلى النص استنادا إلى إجراءات وآليات يعتمدها في التحليل والتي بها يمكن الحكم على النص بنصيّته إذا توفرت فيه الشروط المرتكز عليها في التقصي والدراسة على خلاف الثاني فإن التحليل فيه مقصور على الجملة فقط.

ويحدد مصطلح لسانيات النص بأنه "العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام داخلها،ويهدف إلى تحليلها في أدق صورة تمكننا من فهمها وتصنيفها ووضع نحو خاص لها،مما يسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليها منتج النص ويشترك فيها متلقيه...أو هو الدراسة النحوية لبنية النصوص"[2]، وأورد مصطفى النحاس في هذا الصدد قائلا:"نحو النص هو النحو الذي يتخذ من النص وحدته الكبرى للتحليل بعكس نحو الجملة،الذي يعد الجملة وحدته الكبرى للتحليل، أو هو دراسة الوظيفة الدلالية لبعض العناصر النحوية وربطها بشبكة الدلالة في النص"، وعرف صبحي الفقي نحو النص أنه "ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة الكبرى،وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه،والإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص(المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء"[3].

ويلفى مما سبق ذكره من الأقوال أنها كلها تشترك في الدلالة على مقصود واحد من هذا العلم وهو أنه قائم على منهج واحد يتوصل به إلى تحديد نصية النص والحكم

---

[1]-أبو زنيد عثمان، نحو النص(إطار نظري ودراسات تطبيقية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م، ص31.

[2]- نادية النجار، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق(الخطابة نموذجا)، مجلة علوم اللغة، مجلد9، العدد2، دار غريب، القاهرة-مصر-،2006 م، ص298.

[3]-صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دار قباء، القاهرة-مصر-، ط1، 2000م، ، ج1، ص36.

عليه بهذه الأخيرة إذا توفرت فيه مواصفات النص بناء على مجموعة من الآليات المعتمدة في الدراسة والتحليل كمعرفة تحقيق التماسك والترابط والاتساق والانسجام ومعرفة الإحالات أو مرجعية الضمير، والتي بواسطتها نتجاوز نحو الجملة إلى معرفة ذلك الكلِّ المتماسك والنسيج اللغوي المؤلف من مجموعة من الجمل وهو النص. وبالتالي فإن "مفهوم لسانيات النص أو نحو النص يتبين بوضوح إذا ما قربناه من زاوية المنهج الذي يعتمد عليه في دراسة النصوص وتحليلها،فهو ينطلق من فكرة أن النص يعتبر بنية لغوية كبرMacro structureبالإمكان تقسيمها إلى بنيات لغوية صغرىMicro structure من خلالها نتوصل إلى بيان علاقات النص الداخلية وخصوصيته وتميزه عن غيره من النصوص، والتحليل النصي في الحقيقة لا يتجلى في جوهره من خلال تطبيق لسانيات الجملة وإنما يتحقق من خلال تحليل العلاقات القائمة بين الوحدات النصية التي تضم مجموعات من الجمل، لأن للنص بناء شاملا تتجاوز دلالته الكلية دلالة مجموع مفرداته أو جمله"[1]، فكل ما جاوز في التحليل في الدرس اللغوي الحديث المفردات والجمل هو من قبيل لسانيات النص إذ به يمكن بلوغ الدلالة فيه ثم إن "هذه الدلالة تتحقق من خلال التفاعل بين بنياته الصغرى التي تتآزر وتتداعى فيما بينها من أجل أن تؤدي دورها التركيبي والدلالي في تحقيق البنية الكبرى للنص"[2].

وتقسم العلاقات داخل النص إلى نوعين: "علاقات أفقية وهي علاقات بين أجزاء الجملة، وعلاقات رأسية بين الجمل بعضها وبعض،وكلا النوعين له وظيفته الخاصة في بنية النص.وهذه العلاقات الأفقية هي علاقات الإسناد ومتعلقاته من النعت والتعلق والمفعولية والحالية والتكملة عن طريق الإضافة أو الصلة أو غير

[1]- جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف(-مقاربة لسانية نصية)، المرجع السابق، ص87.
[2]-ليلى يوسف، دور نحو الجملة في تفسير النص(بحث منشور في المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية)، دار العلوم، جامعة القاهرة، فبراير2005م، ص230.

ذلك.أما العلاقات الرأسية فهي ترابط الجمل بعضها ببعض وتجاورها في بنية النص الواحد فإنها تكون مسؤولة عن تكوين سياق نصي معين يساعد على تفسير التراكيب داخل النص بحيث تصبح كل جملة لا يمكن فهمها إلا من خلال ترابطها بأخواتها في النص"[1]،فبهذه الضوابط الموجودة في هذه العلاقات المنحصرة في هذين النوعين يتأسس ما يسمى بالنص.

وهذا ما يتضح في تعريف اللغوي الألماني روك"Rook"إذ يقول: " أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية و كيفية جريانها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة، فلا يمكن اليوم أن نعدها مكملا ضروريا للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل، بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى هي النص ليس غير، لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول بين الناس للنص نص مكتوب عادة ما يأخذ شكل منتوج مطبوع، بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها"[2].

فتوالت الأبحاث التي تعنى برصد مفاهيم النص وتعددها بتعدد زوايا النظر، "وبعد هذا البحث المتحمس عن حد النص والتعريف بالعوامل المكونة له والمحيطة به، ورغم ما أسفرت عنه الاكتشافات الهامة والاتجاهات الخصبة للبحث اللساني عامة وساهم في فهم الكثير من الظواهر المتعلقة بالنص وإطاره التواصلي، إلا أن السؤال عن "ما هو النص" بقي سؤالا مفتوحا، فنجد اللسانيون النصيون يتساءلون

[1]-ليلى يوسف، دور نحو الجملة في تفسير النص(بحث منشور في المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية)، المرجع نفسه، ص234.

[2]-خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، جوان، 2000م، ص 167 – 168

عن أسس منهجهم ومستقبله، وقد تكرر ذلك كثيرا في عدة أعمال من كتب ومقالات، فنجد كثيرا من الباحثين للسانيات النص يتساءلون عن "مستقبل لسانيات النص"[1]، أما إنجلو فارنكي فقد ودع النص نهائيا قائلا:"وداعا يا نص مرحبا بك يا خطاب؟ لنتحدث من الآن فصاعدا عن لسانيات الخطاب"[2].

1-1-5- لسانيات الخطاب:

بعد أن بدأ مذهب اللسانيات بتجاوز حدود الجملة إلى دراسة النص باعتباره أكبر مستوى لدراسة ظواهر اللغة، انتقل البحث من حدود النص إلى مستوى أكبر منه وهو "الخطاب"، "فكما أن اللسانيات بانتقالها إلى النص خرجت عن الميدان المحدود الخاص بها وأصبحت تبحث في ميدان مشترك لعلوم مختلفة وإن كان نصيبها فيها كبيرا خاصة من الناحية النظرية، فإن الانتقال إلى الخطاب هو الآخر يكسر الحدود ويوسع ميدان البحث ويضع البحث اللساني في أرضية مشتركة علمية، وإن كان اختصاص اللسانيات بمجال الخطاب أقل من اختصاصها بمجال النص"[3]. فلسانيات الخطاب تعنى هنا بدراسة العلاقات بين النصوص المشتركة في "الموضوع والمؤلف" داخل الخطاب الواحد، وهو ما يعرف بالتناص داخل الخطاب، وذلك بهدف اكتشاف الوحدة أو الخيط الذي يجمع بين هذه النصوص داخل هذا الخطاب.

ورغم كل هذه التطورات النظرية والمحاولات التوسيعية للنماذج الوصفية اللسانية "إلا أن النص سيبقى دائما وحدة ثابتة ضمن سيرورة العوامل التواصلية، وأن له امتيازا كبيرا بفضل ثبوته المادي، خاصة بالنسبة إلى النصوص المكتوبة،

---

[1]-نقلا عن: حمادي صمّود، مقالات في تحليل الخطاب(جماعة من الباحثين)، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب،2008 م، ص74.

[2]-نقلا عن: حمادي صمّود، المرجع نفسه، ص75.

[3]-ينظر: حمادي صمّود، المرجع نفسه، ص ن.

ولكن ثبوته اليوم يكون أكثر فأكثر وخاصة بالنسبة إلى النصوص الشفوية المسجلة عبر وسيط ما أو على الأقل يمكن تسجيلها. وأما الخطاب فهو عنصر فكري مجرد يصعب ضبطه وتحديده في عناصر ملموسة معدودة"[1]، فالنص بذلك أكثر قابلية وملائمة للتطبيق من الخطاب.

فالنص كان ولا يزال مركز الدراسات التي عنيت بالبحث اللساني الحديث والمعاصر، "سواء أكان ذلك في دراسة الأجزاء المكونة له مثل الجمل، أم في الوحدات المكونة منه مثل الخطابات"[2].

2- موضوع لسانيات النص:

يتخذ اللسانيون النصيون "النص" موضوعا لدراساتهم، متجاوزين بذلك حد الجملة بمختلف توجهاتها (البنيوية، الوظيفية، والتوليدية التحويلية)، وهذا التجاوز لا يعني "القطيعة العلمية بين تلك التوجهات واللسانيات النصية وإنما تطور العلوم يفترض استفادة اللسانيات النصية من كل معطيات اللسانيات الجملية، وتجاوز قصور هذه الأخيرة من حيث أن الجملة لم تعد كافية لكل مسائلا لوصف اللغوي من حيث الدلالة والتداول والسياق الثقافي العام وكل ذلك له دور حاسم في السياق العام"[3]، وبناء على هذا يرون بأن النص هو الأساس في المعرفة والتواصل.

واستعمال اللّغة يتجلّى في النّصوص المحمولة بكمّ من التجارب والأغراض و الوعي البشري، فبناء العلاقات وتكوين المعارف يتم بالتواصل وذلك من خلال النصوص-وليس بجمل متفرقة-، وعلى الرغم من أن النّص يتكون من جمل إلا أنه

---

[1]-حمادي صمّود، المرجع السابق، ص76.

[2]-حمادي صمّود، المرجع نفسه، ص ن.

[3]-رشيد عمران :مسارات التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص(قراءة في بدايات ودواعي التأسيس والمساهمات العربية في اللسانيات النصية)، مؤتمر لسانيات النص وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2013، ص.379

يختلف عنها-الجمل-، فالنص مشفّر في الجمل وليس مجموعة من الجمل، أي أنه وحدة دلالية وليس وحدة بنيوية نحوية[1].

وهذه الدلالة لا يمكن تحديدها بناء على الجمل الواحدة، ومنه لا نستطيع تطبيق أحكامها على النص ككل، فإذا كانت عناصر اللغة مثل قطع الشطرنج لا قيمة لها إلا داخل لعبة الشطرنج، فكذلك دلالة جمل النص، فلا قيمة لدلالة الجملة الواحدة المنفردة إلا داخل النص،ومفاد ذلك "افتقار الجملة إلى مبدأ الترابط الجملي (النصي) مع الجمل التي قبلها وبعدها، هذا الترابط هو الذي يحقق الكلية والشّمولية للتتابع الجملي كوحدة منسجمة متماسكة، لأن حضور التماسك بين الجمل واجب،كون الجملة مهما كانت فإنها تمتلك بعض أشكال التماسك عادة مع الجملة السابقة مباشرة، زيادة على ذلك أيضا فإن كل جملة تحتوي على رابط يحيلها بما حدث مسبقا وما سوف يحدث بعدها".[2]

و تعددت تعريفات الجملة قابله تعدد لتعريفات النص بتعدد زوايا النظر، فهناك من قارب مفهوم النص من زاوية نحوية، وهناك من قاربه من زاوية دلالية، كما قاربه آخرون من زاوية تداولية، وآثر البعض دمج هذه الزوايا المختلفة،لذلك وجب على الباحث في مجال لسانيات النص أن يحدد نظرته للموضوع، ليضع معالم بحثه بوضوح خال من التناقض المنهجي[3].

وما دام النص هو الموضوع التي تتمحور عليه إشكالات وتساؤلات اللسانية النصية، ونظرا لتعدد مفاهيمه بتعدد أشكاله ومضامينه من جهة، وخضوعه لتوجهات الباحثين ومنطلقاتهم من جهة أخرى، الأمر الذي جعل تحديد مفهومه عملا مشوبا

[1]-ينظر:جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف(مقاربات لسانية نصية)، المرجع السابق، ص97.

[2]-عدنان ثامر، لسانيات النص وتحليل الخطاب(مفاهيم وأبعاد)، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، د ع، 2015، توطئة.

[3]-ينظر:جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف(مقاربات لسانية نصية)، م.ن، ص.ن.

بالانزلاقات المنهجية والمصطلحية،وعليه كان لزاما أن أقدم مفاهيمه المتعددة، ومنه بناء تصوّر حول ماهيته، وذلك بالانطلاق من الدلالة المعجمية التي تعد مدخلا مهما لتأصيل المصطلح.

2-1-في المعاجم:

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) في كتاب العين:"نصصت الحديث إلى فلان نصّا، أي رفعته،قال طرفة بن العبد: ونصّ الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصّه.

والمنصة التي تقعد عليها العروس، ونصصت الرّجل أي استقصيت مسألته عن الشيء، يقال نصّ ما عنده أي استقصاه، وأنصصته أي استمعت له"[1].

وقد ورد في مختار الصحاح في مادة (نصص) ما يلي:"نصّ الشيء رفعه وبابه ردّ ومنه منصّة العروس، ونصّ الحديث إلى فلان رفعه إليه ونصّ كل شيء منتهاه"[2].

وتعددت المعاني اللغوية في مادة (نصص) عند ابن منظور في معجمه لسان العرب، يقول:"النصُّ:رفعُكَ الشيءَ،نصَّ الحديثَ ينُصُّهُ نصًّا:رفعهُ، وكلُّ ما أُظْهِرَ فقدْ نُصَّ...ونصَّ الرَجُلَ نَصًّا: إذا سأله عن شيء حتّى يستقصي كلَّ ما عنده"[3].

وبذلك فإن النص يدور على عدّة معان هي:

[1]-الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ج07، ص8-87.
[2]-محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط03، مج07، 1994م، ص97-98.
[3]-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1414،3 هـ-1994م، المجلد7(نصص)، ص97-99.

1-الظهور والبيان:حيث يقول:"النص: رفعك الشيء. نص الحديث ينصّه نصّا: رفعه. وكل ما أظهر فقد نصّ. والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى"[1].

2-الرفع والتحريك:فيقول:"ونصّ المتاع نصّا، جعل بعضه على بعض، ونصّ الدابة ينصّها نصا: رفعها في السير، وكذلك الناقة. قال أبو عبيد: النص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها،وأنشد: وتقطع الخرق بسير نص"[2].

3-الشدة والبلوغ: أي الشدة والوصول بالشيء إلى أقصى غايته وذلك في قوله:"وأصل النص أقصى الشيء وغايته. قال ابن الأعرابي:...ونص الأمر شدته...وفي الحديث عن علي-رضي الله عنه- قال:إذا بلغ النساء نصّ الحقائق فالعصبة أولى، يعني إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر فالعصبة أولى بها من الأم، يريد بذلك الإدراك والغاية"[3].

4-الاستقصاء والبحث: أي الاستقصاء والبحث عما جهل ويرد هذا في قوله:"ونصّ الرجل نصّا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده.ومنه قيل: نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده..."[4].

5-الاستقامة والاستواء:إذ يقول:" واستنصّ الشيء وانتصب إذا استوى واستقام، قال الراجز: فبات منتصّا وما تكدرسا"[5].

وأضاف الزبيدي على هذا المعان أخرى للنص، جديرة بالذكر نظرا أهميتها، أذكر منها:

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ص97-98.
[2]- المصدر نفسه، ص99.
[3]- المصدر نفسه، ص100.
[4]- المصدر نفسه، ص99.
[5]- المصدر نفسه، ص103.

أ)- "...والنص: التوقيف...والنّص: التّعيين على شيء ما وكل ذلك مجاز من النص بمعنى الرفع والظهور"[1].

ب)- "وتناصّ القوم:ازدحموا، هو مأخوذ من قولهم: نصّ المتاع ينصّه نصّا، إذا جعل بعضه على بعض"[2].

تكشف هذه المعاني اللغوية لمفهوم النص عن وجود نقاط تقاطع عديدة بين ما ذكره القدماء وما أسفر عنه التنظير الحديث لعلم النص، وإن لم يكن لديهم تعريفات مباشرة للنص كما يعرف اليوم، إلا أنهم لم يبتعدوا كثيرا عما هو متداول في علم النص.

وفي هذا الصدد يقول الباحث (عمر أبو خرمة):"لو أمعنا النظر قليلا في المعنى المعجمي الذي قدمه اللسان، لوجدنا أمارات تفيد كثيرا في الوصول إلى مراد العربية بالنص"[3]، فعلى الرغم من أن القدماء لم يسعوا من خلال اجتهاداتهم وإشاراتهم إلى تعريف مقنن للنص إلا أن هذه النظرة للنص جعلت بعض الباحثين المحدثين يقاربون بينها وبين مفهوم النص في مجال للسانيات النصية[4].

وقد تجلى ذلك في عدة مواضع، فإذا كانت خاصية الاستمرارية هي أهم ما يميز النص من خلال طبيعته المكتوبة، وهو ما نجده في كلام عمرو بن دينار: "ما رأيت رجلا أن للحديث من الزّهري أي أرفع له وأسند " فكلمة (أنصّ) يراد بها (أثبت)،

[1]-تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، لبنان، مادة نصص
[2]-تاج العروس من جواهر القاموس،المصدر نفسه، مادة (نصص)
[3]-عمر أبو خرمة،نحو النص، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط01، 2004، ص25.
[4]-ينظر: مصطفاوي جلال، الترابط النصي في سورة الكهف-مقاربة لسانية نصية-، ص33.

فما يجعل النص مثبتا هي الكتابة التي تضمن له الاستمرارية، وهذا يحيلنا إلى قول بول ريكورP.RICOEUR:"النص خطاب تمّ تثبيته بواسطة الكتابة"[1].

كما نجد في قول الزبيدي إشارة إلى خاصية التماسك:"وتناص القوم:ازدحموا، هو مأخوذ من قولهم: نص المتاع ينصّه نصّا، إذا جعل بعضه على بعض"[2].

ويقول -ابن الأعرابي-:"النص الإسناد إلى الرئيس الأكبر ". أن هذا القول يعكس خاصية ارتباط النص بالبؤرة أو البنية الدلالية الكبرى(التيمة)، حيث أن كل أجزاء النص لا تفهم إلا بالإحالة إلى القضية الكبرى في النص، وهي ما يعرف ب"تيمة النص أو موضوع النص، أو ما يسمى الدلالة المركزية للنص"[3]، إذ"تصير تيمة النص منطلق الدراسات اللغوية النصية وهدفها، فقد أقيمت علاقة بين وحدات النص الدلالية الفردية في مستويات مختلفة"[4].

ومن هنا نجد أن ما قاله العلماء القدامى من حيث المعجم عن مصطلح النص، يحيل إلى بعض الخصائص النصية في علم النص، لكنه لا يرقى لدرجة التأسيس لأنموذج يحكمه نسق علمي تنظيري.

---

[1]-عز الدين المناصرة، نص الوطن وطن النص شهادة في شعرية الأمكنة، مجلة التبيين، العدد 1، تصدر عن جمعية الجاحظية، الجزائر، ص40.
[2]-تاج العروس، (مادة نصص).
[3]-فولاجانج هاينه وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم لغة النص، المرجع السابق، ص43.
[4]-فولاجانج هاينه وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم لغة النص، المرجع نفسه، ص ن.

2-2-النقاد:

تنتقد الدكتورة نهلة الأحمد المشتغلين بمفهوم النص في الدرس اللغوي العربي الحديث:"إن مفهوم النص الذي تشتغل عليه الدراسات العربية الحالية مفهوم أجنبي لمصطلح عرّب خطأ ولم يجد ما يطابقه في اللغة العربية..، والذين يقولون بالنص يحصرون معناه بالظهور، وهو عندهم الكتاب والسنة تحديدا، والنص يعني الظهور التام للمعنى ونفي التأويل، وهم بذلك ينفون وجود نص غير الكتاب والسنة، فلماذا نقول النص الأدبي، والنص العلمي والنص القانوني؟"[1]، نافية بذلك تطابق المعنى بين المفهوم الغربي للنص والمفهوم العربي له، وتضيف قائلة:"إذا..، المصطلح الذي نستخدمه يحيل إلى مفهوم غربي. والذين يؤوّلون لا يقولون بوجود النص، وفي أحسن الحالات يكون بندرته فكيف يعنون كتبهم بعناوين مثل:مفهوم النص، النص والحقيقة، نقد النص، النص والتأويل، ويقصدون الكتاب والسنة؟ أم أنهم يقيمونها على الندرة النادرة؟فهل هو اعتراف وعدم اعتراف بوجود النص؟وإلا فما يشتغلون عليه نص ولكنه نص بالمفهوم الغربي (أي نسيج) وهو ما يفهمه الناس اليوم ويحيلون عليه. إذا، لا وجود للنص في الثقافة العربية"[2].

ويعقب أحد الدارسين على هذا النقد بقوله:"...والحقيقة أن ما أشارت إليه نهلة الأحمد صحيح فيما يتعلق بأولئك الباحثين المعاصرين في علوم القرآن، وفي الخطاب العربي وفلسفته، إذ ينبغي لهم أن يحدّدوا ماذا يقصدون بالضبط حينما يستعملون كلمة النص، أو كلمة الخطاب. ولكن تقريرها أن الناس يفهمون النص بالمفهوم الغربي ليس صحيحا على إطلاقه، لأن أغلب الناس تفهم اليوم من النص أنه الكلام الحرفي المنسوب إلى منشئه بغض النظر عن معناه، غير أنه يكثر انصرافه إلى الكلام

[1] -نهلة الأحمد: التفاعل النصي(التناصية النظرية والمنهج)، كتاب الرياض، الرياض، السعودية، ط01، يوليو، 2002م، ص37،38.
[2] - نهلة الأحمد: التفاعل النصي(التناصية النظرية والمنهج)، المرجع نفسه، ص38.

المرتفع عن الكلام العادي أو عن المحادثة خصوصا الكلام الديني أو الأدبي أو العلمي..."[1].

في حين نجد من النقاد من وقف موقفا توفيقيا، ومنهم نذكر الباحث (خليل موسى)، إذ يعترف بوجود فوارق دلالية بين تلك المفاهيم اللغوية، وهي تلك الناتجة في نظره عن التداول اللساني الذي يعكس نمطا حضاريا من الاستخدام اللغوي لكلمة(النص)، إذ يقول:"لا شك أن معاني (نص)في القديم غيرها في الحديث، وعند غيرهم عند سواهم، وهذا أمر طبيعي تقتضيه التغيرات الزمانية والمكانية التي تطرأ على معاني الألفاظ"[2]. وفي المقابل يقول:"لكن بعض المعاني وبخاصة الثوابت منها تتقاطع وتتلاقى، فالرفع مثلا يعيد النص إلى صاحبه، والتحريك صفة من أهم صفات النص الأدبي، فهو حوار بالدلالة أما الإظهار فيه معنى الإنجاز وإذا كانت العروس تنصّ على المنصّة لترى في أجمل حلّة وصورة لها، كذلك شأن النص الذي لا يخرجه صاحبه إلى الناس إلا في حالته التي يراها جميلة ومنها كان معنى الحوليات في الشعر الجاهلي، ثم إن من معاني النص الإفصاح والإشهار، ومنها قولهم وضع فلان على المنصة أي افتضح ومن ذلك التجديد والوصول إلى الغاية في الجودة والبلاغة"[3].

2-3-اصطلاحا:

تعددت مفاهيم النص بتعدد الزوايا التي قارب بها الباحثون المصطلح، محاولين بذلك تحديد ماهيته، الأمر الذي أسفر عن توجهات قسمت الباحثين إلى فرق، فمنهم من نظر إلى النص من الزاوية النحوية، ومنهم من ارتكز على الزاوية الدلالية،

[1]-جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، النادي الأدبي، الرياض، السعودية، ط01، 2009، ص27.
[2]-خليل موسى، النص لغة واصطلاحا، جريدة الأسبوع الأدبي، ع823، ص20.
[3]-خليل موسى، النص لغة واصطلاحا، جريدة الأسبوع الأدبي، م ن، ص ن.

ومنهم من ركز على الناحية التداولية التواصلية، كما عمد آخرون إلى مقاربة مفهومه وفق رؤية موسعة تتبنى مفاهيم سيميائية.

يقول أحمد عفيفي في حديثه عن هذا التعدد:"...وإذا كانت آراء النحاة القدامى والمحدثين قد تعددت حول تعريف الجملة، فإن النصّ لم يكن أسعد حظا من الجملة في ذلك، حيث تعددت تعاريفه وتنوعت، بل تداخلت إلى حدّ الغموض أحيانا، أو التعقيد أحيانا أخرى، فبعض تعريفات النص تعتمد على مكوناته الجملية وتتابعها، وبعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط، وبعض ثالث يعتمد على التواصل النصي والسياق، وبعض رابع يعتمد على الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة، وبعض خامس يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصّا"[1].

ويقر بهذا التعدد الكثير من الباحثين، مما يجعل تحديد مفهوم النص ونقله من مفهومه اللغوي العام إلى مفهومه الاصطلاحي الخاص أمرا مستعصيا، وفي هذا المعنى يقول الأزهر الزناد:" تعريف النص مثل كل تعريف أمر صعب، لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطلقاته، بتعدد الأشكال والمواقع لا والغايات التي تتوفر فيما نطلق عليه نص"[2].

بناء على هذا التنوع، وبما أن النص هو الموضوع الجوهري الذي تتمحور عليه الدراسات اللسانية النصية، فإنني سأحاول عرض تعريفاته المتعددّة من كافة الزويا والخلفيات، لبناء تصور عام للدراسة:

---

[1]-أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط01، 2001م، ص21.

[2]-الأزهر الزناذ، نسيج النص(بحث فيما يكون بهو الملفوظ نصا)، المرجع السابق، ص11.

أ)-النص من زاوية نحوية:

يعد النص من الزاوية النحوية عبارة عن كل متماسك عن طريق تتابع الجمل التي تحكمها أدوات الربط والسبك والاتساق داخله من أجل تحقيق التواصل في الاستعمال الكلامي للملفوظات وفي هذا الصدد يرى هورست إيزنبرج"بأن النص تتابع متماسك من الجمل،كما نجدها في الاستعمال الاتصالي اللغوي، إلا أنه يركز اهتمامه على مصطلح تتابع ويضفي عليه بعدا رياضيا...ونشير بكلمة(نص)إلى متوالية منسجمة من الملفوظات التي تستعمل في التواصل اللغوي"[1]، ثم إن تتابع الجمل يخضع إلى ضوابط منطقية تكفلها جودة السبك داخل النص الواحد ومن أهمها:"التتابع الأفقي للجمل وتحديد الجهة اليسرى والجهة اليمنى والاستقلال النسبي والتماسك داخل تتابع الجمل ووجود علاقات دلالية بين مكوناتها السطحية"[2]،وقد حصر إيزنبرج الأدوات والإجراءات المحققة للتماسك بين الجمل في النص واصطلح عليها بوسائل التنصيص فهذه الأدوات هي التي يحصل بها الربط بين المتتاليات من الجمل وهي"الضمائر وأشباه الظروف ومورفيمات الزمن، وعلامات التقسيم(=هي الأدوات المعجمية والفراغات الطباعية التي تحدد المقدمة والعرض والخاتمة مثل:بادئ، ذي بدء،في البداية، في الختام...)، وظروف الجملة،وأدوات السؤال والإجابة والتنغيم ونبر الجملة والتوكيد،وبناء الحذف والتقسيم إلى موضوع ومحمول(=وسائل كلية)..."[3]ومن أنماط التنصيص مايلي:"الإسناد إلى متقدم، الارتباط السّببي، الارتباط لوجود دافع أو علة، التفسير الشخصي، التخصيص، ونظام ما وراء اللغة، الارتباط الزمني، الارتباط الافتراضي، التقابل العكسي، التطابق بين الإجابة والسؤال، والمقارنة، والإضراب عن قول

---

[1]-نقلا عن:فرانسو راسيتي، فنون النص وعلومه، تح:إدريس الخطاب، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010م، ص49.

[2]-هاينه فولفجانج وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم لغة النص، المرجع السابق، ص21.

[3]-نقلا عن: جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف(مقاربة لسانية نصية)، المرجع السابق، ص37.

سابق"[1]، فبفعل هذه الإجراءات والآليات يتحقق التماسك والترابط بين أجزاء النصوص.

ب)- النص من زاوية دلالية:

ويعنى بهذا إدامة النظر في المعاني والمقاصد والأغراض."ظهر نموذج وصف النص القائم على أبنية الأساس الدلالية، كرد فعل اتجاه الرؤية النحوية المحضة للنص، والتي لا يمكن الاكتفاء بها في معرفة حقيقة النص، فأدوات الربط التركيبية (مفاهيم الاتساق) لا تمثل إلا وجها ثانويا لتعقيدات النص. إنما المعول عليه في الوصف العلمي البناء هو دلالة النص الكلية"[2]، ومن ثم"لا يمكن أن يوصف اتساق نص ما،وصفا كافيا إلا باشتماله على بنية الأساس الدلالية، أما وسائل الربط التركيبية فلا تقوم على العكس من ذلك إلا بوظيفة إشارات إضافية، أو اختيارية دائما، تسهل على السامع معرفة بنية الأساس الدلالية في النصوص وفهمها"[3].

ت)- النص من الزاوية التواصلية:

وترتكز هذه الزاوية على الأبعاد التداولية للنصوص وأن وظيفة هذا الأخير هو تحقيق البعد البراغماتي وهو التواصل واستنادا إلى هذه الرؤية والزاوية"قامت معظم نماذج وصف النص منذ السبعينيات على أساس تحديد الطريقة التي تعمل بها النصوص في كنف الحياة العلمية، مشيرة إلى عناصر غير لغوية، إلا أن ما هو تداولي حقيقة لم يحظ بمساحة مناسبة وظل هامشي، لكن مع ظهور نماذج النص الاتصالية، أصبح البعد البراغماتي هو المركز والمنطلق في الوصف النصي"[4] ومنه

[1]- محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 1989م، ص41-43.
[2]- جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف(مقاربة لسانية نصية)، المرجع السابق، ص41.
[3]-محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص131.
[4]- جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف(مقاربة لسانية نصية)، المرجع نفسه، ص44.

"فإن ما يمكن وصفه لغويا ما يزال وسيلة(مثل صور النشاط العملية، والحركات وتعبيرات الوجه أيضا)لتحقيق أهداف معينة لشركاء الاتصال"[1].

ث)- النص من زاوية سيميائية:

ينظر إلى النص من هذه الزاوية على أنه تعبير يتجسد في اللغة، ويحدد الباحث السيميولوجي يوري لوتمان للنص ثلاثة معايير أساسية ينبني عليها وهي لا تخلو من:"التعبير، حيث يتم التعبير من خلال علامات اللغة الطبيعية،والمعيار الثاني هو التحديد،أما المعيار الثالث فهو الخاصية البنيوية"[2]، فالأول يعنى به أن النص يتشكل في علاقات محددة تتباين عن الأبنية القائمة خارج النص ومنه فإن البناء الداخلي له هو الوسيلة التي يعبر بها عن المقاصد والأغراض والدلالات. أما الثاني فيراد به أن النص يحتوي على دلالة غير قابلة للتجزئة فلا يخلو من أن يكون قصة أو يكون وثيقة أو يكون قصيدة فهو يحقق وظيفة ثقافية وينقل دلالتها كاملة غير منقوصة. ويعنى بالمصطلح الثالث والأخير أن النص تحكمه بنية خاصة به ينضبط بها فلا يخرج عنها وهي لازمة له لا تستقل عنها.

ورغم تعدد الزوايا التي قارب بها الباحثون مفهوم النص إلا أن العالمان درسلر ودي بجراند حدّدا في كتابهما (مقدمة في لسانيات النص،1980) سبعة معايير باعتبارها شروطا تمنح النص صفة الإتصالية والنصّية (أي ما يميز النصّ عن اللا نص)، وهي:الاتساق والإنسِجَامُ والإعلَامِيَّةُ والتَنَاصُ وسياق المقام والقَصدِيَّةُ والمَقبُولِيَّةُ.

[1]- هاينه فولفجانج وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم لغة النص، المرجع السابق، ص48.
[2]-بن عبد الكريم جعمان، إشكالات النص(دراسة لسانية نصية)، المرجع السابق، ص29.

1- الاتساق (cohésion)[1]:

ويضم الإجراءات المستعملة في تحقيق الترابط بين الأجزاء السطحية الظاهرة للنص، والتي تظهر على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، أي الترابط الرصفي القائم على النحو والمعجم في البنية السطحية، ولا يكون ذلك إلا بحضور مجموعة من العناصر النحوية التي تضمن وجوده واستمراريته، وهذه العناصر تشمل:أدوات الربط، الإحالة المشتركة، التكرار، الحذف، التقديم والتأخير، التوازي، والألفاظ الكنائية، وهو معيار يتصل بالنص. وهو نوعان:

- أولا: الاتساق النحوي:وهو ما يشمل أدوات النحو المختلفة، كأدوات الربط، الحذف، التقديم والتأخير...إلخ.

- ثانيا: الاتساق المعجمي: وهو ما يكون بين المفردات، ويتحقق بخاصيتين:

1-التكرار: والمقصود به حدوث تكرار للفظين يكون المرجع فيهما واحدا، مثل الضمير العائد على ماقبله.

2-المصاحبة المعجمية: ويراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة، مثل علاقة الكل بالكل، أو الجزء بالكل، أو علاقة التضاد، التقابل، وغيرها مما تشتمل عليها اللغة.

[1] ينظر:فرج حسام أحمد، نظرية علم النص، مكتبة الآداب، مصر، ط01 ،1428هـ-2007 م، ص 78.
وينظر: محمد الخطابي، لسانيات النص، ص24.

2-الانسجام (cohérence):

وهو ما يحدد العلاقات الدلالية الداخلية التي تسمح بفهم النص، أي الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص، لضمان استمراريته الدلالية، والتي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها، فالانسجام في علم اللغة الحديث يعني البنية التحتية لأدوات الربط الظاهرة[1]، ومن وسائله العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، وهذا المعيار متعلق بالنص كذلك.

وعليه يمكننا القول أن مصطلحي الاتساق والانسجام يعدّان من أهم المعايير التي تندرج ضمن الدراسات اللسانية النصية، فهما يختصان بالنص ويمثلان أهم القضايا المعتمدة في تحليله،فالاتساق يعنى بالروابط الداخلية للنص، في حين أن الانسجام يهتم بما هو خارجي، أي بما يجعل النص وحدة دلالية تعتمد الإدراك والفهم.

3- المقصدية (Intention[2]):

وهي التعبير عن هدف النص وموقف منتجه من نسجه، باعتبار اللغة وسيلة للوصول إلى أهداف معينة وتحقيق الغايات المرجوة، فهو إحدى المقومات الأساسية للنص.

وقد عنت الدراسات اللسانية قديمها وحديثها بالمقصدية، بيد أن كل فعل أو حدث كلامي لا ينشأ من عدم، ودون نية التبليغ والتوصيل.

[1]-ينظر:فرج حسام أحمد، نظرية علم النص، مكتبة الآداب، مصر، ط01 ،2007، ص127.
[2] ينظر: دين بوخولة، الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في اللسانيات النصية، جامعة وهران 1-أحمد بن بلة، 2015م-2016م، ص70.

4- المقبولية (Acceptabilité):

ويتجلى في مدى قبول المتلقي للنص المتسق والمنسجمة ومدى استيعابه للرسالة الموجه له، فالقبول يتجلى من خلال إظهار موقف هذا الأخير من النص ورغبته في فهمه وتلقيه من قبل الباث، ما يستدعي حضور المقبولية بينهما[1].

5- المقام (situation):

أي مراعاة الظروف الخارجية المحيطة بالنص والتي ساهمت في إنتاجه، فلا يمكن فهم النص دون معرفة المقام الذي أنتج فيه، لما في ذلك من علاقات ضرورية لفهم النص، انطلاقا من العوامل التي تجعل نصا ما مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، نظرا لارتباطه بالمواقف الاتصالية التي تخمل خلفيات ثقافية واجتماعية ومعرفية مشتركة.

في هذا نجد قول بوبارت دي بوجراند ودريسلر أن المقاميّة تشتمل على عوامل تجعل النص مرتبطا بعلاقة ما بين الموقف الآني أو بموقف آخر قابل للاسترجاع[2].

6- الإعلامية[3](Information):

وهو ما يقتضي الإعلامية والإخبار، إذ أن كل نص يحمل كمّا معتبرا من الإمكانات الإخبارية، ومقدار هذا الإخبار هو الموجه لمدى اهتمام السامع به.

[1] ينظر: عاصم شحادة علي، عثمان جميل قاسم الكنج، معيار المقبولية في نصية روبرت دي بوجراند وأثرها في فهم النصوص التراثية والحديثة :وصف وتحليل، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ، ملحق3، المجلد 43، 2016م، ص1519.

[2]-ينظر:مدخل إلى علم لغة النص(تطبيقات لنظرية دي بوجراند ودريسلر)، ص34.

[3] ينظر: دين بوخولة، الإسهامات النصية في التراث العربي، المرجع السابق، ص 71.

7- التناص(Intertextualité)[1]:

ويحيل إلى تلاقح النصوص والتحامها ليتشكل بذلك نص جديد متسق ومنسجم، فلا يخلوا أي نص من حضور أجزاء أو مقاطع أو أفكار نصوص أخرى نظرا لما تحمله النصوص السابقة من تجارب مشتركة على اختلاف منابعها، تكون خبرة تستفيد منها النصوص اللاحقة، يعمل الكاتب على مزجها بطريقة خاصة تتوافق ومقصده لينتج نصا متماسكا ومنسجما، فهو بذلك من أهم المعايير التي تضمن نصّانية النص.

ومن خلال ما سبق يمكن تمييز ثلاثة أشكال من المعايير، فمنها ما تعلق بالنص ومن ذلك أدوات الاتساق أي الأدوات النحوية التي تضمن تماسك النص، ومنها ما تعلق بجانب الدلالة وهو ما يشمل دراسة مبادئ الانسجام، في حين نجد "الجانب التداولي وهو ما يضم دور المتلقي والموقف وهدف النص والمقام ونوع المعلومات المطروحة وأنواع التفاعل وأشكال السياقات وكيفية التواصل"[2].

وقد تعددت المقاربات المنهجية بتعدد المدارس والتوجهات اللسانية، فكان منهج التحليل ومنهج التركيب، والمنهج البنيوي، والمنهج التواصلي، من بين أكثر المناهج المعتمدة في الدراسات اللسانية، فأي المناهج اعتمدتها الدراسات اللسانية النصية؟

3- منهج لسانيات النص:

تعدد اتجاهات البحث في لسانيات النص بتعدد منهج الدراسة الذي تعدد بدوره بتعدد زوايا النظر إلى النص، فهناك من نظر إلى النص نظرة نحوية، وهناك من نظر إليه نظرة دلالية، وهناك من قاربه من زاوية تواصلية، فهذا تعدد لزوايا للنص شمل حتى المنهج الدراسي فعدّده، إذ وجدت نظريات تأسست حول النص إلا أن

[1] المرجع نفسه، ص70.
[2]-سعد حسن بحيرى، علم لغة النص(المفاهيم والاتجاهات)، المرجع السابق، ص137.

أصحابها ركّزوا على ناحية محدّدة، كالنحو مثلا عند فاينش، الذي أسس نظرية في النص، لكن انطلاقا من النحو، فاختزل بذلك النص في مستوى واحد وهو النحو، ومنه فمنهج لسانيات النص هنا هو منهج نحوي بنيوي، وهناك من حاول تأسيس نظرية في النص بالتركيز على المستوى الدلالي وبالتالي منهجهم دلالي، وهناك من درس اللغة في استعمالاتها، معتمدا بذلك على المنهج التواصلي أو التداولي. ومن بين المناهج نجد:

3-1- منهج التحليل:تبدأ عملية التحليل بعد الانقضاء التام من الكتابة والنطق، "فالتحليل النحوي لا يتم إلا بعد الانتهاء التام من النطق أو الكتابة، وعليه أيضا يبدأ المتلقي في قراءة النص وتحليله،حيث يكون النص قد وضع داخل سياقه اللغوي والاجتماعي فيؤول تأويلا صحيحا لا نقص فيه ولا التواء. فمهمة النص ترتبط ارتباطا كبيرا بانتهائه وتواصله مع المتلقي"[1].

3-2- منهج التركيب:وهو يختلف عن منهج دراسة نحو الجملة،"حيث عني علم اللغة النصي في دراسته لنحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة "[2]وفي هذا الصدد يقول سوينسكي:"علاقات التماسك النصي وأبنية التطابق والتقابل والتراكيب المحورية والتراكيب المجتزأة،وحالات الحذف،والجمل المفسرة والتحويل إلى الضمير، والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في نصوص فردية، وغيرها من الظواهر التركيبية التي تخرج عن إطار الجملة المفردة التي لا يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكلية"[3].

[1]-أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس اللساني)، المرجع السابق، ص51.
[2]- أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس اللساني)، المرجع نفسه، ص39.
[3]- محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة-مصر-، ط2، 2007م، ص410.

3-3- منهج بنيوي:ويستفاد منه أن النص هو عبارة عن بنية مغلقة مؤلفة من مجموعة من الجمل،"والنص بالمعنى السابق، لن يكون إلا مجرد جمع للجمل"[1]، وفي هذا الشأن قال سعد مصلوح:"أما النص فليس إلا سلسلة من الجمل،كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها،وهو مجرد حاصل جمع للجمل، أو لنماذج الجمل، الداخلة في تشكيله"[2]، وأورد دي بوجراند أن النص يأتي"على صورة كلمة واحدة أو جملة واحدة،أو مجموعة من الأجزاء أو خليط من البنيات السطحية"[3]، وبناء على هذا نستنتج أن النص هو عبارة عن بنية كلية متماسكة وأن كل جملة فيه لا تؤدي غرضا معنويا إلا داخله لانتفاء انفرادها وتجردها عن بقية الجمل الأخرى لأن المقاصد والأهداف لا تؤدى إلا بمجموع الجمل داخل البنية النصية الواحدة فيه.

3-4- منهج تواصلي:فمدار كل ما سبق ذكره موقوف على الوظيفة التواصلية للغة "وإلى ضرورة وجود الدور التواصلي الذي يعده علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعية"[4]، فتضافر كل ما سبق مع ربط النص بسياقه كفيل لتحقيق المراد وهو العملية التواصلية.

وعليه تندرج لسانيات النص ضمن المنهج التركيبي التواصلي، على عكس لسانيات الجملة التي تعتمد على التحليل كمنهج دراستها، إذ يرى علماء لسانيات النص أن التركيب هو الأنسب لدراساتهم، "وحجتهم في ذلك أن اللغة تعمل في سياق معيّن، ويسيّرها منتج ومتلقّ أو مؤوّل، وتتغير معطياته الدلالية بتغير ظروف إنتاجها(المكان والزمان والسياق)، وعليه فالمنهج السليم يقتضي دراسة اللغة(النص)

---

[1]- أحمد عفيفي، نحو النص(اتجاه جديد في الدرس اللساني)، المرجع السابق، ص23.

[2]-سعد مصلوح، من نحو الجملة إلى نحو النص، جامعة الكويت، الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية،1991 م، ص407.

[3]-دي بوجراند، دراسة النص والخطاب والإجراء، تح:تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م، ص64.

[4]- أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس اللساني)، المرجع السابق، ص40.

بالانفتاح الإيجابي على كافة السياقات التي ساهمت في تشكيلها، وهذا ما يعرف بالمنهج التركيبي"[1]، أي الربط بين لغة النص ومستعمليها والسياقات المحيطة به.

4- غاية لسانيات النص:

الغاية من لسانيات النص هي بيان كيفية تحقيق التواصل، أي كيف نتواصل عن طريق النصوص وليس الوصف الشكل البنيوي الذي تبنته لسانيات الجملة، "لأنها تدرس النص من خلال السياقات التي يتحرك في محيطها"[2]،ونجد سبع غايات نذكرها كما يلي[3]:

1-تحقيق غاية شكلية بنيوية محضة.

2-وصف بنية الجملة وتصنيفها.

3-وضع القالب أو القانون الذي ينبغي أن تحتكم إليه.

4-يقعد لسطح الجملة البنيوي،ولا يهتم بما تكون عليه اللغة بل بما ينبغي أن تكون عليه.

5-أما غاية البحث اللساني النصي فتتمثل في بيان تحقيق التواصل من خلال النصوص.

6-تدرس النص من خلال السياقات التي يتحرك في محيطها.

7-فهم قواعد الانحرافات عن القواعد التي تحكم التراكيب داخل النص لأن غالبا ما تخرق قواعد النظام اللغوي في النصوص بتأثيرات سياقية، خاصة في الأعمال الأدبية(الانزياحات مثلا).

---

[1] جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف(مقاربات لسانية نصية)، المرجع السابق، ص97.
[2] جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف(مقاربات لسانية نصية)، المرجع السابق، ص98.
[3] -المرجع نفسه، ص97.

ولسانيات النص هي علم تطبيقي تجاوز مجال اللغة ليبحث عن تطبيقات له في مجالات أخرى، وبالتالي فنتائجه قد تقع خارج موضوعه الأصلي(دراسة النص بالكشف عن مظاهر الاتساق والانسجام)، ويتعلق بمجالات أخرى ما جعله علما متداخل الاختصاصات، وهي السمة التي تميزه عن ما سبقه، وقد ساعد بذلك في حل العديد من المشكلات، فمن المجالات التي يبحث فيها نذكر:

1- تمكن هذا العلم من معالجة مشكلات تتعلق بتعليم اللغة وتعلمها، سواء أكانت هذه اللغة لغة أُم أَمْ لغة ثانية، فتعليم اللغة يحتاج إلى الاعتماد على النصوص مكتوبة كانت أم منطوقة، إذ أن اكتساب أكبر قدر من العلم يكون بواسطتها، فالهدف من توظيف هذه النصوص في مجال التعليم هو "تنمية وتطوير الكفاءة اللغوية للمتعلم، ولا تقتصر الكفاءة هنا على امتلاك قواعد النحو والصرف والمعجم، وإنما تعني إلى جانب ذلك التواصل مع الآخرين باعتبار أن مهمة اللغة الأساسية هي تحقيق التواصل البشري وتحسينه وتطويره"[1].

2- طبق هذا العلم تطبيقا أسفر عن نتائج مهمة في مجال علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع، وذلك حين وضّح عدة إشكالات مثل: كيف نغير سلوكنا الشرائي تحت تأثير نص دعائي معيّن، أو نغير سلوكنا الانتخابي بسبب خطاب سياسي أو معلومة في الصحيفة، أو أية وسيلة أخرى، وكيف نعزف عن تفاعلنا مع مجموعات معينة تالية في المجتمع بسبب المعرفة التي نمتلكها من أناس آخرين من هذه المجموعات، وأخيرا كيف تتشكل عاداتنا وأحكامنا ومعاييرنا وأعرافنا وتقييماتنا من معلومة نصية[2].

3- قدم هذا العلم خدمة لعلوم القانون والاقتصاد والسياسة من جوانب كثيرة خاصة المتعلق منها بصياغة القوانين وفهمها وإبرام العقود،"وفي كل هذه الحالات

[1]-ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق(مقامات الهمذاني أنموذجا)، المرجع السابق، ص72.
[2]-ينظر:تون فان دايك، علم النص(مدخل متداخل الاختصاصات)، ص27.

تكون للنصوص سواء أكانت شفهية أم كتابية صيغة اصطلاحية قانونية ثابتة دقيقة للغاية، مع تعبيرات خاصة وقواعد مميزة"[1].

4- يفيد هذا العلم في إنتاج نصوص من خلال خبرة التناصintertextuqlité خاصة في المجالات التي تتطلب خبرة خاصة مثل كتابة التقارير والبروتوكولات والتلخيصات ونحو ذلك[2].

5- يعد علم النص الركيزة الأساسية في إعداد برامج الترجمة في الجامعات والمؤسسات التعليمية، إذ ثبت أن التطور الحديث في الدراسات الترجمية قد تأثر إلى حد كبير بالتطور الذي لحق الدراسات الألسنية، وقد أثر التطور في هذا المجال في تكوين النماذج المختلفة التي تكون عليها نظرية الترجمة المعاصرة[3].

6- تعليمية النص الأدبي، عن طريق دراسة تماسك الفقرات داخل النصوص.

7- طبق هذا العلم كذلك تطبيقا مثمرا في مجال تحليل المحادثة أو الحوار في الطب النفسي والعلاج النفسي، ومعالجة أمراض الكلام وغيرها.

وعليه فلسانيات النص تفيد حقولا معرفية متنوعة مستهدفة تحقيق التعاون والتداخل بين العلوم، فلا يمكن النظر إليها على أنها امتداد للسانيات الجملة فقط، وإنما يتعدى ذلك إذ أنه نشأ من رحم علوم متداخلة.

---

[1]-تون فان دايك، المرجع نفسه، ص 29-30.

[2]-ينظر: يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، ط1، مكة المكرمة، 1410هـ، ص47.

[3]-ينظر:يوسف نور عوض، المرجع نفسه، ص05.

وصفوة القول إن لسانيات النص هي مدرسة لسانية معاصرة نشأت مع هاريس تجاوزا لحدود الجملة، وموضوعها هو النص، وقد تعددت تعاريفه فمنهم من نظر إلى النص نظرة نحوية، ومنهم من نظر إليه نظرة دلالية، ومنهم من ربطه بالتواصل.

ويقوم منهج لسانيات النص على تجاوز المنهجية التحليلية للسانيات الجملة، إلى المنهج التركيبي التواصلي والذي يقوم على ربط لغة لنص بالسياقات المحيطة به، أما عن غاية لسانيات النص فتكمن في انفتاحها على عدة تخصصات ومعالجتها لعدة مشاكل متعلقة بالمجالات التي طبّقت فيها، وما توصلت إليه من نتائج خارجة عن موضوعها خير دليل على أنها علم تطبيقي كان ولا يزال مركز اهتمام الدارسين.

وفي الختام نتساءل: كيف تلقى العرب هذه النظرية الجديدة من خلال مثاقفتهم مع الثقافة الغربية الجديدة؟ هل استطاعوا تكييفه بما يتناسب وخصوصيتنا العربية؟ أم كان تلقيهم نمطي استهلاكي؟

وكيف هو حال تلقي اللسانيين في المغرب العربي لهذا العلم؟

الفصل الثاني : التلقي المغاربي للسانيات النص: الواقع والعوائق والآفاق

تمهيد

المبحث الأول: عوائق التلقي

تمهيد

1- إشكالية المصطلح

2-إشكالية المنهج: قراءة التراث ومناهجها

3-إشكالية ضبط مفهوم النص

4-لسانيات النص العربية وأسباب النفور

4-1- السبب التأسيسي

4-2- السبب الاستقبالي

4-3- السبب التراثي

المبحث الثاني: لسانيات النص في الدرس العربي المغاربي الواقع والآفاق

تمهيد

1- لسانيات النص في الثقافة العربية(الحصيلة)

1-1-الكتابات النظرية

1-2- الكتابات التطبيقية

1-3-كتابات توفيقية

1-4- كتابات نقدية

1-5- كتابات تنظيرية

1-6- كتابات ترجمية

2- الواقع البحث اللساني العربي الحديث في ظل تلقي لسانيات النص

3-الآفاق

خلاصة الفصل

نحاول من خلال هذا الفصل أن أقدم واقع لسانيات النص في الدراسات العربية المغاربية: تونس، الجزائر، المغرب- الحديثة، وأن نبرز طبيعة التصورات التي انطلق منها الباحثون العرب في كتاباتهم النصية، بعد تعريفها في الفصل الأول، انطلاقا من نشأتها عند الغربيين، تاريخا وموضوعا، منهجا وغاية. لنصل في هذا الفصل إلى تتبع بداية ذيوع صيتها في البحوث العربية المغاربية الحديثة، ولم يكن الهدف من خلاله تقصّي جوانب النظرية والتاريخية بقدر محاولتنا تسليط الضوء على طبيعة التلقي المغاربي لهذا الحقل اللساني الوافد من الثقافة الغربية. وبيان العوائق التي حالت دون انتقالها بشكل مبدع لا يعوزه إشكال، وواقع الدرس اللغوي العربي-المغاربي- الحديث في ظل تلقي الأخيرة.

المبحث الأول: عوائق التلقي

لا يخفى على أي باحث في الدرس اللساني الحديث أن انتقال اللسانيات من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية قد واجهت الكثير من الصعوبات والمطبّات والعوائق والتي حالت بينها وبين المتلقي العربي إذ صعب عليه استيعاب وتقصي مباحث هذا العلم الوافد، وترجع هذه العوائق إلى عده إشكالات تسببت فيها ويمكن أن نحصرها فيما يلي :

- استعصاء التوفيق بين التصورات القديمة والحديثة للسانيات.

- تعدد المصطلحات وتشعبها، وتنوع واختلاف مشاربها، كونها علما غربيا محضا، وعدم ضبط مفاهيم وتعريفات وتصورات النص، ولعل أهم مشكل ينبغي أن يطرح في شان هذا العلم هو، هل يستحق أن يتبنّى في التحليل

والدراسة أم لا يستحق ذلك؟ وهل هو صالح لدراسة اللغة العربية أم هو غير صالح لذلك؟

هذه الأسئلة استوقفت الكثير من الدارسين العرب لعلم اللغة الحديث، ودعتهم إلى رصد وتقصّي العوائق والصعوبات وإيجاد سبل الناجعة من اجل تخطيها إيقانا منهم بإسهاماتها في الدراسة ومحاولاتها فهم الظواهر اللغوية، فقد دفعتهم "إلى الكشف عن أهمية النظريات اللسانية في دراسة اللغة، أيّة لغة ومنها العربيّة، إيمان بأنّ العمل الذي يحدد الصّعوبات والعوائق ويحلّلها ويفسّرها من شأنه أن ييسّر تلك الصعوبات ويقلل من حجم تأثيرها، أن لم يقضي عليها"[1].

واستنادا إلى ما ذكر آنفا نستخلص أنه لا يمكن إغفال دور اللسانيات الحديثة الفعالة في فهم والكشف عن طبيعة الظاهرة اللغوية محاوله منها لاستجلاء أبرز الحقائق الكاملة في اللغة، وهذا يعد أهمّ خطوه ونتيجة حقّقتها الدّراسات اللّسانية الغربية الحديثة المستوردة بناء على ما اعتمدته من منهج علمي أدق وضعه اللّسانيون، حيث يسعى من خلاله الدارس لهذا العلم جاهدا لإرساء دعائمه وأسسه ليصل إلى إدراك هذه الظاهرة التي لا تخرج عن غرضها الأساسي والجوهري، وهو تحقيق وظيفة الفهم وفعل التواصل.

ويمكن تحديد هذه العوائق والإشكالات التي صادفت الباحث المتلقي للدرس اللساني العربي الحديث في ما يأتي:

1- استعصاء التوفيق بين التصورات القديمة واللسانيات الحديثة:

[1]-خالد حميد صبري، اللسانيات النصيّة في الدراسات العربية الحديثة(بحث في الأطر المنهجية والنظريّة)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1436هـ-2015م، ص86.

لما كانت اللسانيات ثورة منهجية أحدثها دي سوسير الأب الروحي للسانيات الحديثة في بدايات القرن العشرين أحدثت الفوارق بين ما هو قديم تراثي وما هو حديث، وذلك لان اللسانيات الحديثة أرادت أن تتجاوز كل الدراسات اللّغوية القديمة المحملة بالمناهج التقليدية التراثية "ونتيجة لذلك أدخلت اللسانيات في دائرة الصراع بين القديم والحديث، أو بين التراث والمعاصرة، وهو صراع استولى على العقلية العربية منذ ما يعرف بعصر النهضة حتى أصبح قضية الفكر العربي الأولى والأساسية"[1]، وفي هذا الصدد تقول فاطمة الهاشمي بكوش:" ولما كانت اللسانيات العربية محاولة نقل النظرية اللسانية الغربية، فقد واجهت الصراع نفسه مع مرجعيات مختلفة، منها ما يتّبع البحث الفيلولوجي الاستشراقي، ومنها ما يرتدّ إلى التصورات القديمة التي شكّلتها النّظرية اللّغوية العربية القديمة"[2]، ولكن بالرغم من صعوبة استقبال وتلقّي الدرس اللساني وتعسر قراءته للتراث اللغوي العربي، إلا أنّ هذا العلم تمكّن من تخطّي هذه الصعوبة مجاوزا إياها بتناوله لدرس النتائج اللغوي وليس منهجا يستقرئ التراث اللّغويَّ أو التفكير اللغويّ التراثي القديم، في هذا السياق أوردت نسيمة قطاف:" تمثل المقارنة في الكتابة اللسانية التراثية قراءة للتراث اللغوي في ضوء اللسانيات الحديثة، عندما تجعل منها معيار مقوِّما لما ورد في التراث من أفكار ومفاهيم وقضايا، بمعنى أنها تجعل البحث التراثي محكوما بخريطة اللسانيات الحديثة.

[1]-خالد حميد صبري، اللسانيات النصيّة في الدراسات العربية الحديثة(بحث في الأطر المنهجية والنظريّة)، المرجع نفسه، ص88.

[2]-فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث(دراسة في النشاط اللساني العربي)، إبتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2004م، ص15.

إن اللسانيات الحديثة علم يدرس النّتاج اللّغوي، وليست منهجا يقرأ التراث اللّغوي أو التفكير اللغوي"[1]، ومنه فإن اللّسانيات الحديثة تدرس وتتناول وتعالج اللغة من حيث مادّتها اللّغوية قاطعة للنظر وصارفة التحليل عن الحمولة الفكرية التي تحملها في ثناياها هذه اللغة المدروسة بمنهج هذا العلم الحديث، الذي تتبنّاه اللسانيات المعاصرة المستحدثة الدّخيلة على الدرس اللّغوي المعتمد والسّائد في الدراسة قبل صدورها .

واستنادا على هذا" فإن مشكلة الخطاب وتعدّد أنساقه الدالة، وكيفية التعامل معه، توليدا وفهما وتأويلا، كان موجها لمناقشة النسق الثقافيّ الموروث في الفكر العربي الإسلامي الرّسمي والعامّي، في الرؤية القديمة، والنّظر المنهجيّ الحديث، الذي يَستَرفد بمداخل معرفية ومنهجية متنوعة منها؛ المدخل اللساني"[2]، وانطلاقا ممّا تقدّم تبيّن أنّ اللسانيات الغربية الحديثة منحصرة في خدمة اللغة وتناولها ومعالجتها وتفحّصها وتقصّي حقائقها من الجانب اللّغوي فقط، وأنّها ليست موجهة لرصد ومناقشة الموروث الثقافيّ التراثيّ في الفكر العربي الإسلامي القديم، ومنه فهي لا تتعدى فهم الظاهرة اللغوية، أما لسانيات النص التي تتفرع عنها فلها منهج وغايات متعددة تجاوزت حقل اللغة، إلى أهداف خارجة عنها، أما تلقي العرب لهذا العلم فقد مرّ بصعوبات وعوائق كثيرة، نذكر منها:

لعل مما نجده عائقا من عوائق تلقي لسانيات النص من قبل الباحثين العرب، هو ذلك العزوف الواعي عن الكتابة باللغة العربية، فكثير من الباحثين

[1]-نسيمة قطاف، اللسانيات العربية ورهانات التموقع الابستيمي، مجلة آفاق للعلوم، مج:5،ع:2، جوان2018م، ص267.

[2]-مصطفى غلفان، اللسانيات وتحليل الخطاب أية علاقة؟(تساؤلات منهجية)، مجلة فصول، القاهرة-الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع:77، 2010م، ص53.

العرب يعمدون عن وعي واختيار إلى الكتابة باللغة الأجنبية، كون اللغة الأجنبية ذاتها تشكل عائقا لغير الناطقين بها، مما يسهم في تفاقم أزمة التلقي والتقبّل.

1-إشكالية المصطلح والترجمة:

إن لعلم المصطلح ارتباط وثيق بالترجمة، "إذ أن كلاهما يستخدم اللغة هدفا ومضمونا ووسيلة، فهدفهما لغوي-وضع مادة لغوية جديدة-، ومضمونهما لغوي-المادة اللغوية-، ووسيلتهما لغوية-استخدام اللغة في التعبير عن المضمون-"[1]، الأمر الذي يدفعنا إلى دراستهما معا، من حيث أثرهما في إعاقة سيرورة التلقي العربي -المغاربي- للسانيات النص.

إذ تعد قضية المصطلح واختلاف التراجم أحد أبرز العوائق والمشكلات التي شغلت الفكر العربي المعاصر، وذلك بسبب كثرتها وتداخل مفاهيمها وغموض بعضها،"فلا يزال الرصيد الفني للسانيات العربية في مجال الدراسة المصطلحية يشكو من عقبات حقيقية، لغياب رصيد اصطلاحيّ مشترك يوحّد اللسانيين ويؤلف بينهم، فرصيدنا المصطلحي يبدو ضربا من الأهواء النابعة من الميول والابتكار الشخصيّ الذي لا يتقيّد بمنهجية دقيقة"[2]، ولعل ذلك يرجع إلى كثرتها وتنوعها لدى الغربيين نفسهم، إذ لم يعرف مصطلح لسانيات النص توحيدا في الدراسات والأبحاث الغربية، لا من حيث المصطلح أو المفهوم، أو حتى من وجه التنظير والممارسة التطبيقية الإجرائية، على الرغم من الإجماع

---

[1]-معالي هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقـــــيبين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة(الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها، مجلس كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1435هـ-2014م، ص37.

[2]-حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة(دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت-لبنان، 2009، ص83.

الذي لاقته بعض المصطلحات في هذا المجال عند بعض الدارسين والمترجمين عندهم.

وهو ما انعكس على الدراسات والأبحاث العربية التي تلقّت المصطلح المركب وقابلته بزخم وافر من الترجمات والمصطلحات، التي تعددت واضطربت عند الباحثين العرب، بل وأحيانا عند الباحث الواحد، لأن الترجمة هي السبيل الوحيد لتلقي هذه الفروع اللسانية الوافدة الناطقة بغير لسان عربي، وهي من يضمن الكشف عن الفكر الابستيمولوجي للسانيات النص كفرع ألسني جديد[1]، ويمكن أن يحال هذا التباين في الترجمة إلى عوامل متعلقة بالمترجم نفسه، ذلك أن مصدر الخلل قد يعود على" أن كثيرا من المترجمين ليسوا متخصصين في اللغة العربية، فأكثرهم متخصص أساسا في اللغة الانجليزية أو الفرنسية، ومن هنا فإن المشكل يتمثل في عدم تمرّس بعض هؤلاء المترجمين بالأساليب العربية، وهو ما ينشأ عنه استغلال تلك الترجمات وعجمتها التي تحتاج إلى ترجمة"[2] فالمصطلح هو تواضع دال جامع مشتق من تواضع آخر أوسع منه وهو اللغة، في حين أن الترجمة هي:"عملية أو نتيجة تحويل معلومات من لغة بعينها، أو تنوّع لغوي إلى آخر...والهدف هو إعادة كافة السّمات القواعديّة والمعجميّة في اللّغة المصدر، من خلال إيجاد تكافؤات في اللغة الهدف"[3].

والقارئ العربي"يحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى إدراك واعٍ للنظرية اللسانية الحديثة، بكل تفاعلاتها وتعدديتها، الاستضاءة بها في تقويم الفكر اللساني العربي قديمه وحديثه، والتأسيس لتوصيف لغوي عربيّ حديث،

---

[1]-ينظر: نعيمة سعدية، تلقي لسانيات النص في الدرس اللساني العربي المعاصر(المصطلح والاتجاهات)، مجلة كلية الآداب واللغات،ع:19، جامعة بسكرة، جوان2019، ص127.

[2]-حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2009م، ص61.

[3]-روجرت بيل، الترجمة وعملياتها(النظرية والتطبيق)، ص57.

ينهض بأعباء المسؤولية الجماعية، تجاه اللغة العربية بمخزونها التراثي الضّخم، وتفاعلاتها الثقافية الراهنة"[1]، لذلك فإن اللسانيّين العرب يسعون بكلّ جهدهم إلى توحيد المصطلحات والمفاهيم، وشرح ما أستُبْهِم منها من أجل توضيحها للقارئ العربيّ والباحث اللّساني، ومن هؤلاء نذكر عبد الرحمان الحاج صالح في محاولته"إعطاء التسميات العربية في كل ما يستجدّ في عالم الحضارة بالخصوص"[2]، فكل هذه العوائق التي ترجع إلى اختلاف الترجمات وتداخل وتنوع المفاهيم وتعدد الأنساق الفكرية، وعدم الاتفاق على مصطلح واحد أنتجت مشكلات عدّة "مرتبطة بصعوبات الفهم التي تنتج عن كثرة المصطلحات المتداولة، وتشعّبها نتيجة تعدّد مصادرها وطرق وضعها، واختلاف الباحثين والجامعيين في توظيفها في الخطاب البيداغوجي، ناهيك عن غياب سياسة تربوية عامة تجعل ضمت أهدافها ضبط منهجيّة المصطلح وتوحيده"[3]، ومن أوجه الصعوبة في التمييز والتفريق بين الدراسات اللغوية العربية القديمة والدرس اللساني الحديث مفهوم النص وأوجه مقاربته، إذ يعسر على القارئ العربي التفريق بينهما لتداخل المصطلحات واختلاف الدلالات وتشعب المفاهيم وتشابه المصطلحات من حيث اللفظ دون الاتفاق في المعاني.

في هذا الصدد يقول مصطفى غلفان:"وأيا كان السّياق الذي تستعمل فيه هذه التسميات، فنحن أمام عبارات تستعمل استعمالات عائمة ومبهمة ويتمّ

---

[1]-نعمان بوقرة، اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية(دراسة وصفية تحليلية)، عالم الفكر، مجلد:42،ع:1، يوليو، سبتمبر، 2013م، ص191.

[2]-عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص381.

[3]-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية جدار للكتاب العالمي)، ط1، عمّان-الأردن، 1429هـ-2009م، ص03.

تداولها اعتباطيّا، ممّا يجعل القارئ في دوّامة من الأسئلة المشروعة، عن الفرق بين الدراسات اللغوية العربية القديمة، ونظيرتها اللسانيّة الحديثة"[1].

واستنادا إلى ما تقدم في الذكر، يتّضح أنّ تجاوز عائق المصطلحات لا يكون إلا بتوحيد الدلالات وتقريب المعاني، وفي هذا يقول عبد الرحمان الحاج صالح:" يجب اختيار لفظ واحد على مقاييس معينة، فإن لم يوجد اللفظ في العربية يلجأ إلى وضع لفظ عربي على المقاييس المتعارف عليها، وينبغي أن يوزع هذا العمل على المجامع اللغوية تجنبا للتكرار"[2]، لأن المبتدئ يجد نفسه أمام كمٍّ هائل من التشعّب المصطلحي، ما يجعله عاجزا على التعامل مع هذا الفرع المعرفي، فوجود عشرات من المصطلحات العربية في مقابل مصطلح أجنبي واحد يجعله في حيرة اقتناء وإعراض، بل وربما تراجع أو الجهل بسُبل الانطلاق.

ومن بين العوائق المتعلقة بهذا المجال نذكر إشكالية تعريب المصطلح، وهي إشكالية بدأت تتشكل منذ بداية القرن التاسع عشر ملازمة للثقافة العربية، "بل هي واحدة من القضايا والمباحث المتشعبة التي ظلت تلقي بعبئها الثقيل على الثقافة العربية"[3].وتعني حلول اللغة العربية محل لغة أخرى، وهي ضرب من الترجمة الحرفية الشكلية والمعنوية، وتهيئة اللغة وتنميتها وتطويعها للقيام بوظائف تعبيرية تحاكي وتضاهي التي تقوم بها اللغات الأخرى. إذ أنها تعمل على نقل نصوص ومصطلحات من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية[4].

---

[1]-مصطفى غلفان، اللسانيات العربية(أسئلة المنهج)، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2013م، ص43.

[2]-عبد الرحمان الحاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية في ترقية اللغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع:8، 2008م، ص22.

[3]-حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة(دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته)، المرجع السابق، ص83.

[4]-ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص158.

2- إشكالية ضبط مفاهيم النص:

يعتبر النص بمثابة "الصُّورَةِ، تعبير أو تعابير ذات دلالات معينة ومقصودة"[1]، ترتسم مشاهدها في ذهن المتلقي، هذا التعريف هو المستقر في الدرس اللساني الغربي وهو الأكثر شيوعا ودورانا واستعمالا في الاصطلاح اللساني النقدي. وبالرغم من ذلك فإن هذا التعريف يبقى نسبيا مادام أن الإشكالات لازالت قائمة حول أسئلة حدّ وتعريف النص، لأن ضبط المفاهيم بشكل أدق هو"ضرورة إبستيمولوجية يستحيل قيام علم من العلوم بدونها، وأكثر المشكلات وضوحا بالنسبة إلى لسانيات النص مشكلة المفهوم الجوهري الذي يقوم عليه هذا الحقل المعرفي،ونعني تحديدا مفهوم النص"[2]، وعلى الرغم من الحضور القوي للنص في سياقات التواصل إلا أن تحديد مفهومه بات أمرا صعبا، والمتفق عليه من قبل الدارسين أن ذلك يرجع من جانب إلى التصور العربي لمفهوم النص الذي ينطلق من التصور الغربي له، إذ لم يقتصر التلقي على حدود النظرية فقط -لسانيات النص- بل مسّ ذلك مفهوم النص، وهو ما نلتمسه مثلا عند -محمد مفتاح-الذي يعرف النص بأنه:"مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة"[3]، بمعنى أنه مؤلف من الكلام وهو حدث يقع في زمن ومكان معينين، يسعى لإيصال ونقل المعارف والتجارب إلى المتلقي، ويؤدي وظائف أخرى متعددة - إقناعية، انفعالية...إلخ- سمته الانغلاق والتوالد، فهم متوالد من أحداث تاريخية ونفسية ولغوية..وتتولّد منه أحداث لغوية أخرى[4].

---

[1]-حافظ إسماعيلي علوي، رياض زكي قاسم، عبد الحميد عبد الواحد وآخرون، اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007م، ص90.

[2]-حافظ إسماعيلي علوي، عندما تسافر النظرية(لسانيات النص نموذجا)، مجلة جسور، العدد1، ص18.

[3]-محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 1992، ص120.

[4]-ينظر:محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)، المرجع نفسه، ص ن.

أما عبد المالك مرتاض فيعرّف النص على أنه:" شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية والإيديولوجية تتضافر فيما بينها لتكون خطابا، فإذا استوى يمارس تأثيرا عجيبا، من أجل إنتاج نصوص أخرى، فالنص قائم على التجدّدية بحكم مقروئيته، وقائم على التعدّدية بحكم خصوصية عطائيته، تبعا لكل حالة يتعرّض لها في مجهر القراءة، فالنص، من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد بتعدد تعرّضه للقراءة"[1].

ويذهب الأزهر الزناد في تعريفه للنص قائلا:"النص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض. هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح النص"[2] مقتصرا فهمه للنص على ضرورة تحقق الترابط بين أجزائه.

ومن خلال بعض النماذج في تعريف النص نلاحظ تباينا واختلافا في مقاربة المفهوم، ولعلّ هذا يرجع إلى تعدّد مفاهيم النص، أو الصور أو الأوصاف التي يقوم بها النص، فهو"من حيث الطول:هل يمكن أن نعد أقوالا تتمثل في جملة واحدة أو في أقل من جملة نصوصا؟ومن حيث السند:هل هو الكتابة أو الخطاب الشفوي؟ثم من حيث منتج النص:هل ننظر في المناجاة Monologue أو الحوار الثنائي-Dialogue أم حتى في الحوار المتعدد الأطرافPlurilogue أو من حيث النظر إلى النص بوصفه منتوجا ثابتا يتميز بثبوت الهيئة الدلالية عند التلقي في أزمنة وأماكن مختلفة كما هو الأمر بالنسبة إلى مفهوم النص الكلاسيكي"[3]، ومع كل هذا الاختلاف والتباين للتخريجات

[1]- نقلا عن: بن الدين بوخولة، الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات النصيّة، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، وهران، 2015م-2016م، ص18.
[2]الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص12.
[3]-المرجع نفسه، ص18.

حول المفهوم الواحد إلَّا أنَّها تعتبر"محاولة لتعريف النص تكشف في الوقت نفسه عن مقاربة علمية واتجاه معين لدراسة النص"[1].

ومنه فهذا التنوع في تحديد مفهوم النص وعدم الاستقرار على نهج معين شكل عائقا أمام فهم موضوع لسانيات النص ومنه غموض النظرية، إلى صعوبة تحديد المنهج الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالموضوع.

3-إشكالية المنهج:

إلى جانب الاختلاف الحاصل على صعيد الترجمة وتعريب المصطلح و إشكالات اللغة الأجنبية، نسجل عوائق أخرى لا تقل أهمية، وهي ذات ارتباط بالجانب المنهجي.

ذلك أن المنهج يُمثّل "الشّرط المبدئيّ العام الذي يفترضه كلّ علم وينطلق منه لوصف الظواهر المدروسة فهو يحدّد خطوات الوصف وآلياته ومسالكه، منذ الملاحظة إلى القوانين مرورا بالتجارب والتحليل، وهو الذي يضمن بذلك سلامة النتائج وثبوتها، وبالتالي تعميمها بكلّ دقة وموضوعية، لتندرج تحت هذه المنهجية والنتائج مختلف العلوم التي تشتغل حول مختلف الظواهر على اختلاف الأهداف والغايات"[2]، فقد تعددت المناهج التي اعتمدها اللّسانيون العرب، وذلك حسب توجهاتهم التي تتطلب نوعا خاصا من السبل لتحقيق أهدافهم المتوخّاة، فنجد منهم من يهرب نحو الفكر اللساني الغربي لينقله ويترجمه شارحا إيّاه، وتارة نجده يختبئ وراء الفكر اللّغوي العربي القديم بالقراءة أو إعادة القراءة، فيُجمع الدارسون على أن اللسانيات العربية -ومنها

---

[1]-أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية-بنية الخطاب من الجملة إلى النص-، دار الأمان، الرباط، ط1، 2001م، ص18.

[2]-غنية طيبي، اللسانيات العربية، الواقع والآفاق قراءة في تصور "مصطفى غلفان"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، مج:16، ع:3، جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2، 2019م، ص 186-201.

النصية- تنتج:"كتب في أغلب الأحيان تكرر بعضها أو تقدّم ما جاء في اللسانيات الغربية من أفكار جاهزة يغلب عليها سوء الفهم وعدم دقة الترجمة، وبذلك بقيت الدراسات اللّسانية في الوطن العربي ضعيفة لا تُلبي حاجة اللّسان العربي إليها في معالجة قضاياه الدّاخلية وتطبيقها على المجالات الإبداعية والاجتماعية الأخرى، ولهذه الأسباب يبقى اللّسان العربي يعاني من مشكلات رئيسية عطّلت تطوّره و دراسته دراسة علمية موضوعية"[1].

ولعل ذلك يرجع إلى أن بعضهم -الغربيون- لا يعتمد أساسا في دراسته على منهج محدد، وهو ما نستشفه من كلام تشومسكي عندما أجاب عن سؤال حول المنهج قائلا: " إنه ليس لي مناهج إطلاقا، ومنهج البحث الوحيد الذي اتبعه هو أن أبذل طاقتي في النظر في مشكلة صعبة معينة، وأن أحاول أن أجد بعض الأفكار عما يمكن أن يكون تفسيرا لها"[2].

من هنا نستنتج أن اللسانيات العربية تعاني خللا منهجيا على المستوى النظريّ والتطبيقيّ معا، ولعلّ ذلك راجع إلى غياب التفكير العلمي الجاد في مقاربة اللّسان العربي مقاربة لسانية جادة وهو ما أدى إلى إعاقة عجلة التطور في ميدان البحث اللغوي العربي-المغاربي- وتراجعه، واكتفاءه باستهلاك وتبنّي أفكار وتصورات غيره، دون أن يطلق العنان لنفسه ليؤسس معرفة لسانية محضة.

فالمعلوم أن المنهج هو الذي يؤطر الأعمال الفكرية في أغلبها، ويسمها بسمة العلمية عبر انتهاجها سبل موضوعية تحددها طبيعة المنهج المتبع، ومنه

[1]-خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الآمان، الرباط- المغرب، ط 1، 2013م، ص25.

[2] -نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، تر: حمزة بن قبلان المزيني، توبقال، 1990م، ص161-162.

فلا شك أن غياب المنهج يعدّ السبب الرّئيسي في تأزّم وضع الدراسات اللسانية عند العرب-المغاربة-.

وقد تناول مصطفى غلفان هذه الإشكالية بالدرس والمعالجة، إذ أنه اعتبر أن مشكل الخطاب اللساني العربي يتجلّى في واقعه المتوتر بفعل الأزمة الواقعة في أسسه ومنطلقاته وقواعده المنهجية، إذ يقول:"إنّ المشكل الذي تُعاني منه العديد من الدراسات اللغوية العربية هو افتقادها الأساس المنهجي الذي يُفترض أن يُستمَدّ من النظرية اللسانية العامة"[1].

ولعل هذا ما جعل عبد السلام المسدي يصف الخطاب اللّساني العربي بالتخلّف إذْ يقول: "يلاحظ باستغراب وحيرة تخلّف ركب الفكر العربي في حلبة علوم اللسان"[2]، نظرا للقطيعة المنهجية بين الأسس العلمية التي تأسس عليها علم اللّسان العام، وبين علم اللّسان الخاص بلغة من اللغات البشرية كـالعربية، وإن كان ذلك قسريا من وجه التكييف، حسب ما يقتضيه واقع اللسان الخاص، باعتباره شرطا أساسيا من الشروط المنهجية لقيام ما يُسمّى باللسانيات العربية، من حيث العقلانية في التعامل مع علم اللسان العام من جهة ومع الموروث اللغوي من جهة أخرى، عن طريق "الاختيار الفكري والمنهجي الذي يناسب وضعنا اللّغوي الراهن ويجب أن يؤخذ بعد التمحيص أيّا كان المصدر والمنطلق"[3].

وفي هذا السياق يقول مازن الوعر أن اللسانيات العربية تدرس اللغة العربيّة الرّسمية، في ضوء الافتقار إلى "المنهج العربي القادر على وصف

---

[1]-مصطفى غلفان، اللسانيات العربية(أسئلة المنهج)، المرجع السابق، ص7.
[2]-عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1997، ص203.
[3]-مصطفى غلفان، اللسانيات العربية(أسئلة المنهج)، المرجع السابق، ص53.

العربية صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا...فليس بين أيدينا في الثقافة العربية نظرية صوتية عربية يمكنها أن تراعي اللغة العربية ككل أو كجسم متكامل"[1].

فهذا الاضطراب الناتج عن التشتت المنهجي يشكّل عائقا يحول دون تقدم الدراسات اللسانية العربية عامة والمغاربية، وهو ما ينعكس على الدراسات اللّسانية الخاصة بما في ذلك الدراسات اللّسانيّة النصيّة.

4-لسانيات النص العربية وأسباب النفور:

لعل ممّا أجده عائقا من معيقات التلقّي المبدع للنظريات اللسانية الحديثة-لسانيات النص- هو ذلك النفور من هذا الحقل المعرفي من قبل الدارسين في هذا المجال، فالمدقّق في مرجعية هذا الموقف يجد أن لهذا النفور أسباب تعود إلى النفور من اللسانيات ككل، على اعتبارها علما أجنبيا دخيلا يترصّد الخصوصية العربية ويعادي تراثنا الفكري اللغوي، وإن كانت هذه النظرة لا تتسم بالموضوعية، ذلك أن اللسانيات في مفهومها العام المتفق عليه من قبل الدارسين، لأنّها الدراسة العلمية الدقيقة للغة الإنسانية القائمة على الوصف والتحليل، بالاعتماد على معطيات ومعارف العلوم الأخرى، بغية الكشف عن حقائق الظواهر اللسانية وقوانينها ومناهجها، وبيان عناصرها ووظائفها وعلاقاتها التركيبية والإفرادية داخل بنية النص وخارجها[2].

وعي علم شمولي يعنى بجميع اللغات، ويدخل ضمنها"كل النظريات والمفاهيم والمناهج العلميّة التي تتناول اللسان كظاهرة موضوعية، وتحاول تفسيرها بالاعتماد على التجربة والاستدلال العقلي سواء كان من إبداع اللّسانيين

---

[1]-نقلا عن: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية(أسئلة المنهج)، المرجع نفسه، ص96.

[2]-ينظر:عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة(نظم التحكم وقواعد البيانات)، ط1، دار صفاء، الأردن، 2002، ص107.

الغربيّين أو غيرهم، أم من مواصلة البحث اللساني الذي ابتدأه الخليل وأصحابه"[1]، وهذا يعني أن اللسانيات لا تلغي المنجزات التي سبقتها حول اللغة بغض النضر عن طبيعة القضايا المعالجة، ومن بين ذلك ما قدّم في الفكر اللغوي العربي القديم.

فالمتمعّن في الأعمال اللسانيّة التي أنجزت حول اللغة أو ستنجز مستقبلا، يجد أن معظمها يمكن حصرها في ثلاث إمكانات[2]:

أ-دراسات لسانية ركّزت وجهة نظرها على دراسة الخصائص المشتركة بين اللغات جميعها، وهو ما يعرف باللّسانيات الكلّية.

ب- دراسات اهتمّت بمعالجة لغة واحدة معيّنة وهو ما يعرف باللّسانيات الخاصّة.

ج- دراسات توفيقيّة بين اللّسانيات الخاصة والكلّية، وهي ما يعرف باللسانيات النسبية، حيث تتخذ بعض اللغات موضوعا لها.

فانطلاقا من هذا التصنيف نجد أن الدرس اللغوي العربي القديم يندرج ضمن ما يعرف باللسانيّات الخاصة التي تتّخذ لغة معينة (العربية) موضوعا للدراسة، زيادة عن خصوصياتها ودوافعها وطريقة معالجتها والنظر إليها.

إلا أنه ورغم هذا الواقع العلمي- المفترض- للفكر اللغوي العربي القديم، نجد أسبابا[3] يمكن أن نرجعها إلى سبب تأسيسي، ومنها ما يمكن أن نرجعه إلى سبب استقبالي، ومنها ما يمكن نسبه إلى التراث باعتباره سببا من أسباب هذا النفور، وهو ما يمكن تسميته بالسبب التراثي.

---

[1]-عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، المرجع السابق، ص184.

[2]-ينظر: محمد الأوراغي، الوسائط اللغويّة(أفول اللسانيات الكلية)، ط1، دار الأمان، المغرب، 2001، ص4.

[3]-ينظر:بودرامة الزايدي، اللسانيات العربية واللسانيات الغربية(توصيف للواقع)، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد20، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، جوان2015، ص248-250.

4-1- السبب التأسيسي:

ومردّ ذلك إغفال رواد الفكر اللّساني الغربي وعلى رأسهم دي سوسير المنجز اللغوي العربي إغفالا تاما، إذ لم يلقى نصيبه من الدراسة التراجعية النقدية، وهو ما فعله في اعتماده على ما قُدِّم في الحضارة الغربية-قديما وحديثا- فقط[1]، وهو ما يمكن استنتاجه من قراءة بدايات محاضراته[2]، إذ يتّضح أن اللسانيات المراد إنشاؤها هي لسانيات غربية خالصة، إلا أن هذا الإغفال ليس مطلقا، إذ نجد من اللسانيين الغربيين من أشاد بالتراث اللغوي العربي مثل ما فعل روبنز في كتابه "موجز تاريخ علم اللغة في الغرب"، وجوليا كريستيفا في كتابها "اللغة ذلك المجهول".

وأشهر هؤلاء تشومسكي في اللسانيات التوليدية التحويلية، حيث إن من "عقائد تشومسكي والمطبقين لنموذجه أن البحث اللغوي المنجز في غير إطار نظريته لا يدخل في البحث العلمي المنتج لليقين الرياضي، بل كلّ ما يقع في اللّسانيات خارج نظريّته لا يعنيه، ولا يهمّه أمر ما قد يأتي به غيره إذ لم يدعّم بوجه من وجوه نظرية النحو التوليدي التحويلي، إذ كل ما يقال خارج هذا النحو فهو ليس من علم اللغة، وليس أهلا لأن يقارن بنحوه"[3] كما أسبقنا الذكر.

وعليه فإن هذا الإغفال في نظرنا شكّل عائقا وموقفا قبليا سلبيا، مسببا للنفور من اللّسانيات عامة، ولسانيات النص خاصة في مراحله الأولى، إلا أن الموقف تغيّر مع بعض اللسانيين العرب المتأخرين، إذ اندمجوا مع الحراك

---

[1]-أورد دي سوسير أن الدرس اللغوي مر بثلاث مراحل غربية: سمى المرحلة الأولى بالنحو المعياري مع الإغريق، وسمى المرحلة الثانية بالفولولوجيا التاريخية وقد ربطها بالمدرسة الإسكندرية الإغريقية القديمة، أما المرحلة الأخيرة فيطلق عليها اسم الفيلولوجيا المقارنة، ويرجع بدايتها إلى عالم غربي هو فرانز بوب. -ينظر: فاردينان دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي وآخرين، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص17ومابعدها. نقلا عن: بودرامة الزايدي، اللسانيات العربية واللسانيات الغربية(توصيف للواقع)، المرجع السابق، ص248-249.

[2]-ينظر: الباب الأول من محاضراته، لمحة عن تاريخ الألسنية، ص17-23.

[3]- محمد الأوراغي، نظرية اللسانيات النسبية(دواعي النشأة)، ط1، دار الأمان، المغرب، 2010م، ص77.

اللساني العالمي، وصار ينظر للسانيات بنظرة إيجابية، ومن ثمة زالت كل مبررات النفور عندهم، ومنهم من بقي عليه -النفور- إلى يومنا هذا، رافضا لهذا العلم الغريب في نظرهم.

2-4- السبب الاستقبالي:

ويعنى بكيفية تلقي القارئ العربي العام أو المتخصص لهذا المنجز اللساني الحديث، إذ أن بعض "اللّسانيين الأوائل لم يحسنوا زرع النّباتات اللّسانية في العالم العربي لأنهم حملوا اللّسانيات ولم يحملوا طريقة زرعها في العالم العربي بالحوار المبني على فهم التراث اللغوي العربي أولا، ثم فهم المعطيات اللسانية، من هنا حملت الطروحات اللسانية الأولى في العالم العربي اتهامات للغة العربية في نحوها وصرفها ومعجمها كما يبرز في أعمال الرواد الأوائل مثل: الدكتور عبد الرحمان أيوب، وأنيس فريحة،..."[1]، ولعل هذا يعود إلى انبهار اللسانيين العرب المحدثين بما عند الغرب، فجلهم درس في جامعات غربية وتلقيّ اللّسانيات من منبعها، فمثّلت بذلك العلم الصحيح في نظرهم الذي وجب أن تقاس بالنظر إليه نتائج الدرس اللّغوي في الأمم الأخرى، ومنها الدرس اللّغوي العربي، فجعلوا كل نتيجة موافقة له من العلمية، وكل ما يخالفه جانبية وجب التخلي عنها[2]، ومن بينهم الفاسي الفهري إذ يقول:"إن الآلة الواصفة الموجودة عند القدماء ليس لها أي امتياز في وصف العربيّة، بل هي غير لائقة في كثير من الأحوال"[3].ويقول في موضع آخر:" إن التراث عائق في كثير من الأحيان

[1]- حسن خميس الملخ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، http://www.aljabriabed.net/n96_07khamis.htm

[2]-ينظر: بودرامة الزايدي، اللسانيات العربية واللسانيات الغربية(توصيف للواقع)، المرجع السابق، ص249.

[3]-عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية(نماذج تركيبية ودلالية)، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب، 1985، ص61.

لهاته النهضة في المجال اللغوي والمجال اللساني، وأنا أتحدث عن تجربة، كانت الدعوة إلى التراث في كثير من الأحيان ومازالت عائقا للتطور وللتصور ولحل مشاكل اللغة العربية"[1]، وهذا ما جعلهم ينفرون من التراث ويدعون إلى الحداثة، وهي الفئة الثانية التي ظهرت من اللسانيين العرب المحدثين.

وفي هذا الصدد يقول عبد الرحمان طه :"كما أنه قد غلب على نقاد التراث التوسل بأدوات البحث التي اصطنعها المحدثون من مفاهيم ومناهج ونظريات، معتقدين أنهم بهذا التقليد قد استوفوا شرائط النظر العلمي الصحيح، أو لم يدروا أنه ليس كل ما نقل عن المحدثين بأولى بالثقة مما نقل عن المتقدمين، ولا كل ما نسب إلى العلم الحديث بأقرب إلى الصّواب مما نسب إلى العِلم المتقدّم"[2] ؟

والسبب الاستقبالي يتعدد ويتعدى إلى أسباب أخرى منها قلّة الالتفات إلى الجذور التأصيليّة لهذه النظرية الغربية، وهذا ما ينافي جواز نقلها إلى غير أصولها، فغياب هذا الرجوع جعل من القارئ العربي وبصفة خاصة مع البدايات الأولى لتلقيه هذا العلم الوافد غير مدرك لجوهر تلك النظريات -وبصفة خاصة لسانيات النص- ولا لكيفية الاستفادة منها في فهم لغته ودراستها، والمعلوم أن الجهل بالشيء يؤدي لا محالة إلى النفور منه والتخلي عنه.

4-3- السبب التراثي:

من الأسباب التي نجدها تشكل عائقا أمام تلقي النظريات اللسانية بشكل مبدع هو غياب القراءة الواعية للتراث، وذلك لعدم انطلاقنا من فهم المحركات والطرائق التي كانوا يعتمدونها، والمعلوم أن التراث الذي خلفه السلف تراث

[1]- نقلا عن: محمد الأوراغي، نظرية اللسانيات النسبية- دواعي النشأة، المرجع السابق، ص39.
[2]-طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2007، ص10.

زاخر وضخم يحتاج إلى تمحيصه وقراءته قراءة واعية[1]، بغية فهمه ومن ثم معالجته واتخاذه نقطة بداية لنهاية، بمعنى بداية لتجاوز ما انتهى فيه ركب الدرس اللغوي العربي القديم.

إذ نجد جلّ ما تم دراسته منه لا يتعدى محاولة "لتسليط الضوء عليه لكن بعيون غربية، إننا إذا لم نستطع استيعاب تراثنا وفهمه وقراءته، وهو القريب منا لأنه يشكل هويتنا ومرجعنا ومستندنا، فكيف يمكن أن نتجاوزه إلى بدائل غربية؟، خصوصا ونحن نعلم علم اليقين أن هذا الغربي ما أتى بما أتى إلا بعد قراءة تمحيصيّة نقدية لتراثه. والمنطق السليم يوجب علينا أن نقرأ ونفهم ما عندنا أولا فإذا استوعبناه أمكننا تجاوزه، وهذا التجاوز لا شكّ أنه سيفتح آفاقا للنّظر في المناهج والنظريات اللسانية الحديثة"[2] لاسيما لسانيات النص.

فالمنجز اللغوي التراثي استطاع أن يصل بالبحث إلى فهم دقائق النصوص، أما الدرس اللساني العربي الحديث-التابع لكل ما هو غربي- فأغلب مادته نظرية، وعلاقتها بالمعطيات التراثية هي علاقة براغماتية-نفعية- في حدود التطبيق،"وهذا ما يجعل القارئ العربي يفضل ما كان له نفع تطبيقي على ما كان آراء فلسفية ما تلبث أن تفسح المجال لغيرها ليحلّ محلّها"[3].

وعليه فلا شك أن هذا التذبذب الحركي والانقسام الفكري بين مجدد ومقلد ورافض ومُنظِّر، شكل عائقا كبيرا أمام مواكبة عجلة اللسانيات عامة ولسانيات النص خاصة، إضافة إلى إشكالية عدم الاستقرار والاتفاق الموحد على المنهج، وعلى المصطلح وما يصاحبه من تعدد الترجمات، وإشكالية كبرى تتجاوز ذلك إلى ترجمة علم ككل نشأ بغير اللسان العربي، لا ريب في أن كل ذلك يطرح

---

[1]-ينظر: بودرامة الزايدي، اللسانيات العربية واللسانيات الغربية(توصيف للواقع)، المرجع السابق، ص250

[2]-بودرامة الزايدي، اللسانيات العربية واللسانيات الغربية(توصيف للواقع)، المرجع السابق، ص250

[3]-بودرامة الزايدي، اللسانيات العربية واللسانيات الغربية(توصيف للواقع)، المرجع السابق، ص ن.

كبرى العوائق التي تواجه الدرس اللغوي العربي الحديث وتحول دون قيامه كعلم مواكب ولما لا منافسٍ، يرقى إلى درجة العالمية وفق منهج ومصطلح موحد، ولغة واحدة وهي اللغة العربية.

المبحث الثاني: لسانيات النص في الدرس العربي المغاربي الواقع والآفاق

نحاول من خلال هذا المبحث استقراءَ واقع اللّسانيات في الثّقافة العربية من خلال ممارسات عمليّة شكّلت ما يُسمّى باتجاهات البحث اللّساني العربي حديثا، بدأ بمحاولة التصنيف لأعمال اللّسانيين العرب عامة-منهم المغاربة على وجه الخصوص-، وانطلاقا من هذه المستويات والاهتمامات نحاولُ رسمَ صورة لمستقبل اللّسانيات العربية وآفاقها.

1- لسانيات النص في الثقافة العربية(الحصيلة)[1]:

لعل الاهتداء إلى حصيلة نهائية لما أنتجه اللسانيون العرب في مجال لسانيات النص أمرا صعبا إن لم نقل مستحيلا، بالنظر إلى غياب آليات الرصد والمتابعة، إلاّ أن الدارس يجد محاولات من طرف الباحثين كمحاولة حافظ إسماعيلي علوي لرصد أهم ما ألف في مجال لسانيات النص، خلال فترة تمتد لأزيد من ربع قرن تقريبا (1984-2010م)، وهي مدة تبدوا كافية نوعا ما لرصد حركية هذا الاتجاه ومحاولة لإعطاء صورة تقريبية عن طبيعة المنشورات والدراسات في لسانيات النص خلال هذه الفترة، انطلاقا من تصنيفها ودراسة طبيعة تلقي هذا العلم من خلالها، وربما تقويمها.

وأكتفي في ذلك بإدراج التصنيف الذي وضعه حافظ إسماعيلي علوي للحصيلة التي توصل إليها، وهو كالتالي:

1-1-الكتابات النظرية:

والتي اهتمت بالجانب النظري فقط، وذلك بالوقوف على أهم الاتجاهات في لسانيات النص، أو من خلال التركيز على نموذج محدد:

[1]-ينظر:حافظ إسماعيلي علوي، عندما تسافر النظرية(لسانيات النص نموذجا)،المرجع السابق، ص11.

الباحث	عنوان الرسالة
صلاح فضل	- بلاغة الخطاب وعلم النص
سعيد حسن بحيرى	- علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات
عفيفي أحمد	- نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي
محمد الأخضر الصبيحي	- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه
عبد الواسع الحميري	- في الطريق إلى النص - الخطاب والنص: المفهوم- العلاقة - السلطة - ما الخطاب وكيف نحلله؟
نعمان بوقرة	المصطلحات الأساسية في لسانيات النص
حاتم الصكر	التطور النظري للتحليل النصي

2-1- الكتابات التطبيقية:

وهي كتابات اهتمت بكل ما هو تطبيقي:

المؤلف	عنوان الكتاب

مصطفى صلاح قطب	دراسة لغوية لصور التماسك النصفي لغتي الجاحظ والزيات
محمد بريك، محروس السيد يوسف	المعنى النحوي الدلالي وأثره في تفسير النص وبيان تماسكه (دراسة نصية في المعلقات السبع)
صبحي إبراهيم الفقي	علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)
سعد مصلوح	نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية

1-3-كتابات توفيقية:

وهي الكتابات التي جمعت بين النظري والتطبيقي، وهذا ما يجعلها مميزة ومحل اهتمام من قبل الدارسين، ويمكن جمعها فيما يلي:

المؤلف	عنوان الكتاب
محمد الخطابي	لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب
الأزهر الزناد	نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصّا

سعيد حسن بحيرى	دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة
إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد	مدخل إلى علم لغة النص(تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر)
محمد حماسة عبد اللطيف	منهج في التحليل النصي للقصيدة
ماجد الجعافرة	التشكيل البلاغي وأثره في بناء النص: دراسة تطبيقية في نص لأبي تمام

1-4- كتابات نقدية:

وإن كانت هذه الكتابات النقدية قليلة مقارنة بالكتابات الأخرى، ولعل ذلك يرجع للنظرة الخاطئة على أن إعادة النظر في الكتابات مجرد تفاهة ومضيعة للجهد والوقت، وقد يكون سببه سيطرة العاطفة والانحياز لكاتب ما، ما يجعله يتغاضى عن النواقص التي فيه، أو سببه المنافسة فيتغاضى عن ما هو جيد، لذلك "فإنه لا لوم على من يصف الثقافة العربية المعاصرة بأنها ثقافة صامتة، يكاد ينعدم فيها الحوار العلمي، إذ يكتفي القارئ، في أغلب الأحوال، بالاحتفاظ لنفسه بانطباعاته عمّا قرأ، ولا يشرك معه غيره فيها"[1]، ومن بين الكتابات النقدية نجد:

[1]- نقلا عن: حافظ إسماعيلي علوي، عندما تسافر النظرية(لسانيات النص نموذجا)، المرجع السابق، ص15.

الكاتب	المؤلَّف
جميل عبد المجيد	علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية
إبراهيم خليل	استقبال النظرية، مثل من نحو النص

1-4-1- دراسة جميل عبد المجيد[1]:

عرض فيها الباحث ثلاث محاولات عدّها من أبرز الدراسات النقدية العربية الحديثة-حسب تاريخ صدورها-:

1-محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب.

2-سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية.

3- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص.

وعرض فيها الكاتب أفكار كل دراسة على حدة، مبرزا جوانب القوة والضعف فيها.

1-4-2-دراسة إبراهيم خليل[2]:

وضمت المحاولة الثانية ثلاث دراسات اثنان منها مشتركة مع المحاولة الأولى:

[1]-ينظر:حافظ إسماعيلي علوي، عندما تسافر النظرية(لسانيات النص نموذجا)، المرجع السابق ، ص16.
[2]-ينظر:حافظ إسماعيلي علوي، عندما تسافر النظرية(لسانيات النص نموذجا)، المرجع السابق ، ص16.

1-محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب

2-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص.

3-الأزهر الزناد، نسيج النص.

وهذه المحاولة بنيت على أساس انتقاء زمني نظرا لتقارب هذه الدراسات من حيث تاريخ صدورها، زيادة عن ذلك أهميتها في هذا المجال، إذ نجد محاولة صلاح فضل متشبعة بالجانب النظري على حساب الجانب التطبيقي. و"على عكس ما جاء في الدراسة الأولى...نحا الباحث منحى عرض الأفكار وشرحها"[1] فقط.

أما حاليا فقد بدأت بوادر الاهتمام بالأعمال اللسانية العربية تأخذ مجالا خاصا في دراسات اللسانيين العرب المحدثين، ومن ذلك نجد محاولات مثل محاولة:

عبد الله خضر حمد	لسانيات النص القرآني-دراسة تطبيقية في الترابط النصي
حسين السوداني	أثر فاردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي: التلقي العربي للسانيات

1-4-3-دراسة عبد الله خضر حمد[2]:

[1]-حافظ إسماعيلي علوي، عندما تسافر النظرية(لسانيات النص نموذجا)، المرجع نفسه، ص16.

[2] عبد الله خضر حمد، لسانيات النص القرآني(دراسة تطبيقية في الترابط النصي)، المرجع السابق، ص214.

وهي محاولة لعرض تجارب علماء اهتموا بقضايا اللسانيات والنحو، من خلال عرض موجز لتجربة كل واحد منهم، وقيمة ما تضمنته أبحاثهم في المجال المختار، وهم:

1-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ.

2-محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي.

3-تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوضعية.

4-كمال بشر، دراسات في علم اللغة.

5-عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي.

1-4-4-دراسة حسين السوداني[1]:

لم يكتف هذا الكاتب في بحثه بتناول أثر سوسير من خلال البحوث اللغوية العربية، بل جعل من سوسير مدخلا إلى استقصاء حركة البحوث اللغوية العربية المعاصرة، في "محاولة رصد نصيب الفكر العربي من المعرفة اللسانية الحديثة، انطلاقا من استقراء أثر سوسير في البحث اللغوي العربي"[2]، بناء على هذا يعرض السوداني نقدا لنماذج من البحوث العربية التي حملت الأثر السويسري لاسيما ما يتعلق بالوصفية، نذكر منها:

1-إبراهيم مصطفى، إحياء النحو.

2- علي عبد الواحد، علم اللغة.

[1] ينظر: حسين سوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي(التلقي العربي للسانيات)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2019، ص8.

[2]-حسين سوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي(التلقي العربي للسانيات)، المرجع نفسه، ص18.

كما يعرض جيل الطلبة الذين تلقوا المعرفة اللسانية في لندن بالنسبة إلى المشرق العربي، وهم عبد الرحمان أيوب، تمام حسان وكمال محمد بشر ومحمود السعران.

أو في فرنسا بالنسبة إلى المغرب العربي، أحمد الأخضر غزال في المغرب، وعبد الرحمان الحاج صالح في الجزائر، وصالح القرمادي في تونس[1]. وغيرها الكثير من الدراسات التي تناولها بالنقد والمقارنة.

1-5- كتابات تنظيرية:

ناذرا ما يقف الباحث في الثقافة العربية على كتابات تنظيرية تتجاوز التطبيقي والنظري، إلاّ أننا نجد محاولات جادّة رسمت لنفسها مظهر التجديد وصفة الإبداع والابتكار، ولعل أشهرها محاولة الدكتور أحمد المتوكل في كتابه"قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص"، والتي انطلقت من تمثل لنظرية ما، مستعينا بما يقدمه التراث العربي من آفاق جديدة للنظر، وذلك في سعيه للدفاع عن تصور مفاده أن نحو النص امتداد لنحو الجملة، على أساس أن نموذج بنية الجملة يمكن أن يعدّ نموذجا جزئيا للنص ككل[2]، ولعل الشيء الإيجابي في هذه الكتابات، هو تقدمها للتراث اللغوي العربي القديم بكل معارفه وعلومه،"إما بحثا عن شرعية للوجود اللساني في الذاكرة العربية، وإما بغية إخضاعه للفحص اللساني المعاصر حتى يتم تطويعه لخدمة الحداثة، لذا أصبح لزاما على كل من رام البحث في حقائق العربية واستعمالاتها، اللجوء إلى الذاكرة النحوية إما على سبيل انتقاء معطيات

[1]-ينظر: حسين سوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي(التلقي العربي للسانيات)، المرجع السابق، ص156.

[2]-ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، عندما تسافر النظرية(لسانيات النص نموذجا)، المرجع السابق ـ، ص16.

الدراسة أو انتقاد التجربة التراثية"[1]، إلا أن بعض النقاد أمثال فؤاد أبو علي يجدون بأنه رغم كل هذه المحاولات فإن جوهر الدرس النحوي العربي لا يزال مغيبا.

والنظرية الوحيدة في نظرهم ومنهم بودرامة الزايدي التي حاولت الانطلاق من التراث وصبغه بصبغة تتلاءم والعقل المعاصر هي النظرية الخليلية للدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، إذ يبيّن أصول نظريته والمعالم التي تميزه قائلا:"تعرضنا في هذه الدراسة لأول مرة لتقويم النظرية اللغوية العربية التي كانت أساسا لأغلب ما يقوله سبويه وشيوخه لاسيما الخليل، وكيفية مواصلة هذه الجهود الأصيلة في الوقت الراهن. ويبدأ بوصف المبادئ المنهجية التي بنيت عليها هذه النظرية وذلك بالمقارنة بين المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات الحديثة، وخاصة البنيوية والنحو التوليدي التحويلي، وبين هذه النظرية. وبذلك تظهر في نظرنا الفوارق الأساسية التي تمتاز بها كل نزعة منها بما في ذلك النظرية العربية القديمة"[2].ويقول في موضع آخر:"فالغاية من هذا البحث هو قبل كل شيء التعريف بهذه النزعة التي تصف نفسها بأنها امتداد منتقى للآراء والنظريات التي أثبتها النحاة العرب الأولون وخاصة الخليل بن أحمد، وفي الوقت نفسه مشاركة ومساهمة للبحث اللساني في أحدث صورة وخاصة البحث المتعلق بتكنولوجيا اللغة"[3].

[1]-نقلا عن: بودرامة الزايدي، اللسانيات العربية واللسانيات الغربية(توصيف للواقع)، المرجع السابق، ص251.
[2]-عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع السابق، ص207.
[3]-عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المرجع نفسه، ص208.

1-6- كتابات ترجمية:

فالحصيلة التي حددها حافظ إسماعيلي علوي جاءت غنية ومتنوعة بالنظر إلى عدّة زوايا وهي[1]:

أ-مجالاتها: الجملة، النص، الخطاب.

ب-طبيعتها: جوانب نظرية، جوانب تطبيقية، جوانب توفيقية-تجمع بين ما هو نظري وتطبيقي-، جوانب تنظيرية.

ت-غاياتها: اختبار مجموعة من المفاهيم المتعلقة بتماسك النص، سواء تلك التي اقترحها الغربيون، أم تلك المستخلصة من الممارسات التحليلية في مباحث البلاغة والتفسير والنقد الأدبي.

ث-المستويات المدروسة: الاهتمام بمجموعة من مستويات التماسك النصي، أو الاقتصار على مستوى محدد، أو إضافة عناصر تسهم في التماسك.

ج-مجالات التطبيق: السور القرآنية، الشعر(القديم-الحديث)، النثر(القصة، الرواية، المقامة...).

ح-مرجعياتها:مرجعية غربية (هاليداي ورقية حسن، ودي بوغراند، وفان ديك)، مرجعية تراثية (البلاغة، التفسير، النقد الأدبي...)، مرجعية توفيقية-المزج بين التراثي والغربي-.

2- واقع البحث اللساني العربي الحديث في ظل تلقي لسانيات النص:

ظل الحديث عن ما أورثه لنا السلف من فكر لغوي محل اهتمام الدراسات اللغوية العربية طوال قرون عديدة، إلى غاية عصر النهضة العربية الذي شهدت فيه الحضارة العربية احتكاكا بالحضارة الغربية تجاوز الزحف إلى حدود الجانب الفكري اللغوي، والذي شهد انفتاح الثقافة العربية على العلوم

[1]-ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، عندما تسافر النظرية(لسانيات النص نموذجا)، المرجع السابق، ص16.

والمعارف وطبيعة العقلية الغربية، وكانت اللسانيات من بين العلوم الإنسانية التي تلقّاها العرب من خلال البعثات العلمية في بيئتها الأولى، ليتم نقلها عبرهم إلى الأوساط العلمية في البلدان العربية، والتي كانت حبيسة الدراسات اللغوية الموروثة من القدماء.

وقد شهد الدرس العربي أول محاولة لتقريب هذا العلم إلى القارئ العربي من خلال كتاب علي عبد الواحد الوافي إذ "يربط ظهور أول مؤلف في علم اللغة الحديث بكتابه -علم اللغة- الصادر سنة 1941م"[1]، وتعددت بعده محاولات الكثير من الباحثين عبر اتجاهات لسانية مختلفة.

ويوضح تعدد هذه الاتجاهات اللسانية التي شكلتها الحركة العلمية للطلاب العائدين من البعثات العلمية، أن بوادر الحركة العلمية في المشرق العربي مع بداية الأربعينات من القرن العشرين، إلا أن بلدان المغرب العربي لم تعرف هذا العلم إلا مع بداية الستينات من ذات القرن، وهذا بالنسبة لـ -تونس والجزائر- التي عرف فيها "إنشاء مؤسستين علميتين تعنيان بالبحث اللغوي، وهما: قسم اللسانيات بمركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، التّابع لجامعة تونس، ومعهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لجامعة الجزائر"[2]، وقد كانت نشأة هاتين المؤسستين سنوات الستينات بداية للبحوث اللسانية العربية في هذين البلدين.

إلا أن هذا التاريخ لا يمثل نشأة البحث اللساني بالنسبة للمغرب الأقصى، إذ أنه لم يتلقى هذا العلم إلا بمنتصف السبعينات، أين تم "سنة 1976 تنظيم أول لقاء لساني سيميائي وطني بكلية الآداب بالرباط، نظّمه الفاسي وكليطو klito

[1]-مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة(حفريات النشأة والتكوين)، ط1، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2006، ص90.

[2]- نقلا عن: فاطمة الزهراء بغداد، البحث اللساني في المغرب العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، 2016م-2017م، ص24.

ومنيارMeniere والمتوكل، وكولان Colane بإيعاز من الفاسي، مثّل الانطلاق الفعلي للبحوث اللسانية السيميائية بالمغرب"[1]، ولعل سبب التأخر في المعرفة اللسانية بالمغرب العربي مقارنة بالمشرق إلى" تغييب المستعمر الأجنبي المشاركة المغاربية في الكتابة اللسانية، إذ لم تنل معظم دول المغرب العربي استقلالها إلا بعد فترة متأخرة"[2].

وبعد تنظيم الملتقى الوطني الذي عمل على تنمية الوعي بضرورة البحث اللساني من قبل كلية الآداب بالرباط "تأسست جمعية اللسانيات بالمغرب سنة 1986. ونظّمت في السنة الموالية 1987 أول ندوة دولية كبرى شارك فيها ما يقارب 60 متدخلا. وفي نفس السنة 1987، طلبت اليونسكو من عبد القادر الفاسي تنظيم أول ندوة عربية حول-تقدم اللسانيات في الأقطار العربية- وهو اعتراف دولي بمكانة المغاربة في تشكيل المجال اللساني في العالم العربي"[3].

وتحديد موضوع ومنهج وغاية الدراسات اللسانية العربية الحديثة ليس بالأمر اليسير، لأن هذه الأخيرة عرفت كثيرا من الاتجاهات التي أثارت عدة تساؤلات وخضعت للكثير من الدراسات. فقد"تنوعت الأعمال اللسانية العربية المعاصرة بين الترجمات المباشرة، والتأليف والإبداع الجديد، والموازنات بين ما توصل إليه الغرب حديثا وما اكتشفه العرب قديما، وبين إحياء التراث العربي ومحاولة إعادة بعثه من جديد بغية عرض أفكاره القيمة،...وبين القراءات الجديدة للقديم على ضوء اللسانيات الحديثة وقد مسّت هذه الأعمال

---

[1]- عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، أعمال ندوة اللغة العربية والنّظريات اللسانية، كلية الآداب فاس، الرباط، 2007، ص13.

[2]-ياسين بوراس، البحث اللساني في الفكر العربي المغاربي المعاصر، بحث لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014، ص22.

[3]-عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، المرجع السابق، ص13.

اللغة العربية من جوانبها المختلفة"[1]، وبناء على هذا صنف الباحثون الكتابات اللسانية العربية الحديثة حسب موضوعها، ذلك أن الموقف الثائر على التراث يتخذ الدراسات اللسانية الغربية كبديل، مقدما تعريفات بمناهجها ومؤلفاتها واهتماماتها، وهي ما يسمى بالكتابات التمهيدية، أما الموقف التراثي وهو ما يتبنى أراء التراث العربي ويعمل على إعادة قراءته، فيطلق على مؤلفاته اسم لسانيات التراث، أما الموقف التوفيقي الذي يحاول دراسة اللغة العربية بتطبيق المناهج الغربية الحديثة فيسمى باللسانيات العربية. وهذا حال معظم الدراسات لأن أعلام اللسانيات ينهضون في هذا المسار اللساني المعاصر لإعادة تأسيس هذا العلم الجديد، فينتهجون في ذلك منهجين[2]:

1- اتجاه القراءة المجردة القائم على إسقاط مقولات الفكر الغربي المعاصر على الفكر اللغوي العربي القديم من أجل تقييمه من وجهة نظر التصورات الفعالة.

2-اتجاه يتمثل في محاولة اللسانيين قراءة التراث اللغوي العربي للبحث عن أصوله قبل دي سوسير، ورجوعا بالنظرية إلا روّادها الحقيقيين، في محاولة يمكن القول عنها أنها محاولة لإثبات فرضية يرغب الكثير من الباحثين العرب في إثباتها، وهي أن العرب القدامى هم الأسبق في كل نظرية لغوية جديدة، كمحاولة لإثبات الوجود، وهو ما نراه -في نظرنا- انتقاصا معرفيا لجهود علماءنا التي لا تحتاج برهانا على أصالتها وعمقها وتأثيرها.

---

[1]- نقلا عن: بودرامة الزايدي، اللسانيات العربية واللسانيات الغربية"توصيف للواقع"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد20، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، جوان2015م، ص19.

[2]-ينظر:عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، ط1، 1981، ص14.

وإن معظم الآراء والدراسات تكاد تجمع على أن الاتجاه الذي يسعى إلى ربط القديم بالجديد هو الاتجاه من نشأته أن يقدم الجديد و إن كان البعض الآخر يراه لا يبتعد هو أيضا عن الاتجاهين السابقين فـ"تراثا أحد رجلين فإما ناقل لفكر غربي، و إما ناشر لفكر عربي قديم، فلا النقل في الحالة الأولى ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرا عربيا معاصرا،لأننا في الحالة الأولى سنفقد عنصر العربي و في الحالة الثانية عنصر المعاصرة، و المطلوب هو أن نستوحي لنخلق الجديد سواء عبرنا المكان لننقل عن الغرب أو عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين"[1].

وأما المنهج الذي اعتمدته هذه الاتجاهات فقد تنوع بتنوعها وتعدد بتعددها، فنجده يتراوح حسب طبيعة موضوع كل اتجاه بين منهج وصفي، منهج تاريخي، ومنهج مقارن.

وأما الغاية التي يسعى إليها كل اتجاه فقد تنوعت هي الأخرى بين:

- تبسيط المعرفة اللسانية وتقريبها إلى القارئ العربي.

- التوفيق بين نتائج الدرس اللغوي العربي القديم، ونتائج الدراسات اللسانية الحديثة.

- اقتراح وصف جديد للغة العربية أو تفسير جديد للظواهر اللغوية في العربية[2]

وبين أبحاث علم اللغة الشاملة ذات النظرة الكلية، والدراسات التي البحث في البنيات النصيّة الكبرى والصغرى، والربط والتماسك والتداول..،

[1]-زكي نجيب محمود، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، بيروت-القاهرة، ط2،1973، ص 254.

[2]-ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة(دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية)، سلسلة رسائل وأطروحات جامعة الحسن الثاني عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،1991، ص61-62.

وبين نحو النص الساعي إلى تحديد هذه الشموليّة، بالتركيز على قضايا الربط والتماسك، ظهرت أبحاث أخرى تصب في صلب اهتمام الفرع المعرفي الجديد وهو لسانيات النص، متناولة إياه بمصطلحاته المتعددة معتمدة المصطلح"لسانيات النص" ذاته أو مصطلحي"علم لغة النص" و"اللسانيات النصّية"، التي تتخذ من النص موضوعا لها ساعية إلى التمييز بينه وبين المصطلحات الأخرى التي تسير معه في نفس النظام، وتبحث في ماهيته بغية كشف أغواره وفهمه، واستيعابه ومن ثمة تأويله[1]. فتناولت جميع القضايا المتعلقة به لغوية كانت أم غير ذلك، معتمدة على ما قدمته الدراسات الألمانية والإنجليزية، من نتائج مثلها كل من ديسلر ودي بوجراندحول النصية، والمعايير النسبية[2]، لينطلق منها البحث اللساني العربي في سبيل دراسة النصوص العربية على اختلافها وتنوعها.

ويجمع الدارسون على أن أول بحث عربي في هذا المجال شهد استعمالا لبعض أدوات لسانيات النص هو كتاب محمد خطابي"لسانيات النص" مدخل إلى انسجام الخطاب" والذي عدّه الباحثون فاتحة لسانيات نصية عربية، تجمع بين التنظير والتطبيق، والذي حاول فيه البحث في قضية الاتساق والانسجام، بما هو موجود عند الغرب، ممدا لها رابط الصلة والمثاقفة لما قدمته البلاغة العربية وكتب التفسير القرآنية، في محاولة لتطبيق مبادئ هذه القضية من إحالة وحذف وتكرار على "فارس الكلمات العربية" للشاعر أدونيس علي أحمد سعيد[3].

---

[1]-ينظر:نعيمة سعدية، تلقي لسانيات النص في الدرس اللساني العربي المعاصر(المصطلح والاتجاهات)، المرجع السابق، ص143.

[2]-ينظر:نعيمة سعدية، تلقي لسانيات النص في الدرس اللساني العربي المعاصر(المصطلح والاتجاهات)، المرجع السابق، ص143.

[3]-ينظر:نعيمة سعدية، المرجع نفسه، ص ن.

وتوالت بعده الأبحاث من قبل اللسانيين العرب يفيد السابق منها اللاحق، وصاحب ذلك تعدد الاتجاهات والمفاهيم وزوايا النظر لهذا العلم الوافد، نظرا لشموليته وتشعبه وانفتاحه على تخصصات شتى، يسوق -بحيرى- حديثه عن لسانيات النص وحالها في الدرس اللغوي العربي قائلا:"يتسم هذا العلم أيضا بتشعبه إلى حد بعيد، إذ لا نجد إلا قدرا ضئيلا من الاتفاق حول مفاهيمه، وتصوراته، ومناهجه، فقد استوعب حدا لا يستهان به من المفاهيم، نظرا لكثرة منابعه واتساع مشارب الباحثين فيه، كما أنّه قد قصّرت أكثر المحاولات التي نهضت لضم تصوراته في أطر محددة، عن تقديم عرض مكتمل، يتيح للقارئ الوقوف عند نظرة كليّة أساسيّة، وأخيرا كان لتعدد مناهجه واتخاذها مسارات متباينة في بلدان مختلفة أكبر الأثر في أن تبوء كل محاولة تستهدف نوعا من التقريب بينها بالفشل"[1].

وعلى الرغم مما حققته لسانيات النص العربية تنظيرا وتطبيقا، إلا أنها لا تزال تعاني من الاضطرابات التي مست عدة جوانب شملت تدبدب المصطلح واختلاف الموضوع وتباين المنهج وتعدد الغاية.

لم تلق اللسانيات النصية العربية الرواج الذي تشهده اللسانيات الغربية، رغم الجهود الفردية القيمة المقدمة من طرف المتخصصين، لتجد نفسها كرة تتقاذفها أقدام المفكرين بين ناقل ورافض، في مرمى التجديد والتقليد.

وبالنظر إلى ما قدمه اللسانيين العرب المغاربة، دون إغفال التنويه بالفضل الكبير للعرب المشارقة كونهم أول من نقل هذا العلم من بيئته الغربية إلى الساحة الفكرية اللغوية العربية، وبالتمعن في طبيعة النتاج الفكري اللغوي المغاربي انطلاقا من تلقيه هذا الفرع المعرفي، ماذا يمكننا القول عن هذا التلقي؟

[1]-سعيد حسن بحيرى، علم لغة النص(المفاهيم والاتجاهات)، مكتبة لبنان ناشرون: الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، ط1، 1997م، ص2.

هل هو تلق مبدع يعتمد على التجديد والابتكار واستثمار المعطيات الغربية في وضع نظريات عربية خالصة؟ أم هو تلق نمطي نسخي، يعتمد على التقليد والتبعية والنقل عن الآخر بامتياز؟

أحاول الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال دراسة أعمال بعض اللسانيين العرب المغاربة، والبحث عن مواطن التقليد والتجديد، على نحو يحيل إلى إبداع أو نمطية.

3-الآفاق:

إن استثمار لسانيات النص في الدراسات اللسانية العربية المغاربية من شأنه أن يسهم في تطور مجالات كثيرة كونه علما متداخل الاختصاصات، ثم إن محاولة الحديث عن أفاق البحث والتطوير في ميدان لسانيات النص العربية عند المغاربة يستدعي منا، توفير المناخ الملائم فكريا ومنهجيا من أجل تسهيل والدفع بعجلة البحث اللسانية لتطبيق هذه الآفاق، وعليه نطرح مجموعة من الحلول التي نراها ضرورية مستعينين بما اقترحه المشتغلون بموضوع اللسانيات العربية عامة، وهي كالتالي:

1-أول ما ينبغي التنبّه له هو الفهم الصحيح للعلم من خلال إدراك موضوعه الحقيقي والغايات التي يتوخاها، والكيفيات التي يمكن استثماره بها لخدمة اللغة العربية. وذلك عبر مساءلته نقديا و فكريا عن مرجعتيه وحيثيات بروزه، في محاولة لإعطاء إجابة عن مدى صلاحيته للتطبيق على مساءل اللغة العربية.

2- ضرورة إنشاء مؤسسات ومخابر علمية متخصصة في الترجمة، جامعة للباحثين العرب بالشراكة مع الباحثين الغربيين في محاولة علمية لتوحيد المصطلح وترجمته بشكل صحيح يقي من الوقوع في مطبات التأويل والتعددية الاصطلاحية.

3- لابد من نزع عقلية الباحث العربي والمغاربي لإثبات الأسبقية في أي علم يتلقاه، منقبا عنه في نتاج تراثه العربي، لأن في ذلك انتقاص من شأن الدرس اللساني القديم، إذ لا حاجة له لإثبات وجوده بل ما يحتاجه الدرس اللساني العربي اليوم، هو الانطلاق مما انتهى عنده أسلافنا ومواصلة المسيرة البحثية في سبيل خدمة اللغة العربية.

4- السعي نحو توحيد الموضوع والغاية والمنهج اللساني العربي في لسانيات النص، وهو ما "يدفع بالبحث اللساني العربي نحو آفاق جديدة بدل أن تنحصر مباحث اللسانيات العربية في إعادة إنتاج الموضوعات اللغوية القديمة أو الاكتفاء

بالسرد النظري أو التاريخي (لمختلف النظريات اللسانية) دون النفاذ إلى عمق المشاكل الراهنة التي يطرحها واقعنا اللغوي"[1]، ومنه تأسيس لسانيات نصيّة عربية محضة كعلم مستقل قائم بذاته.

5- تحرير الفكر اللساني العربي من التعلق بالتراث دون تقبل المعطيات اللسانية الحديثة ومحاولة التوفيق بينهما واستغلالهما معا لخدمة واقع الدرس اللساني العربي وحاضره.

6- إعادة قراءة التراث قراءة جديدة ومحاولة استثمار نتائجها في تطوير البحث اللساني النصي العربي المغاربي.

7-تنمية الوعي الفكري اللساني العربي لاستثمار معطيات لسانيات النص في تدريس النصوص وتحليلها الترجمة وتعليم اللغات والمعالجة والحوسبة والقضاء والصحة النفسية، وغيرها من المجالات الاجتماعية والنفسية والثقافية والسياسية.

8-فصل الذاتية في التمسك بالخصوصية والأصول عن الموضوعية التي تهتم بجميع اللغات مع مراعاة الانتقاء بما يتناسب واللغة العربية.

9- توحيد الجهود وتبادل الخبرات، وتدارس الإنتاج العلمي اللغوي في لسانيات النص، بغية الوقوف على النقائص والانزلاقات ومعالجتها وتجنب التكرار.

10-وأخيرا لا بد من التوعية بأهمية لسانيات النص وضرورة الاهتمام بمشكلات التلقي، وتكوين المترجمين في اللغة العربية، واللسانيين في اللغة الأجنبية.

[1] - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية(أسئلة المنهج)، ص 53.

الفصل الثالث : دراسة تحليلية في نماذج من جهود المغاربة

تمهيد

المبحث الأول: لسانيات النص في الدراسات الجزائرية

أولا: الباحث نعمان بوقرة

1- نبذة عن حياته

2- من مؤلفاته اللسانية النصية

3- قراءة في منجز نعمان بوقرّة "كتاب معجم مصطلحات لسانيات النص وتحليل الخطاب أنموذجا"

4- تعليق

ثانيا: الباحث أحمد مداس

1- نبذة عن حياته

2- من مؤلفاته اللسانية النصية

3 - قراءة في منجز أحمد مداس كتاب" لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري أنموذجا"

4-تعليق

خلاصة

المبحث الثاني: لسانيات النص في الدراسات المغربية

أولا: الباحث محمد الخطابي

1- نبذة عن حياته

2- من مؤلفاته اللسانية النصية

3- قراءة في منجز محمد الخطابي "كتاب لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب أنموذجا"

4-تعليق.

ثانيا: جميل حمداوي

1- نبذة عن حياته

2- من مؤلفاته اللسانية النصية

3- قراءة في منجز جميل حمداوي كتاب"لسانيات النص بين النظرية والتطبيق أنموذجا"

4-تعليق

خلاصة

المبحث الثالث: لسانيات النص في الدراسات التونسية

أولا: الأزهر الزناد

1- نبذة عن حياته

2- من مؤلفاته اللسانية النصية

3 - قراءة في منجز الأزهر الزناد "كتاب نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا أنموذجا"

4-تعليق

ثانيا: محمد شاوش

1- نبذة عن حياته

2- من مؤلفاته اللسانية النصية

3- قراءة في منجز محمد الشاوش"كتاب أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية-تأسيس نحو النص أنموذجا"

4-تعليق

خلاصة

تمهيد

نحاول من خلال هذا الفصل التعمق بعض الشيء في هذه القضايا المتعلقة بالدراسات اللسانية العربية المغاربية الحديثة من خلال النشاط اللساني العربي الحديث و صوره، عبر نماذج من دراسة لسانيات النص لدى كل من الدراسات الجزائرية، والدراسات المغربية، والدراسات التونسية. متقفّين البحث عن طبيعة تلقي اللسانيين المغاربة للسانيات النص، من خلال الكتابات الخاصة بهذه الأخيرة، بغية التعرف على الطابع الغالب على هذه المنجزات، أهو طابع النمطية؟ أم هو طابع التجديد والإبداع والابتكار.

واعتمدنا في دراستنا على الجانب المعرفي- المضمون- من أبواب وفصول التي تحتوي بدورها على مباحث، وامتنعنا عن دراسة الجانب الشكلي وعن التفصيل الجزئي، نظرا لمتطلبات موضوعنا وأهداف البحث التي تسعى وراء تحليل ما تحمله هذه المؤلفات من معارف ودراسات، إلا أننا حاولنا الإحاطة بكل التفاصيل الواردة في الكتاب، ترتسم الصورة بذهننا من أجل تقديم حكم يفي الكتاب حقه من الدراسة.

المبحث الأول: لسانيات النص في الدراسات الجزائرية:

بعد أن انتقل الدرس اللساني الحديث إلى الجزائر عبر جهود اللسانيين الجزائريين أمثال نعمان بوقرة وعبد الرحمان الحاج صالح وعبد المالك مرتاض، ونور الدين السّد وأحمد مداس، وممن تلقوا المعارف اللسانية في الجامعات الغربية واطلعوا على إسهامات المشارقة في نقل النظريات اللسانية الحديثة إلى الدرس اللساني العربي، بدأت الكتابات تتوالى في لسانيات النص، وعليه نحاول من خلال هذا المبحث دراسة نموذجين من النماذج اللسانية الجزائرية للكشف عن طبيعة تلقي نظرية لسانيات النص، انطلاقا من هذه الكتابة.

أولا: الباحث نعمان بوقرة:

1- نبذة عن حياته[1]:

ولد الدكتور نعمان بوقرة بالجزائر، والضبط مدينة سوق أهراس في الثالث من شهر جويلية من عام 1970م، وهو أستاذ جامعي: تخصص لسانيات وتحليل الخطاب، تحصل على ماجستير في "اللغويات" سنة 1996م، بولاية عنابة، ثم دكتوراه في "نحو اللسانيات" سنة 2005م، وله عدة مشاركات في مؤتمرات دولية، نذكر منها: نحو النص وتحليل الخطاب الحجاجي، المتلقي الدولي الأول في المنهج، ثورة النص ونظريات القراءة، المؤتمر الثاني في اللغة والنقد، جامعة إربد الأهلية، الأردن، التحليل النصي التداولي للخطاب الشعري الحديث، فلسفة الثعبان المقدس للشابي أنموذجا، مؤتمر تحليل الخطاب، كلية الآداب، جامعة الكويت 2005م، التماسك النصي في شعر عبد الله الصيخان، المؤتمر العلمي الأول، اللغة في عالم متغير، كلية الآداب، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة 2005م.

2- من مؤلفاته اللسانية النصية:

- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1 ،2009م.
- معجم مصطلحات لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2011م.

[1] حوار مع الكاتب نعمان بوقرة، عبر موقع التواصل الاجتماعي، يوم الأحد، 21 مارس 2021، في الساعة 10:30.

فمن خلال العناوين السابقة لمؤلفات -نعمان بوقرة-، يظهر لنا نوعا ما أن الكتب تحمل معارف نظرية للسانيات عامة وما يرتبط بها من قضايا وعلوم خاصة كلسانيات النص ولسانيات الخطاب وغيرهما. إلا أنه من العلمية والإنصاف أن نأخذ نموذجا من كتبه بالدراسة والتحليل، ليكون حكمنا على إسهاماته منصفا.

3- قراءة في منجز نعمان بوقرّة "كتاب معجم مصطلحات لسانيات النص وتحليل الخطاب أنموذجا":

-قسم المؤلف نعمان بوقرة كتابه الذي يعد معجما من معاجم اللسانيات الحديثة إلى سبعة محاور مستهلا ذلك بمقدمة ثم مهَّد بعد ذلك لمفهوم اللسانيات الحديثة وتحليل الخطاب وقد وسم هذا التمهيد بالمدخل التعريفيَّ، اللسانيات الحديثة وتحليل الخطاب وألحق هذا المدخل بمراجعه وسمَّاه مراجع المدخل، ثم أفرد للمعجم محورا خاصًّا وعنونه بالمعجم وأردفه بمسرد للمصطلحات ومراجعه، وفي آخر الكتاب وضع ملحقا متعلقا بتراجم أشهر اللسانيين.

3-1-دراسة المقدمة: حاول المؤلِّف في مقدِّمَتِه استظهار وطرح أبرز الإشكالات المرتبطة بالمصطلحات اللسانية الدخيلة التي حالت بين المتلقي العربي الدارس للغة العربية وآدابها وبين استيعابها وإدراك مقاصدها، فقد عسر فهمها على القارئ العربي المهتم بالبحث اللساني الحديث بسبب كثرتها وتداخل مفاهيمها وتعدد تخاريجها الدلالية وتشعب مشاربها عند استعمالها في التلقين البيداغوجي، وفي هذا الصدد قال المؤلف مبينا ذلك:"ولعل أهم المشكلات مرتبطة بصعوبات الفهم التي تنتج عن كثرة المصطلحات المتداولة،وتشعبها نتيجة تعدد مصادرها وطرق وضعها،واختلاف الباحثين في توظيفها في الخطاب البيداغوجي، ناهيك عن غياب سياسة تربوية عامة تجعل ضمن أهدافها ضبط منهجية المصطلح

وتوحيده"[1]، فهذه الصعوبات والعوائق والإشكالات هي التي دفعت المؤلف إلى تصنيف هذا الكتاب -الذي يدرج ضمن معاجم اللسانيات الحديثة- قصد إيضاح هذه المصطلحات وشرحها، وبيان ما استبهم منها وكشف ما خفي فيها من دلالات ومعاني تنشدها هذه المصطلحات، وكذا تدليل السبل للقارئ العربي من أجل إدراك واستيعاب وفهم مقاصد ما يجول في فلك الدراسات اللسانية الحديثة، وتبسيطها وتيسير تخاريجيها حتى يسهل على المتلقي العربي للدرس اللساني الحديث، كشف النقاب عما تصبو إليه من أبعاد دلالية وأغراض تهدف إليها هذه الأخيرة، فييسر تلقينها للطلاب ويحسن استعمالها في الخطابات البيداغوجية التعليمية، وقد أشار نعمان بوقرة إلى ذلك قائلا:"وفي هذا السياق يتنزل هذا المدخل المعجمي الذي يسعى إلى تقديم مادة لسانية نصية بأسلوب علمي بسيط ينسجم مع طبيعة المتلقي وغرض العمل المنجز، ليساعد بمحتواه في استيعاب البحوث اللسانية النصية الرائجة في البيئة الأكاديمية، وهذا المعجم على صغر حجمه وسيلة إجرائية مفيدة- في نظرنا- للطلاب ليمكنه من معالجة أشهر المصطلحات وأكثرها تداولا في المؤلفات العربية بوجه خاص،تلك المتصلة بنشأة النظريات ومستويات التحليل وكيفيات الإجراء"[2]، ثم بين المؤلف من خلال مقدمته أن اختياره للمعجم المقابل للأجنبي ينبني على معايير معجمية حصرها المصنف في أربعة معايير هي كالآتي[3]:

1-استخدام المصطلح الأجنبي بصورته الأصلية في حال غياب مقابل عربي.

---

[1]-نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية)، دار جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ص3.

[2] - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية)، المصدر السابق، ص3.

[3] - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية)، المصدر نفسه، ص4.

2-تعريب المصطلح الأجنبي،وهو الشائع،كما يتميز المدخل المعجمي باعتماده التمثيل للمفهوم انطلاقا من اللغة العربية.

3-اعتماد الترتيب الألفبائي لضبط ورود المصطلحات في المعجم مع مراعاة الكلمة الدالة على المفهوم بصرف النظر عن التعريف،فمصطلح النص سيجده القارئ تحت حرف النون.

4-"استعمال الخط المائل للدلالة على المرادف في الاستعمال العلمي"[1].

واستنادا إلى ما تقدم ذكره يلفى أن هذا المعجم إنما وضعه المؤلف ليهدف إلى تحقيق شيء واحد وهو؛شرح المصطلحات التي يتوقف عليها مدار الدرس اللساني الحديث وفك أقفالها وضبط مفاهيمها وتحديد دلالاتها وتعيين مقاصدها واستجلاء لمراميها وما توحيه من إيماءات ذات علاقة وطيدة بعلم اللسانيات الغربية الحديثة، حيث قال المؤلف في هذا الشأن:"إن هذا المعجم بعرضه لأهم مصطلحات تحليل الخطاب ولسانيات النص يسهم بما جد من اصطلاحات لسانية في ميدان النظرية النصية المعاصرة"[2]،ومنه فإن المقدمة ما هي إلا وصف وتعريض لما جاء وبث في ثنايا هذا المعجم أو الكتاب.

3-2-دراسة المدخل التعريفي الموسوم-باللسانيات الحديثة وتحليل الخطاب:

حاول المؤلف في هذا المدخل التعريفي الموسوم"باللسانيات الحديثة وتحليل الخطاب" استجلاء مفهوم اللغة في بعديها الملفوظ والمكتوب وعدها وظيفة هامة من وظائف التواصل بين الناس وهذا ما كان سببا في نيلها نصيبا وفرا من الدراسة

[1] - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية)، المصدر نفسه، ص4.

[2] - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية)، المصدر نفسه، ص4.

والتحليل والبحث والتقصي الأدق لتفاصيلها وتفرغ الدارسين الباحثين المنشغلين بعلم اللسانيات لها، كما بين المصنف أيضا أن الدراسات الحداثية للغة ما هي إلا امتداد للدراسات القديمة وأنها تطورت عند اتصالها باللسانيات النصية في تفسيراتها النقدية المتشعبة الطرق والمتعددة المناهج والمختلفة المشارب، وفي هذا الصدد قال نعمان بوقرة :"تشكل اللغة في بعديها المنطوق والمكتوب أهم وسائل الاتصال، ومن أجل ذلك حظيت بنصيب وافر من الدراسة منذ القديم، ومن أحدث الأطروحات التي عنيت بتوصيف وسائل الاتصال اللساني الأطروحة النصية في تحليلاتها النقدية المختلفة"[1]، كما اعتبر المؤلف أن اللسانيات النصية هي صيغة من صيغ تطور اللسانيات الحديثة لأنها نشأت في ضوئها واستمدت مبادئها ومعالمها ومناهجها وأساليبها وطرقها في التحليل للنصوص والخطابات الأدبية منها، حيث قال في هذا الشأن:"وفي هذا السياق يعد الدارسون اللسانيات النصية حلقة من حلقات التطور الموضوعي والمنهجي في اللسانيات الحديثة،وصيغ التعامل مع الظاهرة اللسانية في الوضع والاستعمال"[2]، واستنادا إلى هذا القول الذي مفاده عد الدارسين اللسانيات النصية أنها حلقة من حلقات التطور الموضوعي والمنهجي في اللسانيات الحديثة نستنتج أن لسانيات النص ما هي إلا تصور كامل من جميع نواحيه للدراسات اللسانيات الحديثة.

وقد ألحق المؤلف بعد فراغه من دراسة هذا المحور محورا آخرا تابعا ومكملا له عنونه بمراجع المدخل، حيث استعرض فيه الباحث أهم المراجع القديمة والحديثة والأجنبية الخاصة بالدراسات اللغوية التي انبنى عليها ماسبق ذكره فيما تقدم من المحور السابق.

---

[1] - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية)، المصدر نفسه، ص9.

[2]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية)، المصدر السابق، ص9.

3-3-دراسة المعجم: رتبه المؤلف ترتيبا ألفبائيا، وقد حصر فيه كل المصطلحات الأساسية المتعلقة باللسانيات النصية شارحا إياها وموضحا ما انبهم منها ومبرزا مقاصدها عند الاستعمال لأن مدار تشريح وتحليل وتفسير النصوص والخطابات وموقوف على توظيف هذه المصطلحات المفاتيح عند ابتداء تحليل أي نص كان أو خطاب، لذلك حاول المؤلف في هذا المحور أن يحيط بكل المصطلحات الأساسية المتصلة بلسانيات النص والتي يستند إليها ويرتكز عليها التحليل المنهجي للنصوص والخطابات الشعرية.

3-4-دراسة مسرد المصطلحات:وفيه وضع المؤلف جدولا قسمه إلى قسمين ليقابل فيه كل مصطلح عربي بلغته الأجنبية الأكثر شيوعا واستعمالا ودورانا في الدراسات اللسانية النصية.

3-5-دراسة مراجع المعجم:وفيه نوع المؤلف في استعمال المراجع التي انبنى عليها المعجم الذي وضعه المصنف، حيث جمع فيه بين المراجع العربية والمترجمة و الأجنبية موظفا إياها في ثناياه عند الشرح والإيضاح والتفصيل للمصطلحات الأساسية المرتبطة بهذا العلم.

أما المحور السابع و الأخير فقد خصصه المؤلف بملحق خاص بتراجم أشهر اللسانيين في ميدان علم النص، ومنه فإن هذا المحور كان معقودا لبيان السير العلمية لعلماء اللسانيات-وخاصة النصية-وجهودهم في تطوير هذا العلم وإسهاماتهم في البحث والتقصي وتأليف كتب تتعلق بهذا الأخير، واستظهر المؤلف تراجم هؤلاء العلماء في فقرات موجزة لا تتعدى التسع أسطر.

4- تعليق

هذا الكتاب المعنون بـــ"المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية" لصاحبه نعمان بوقرة هو كتاب أقرب إلى المعجم منه إلى الدراسات التطبيقية المعمقة المتصلة بالتحليل للنصوص والخطابات الشعرية، عن طريق توظيف الدرس اللغوي الحديث فيها، لذلك يعد بمثابة فك للأقفال التي تصادف الباحث اللساني العربي وإيضاحها، وقد اعتمد المؤلف في هذه الدراسة المنهجية الموضوعية المعجمية المبثوثة في ثنايا الكتاب على أمهات الكتب الخاصة باللسانيات النصية، إذ بها استقى منها بحثه وشرحه لأهم المصطلحات الأساسية الأكثر شيوعا وتداولا واستعمالا في التحليل للأعمال الأدبية الإبداعية، وقد أشار إلى ذلك في مطلع مقدمة الكتاب قائلا:"هذا الكتاب دراسة منهجية معجمية وظيفته مستمدة من أمهات المراجع اللسانية النصية بالعربية المعتمدة في لسانيات النص وتحليل الخطاب"[1]، وانطلاقا من هنا يلفى أن هذا المؤلف ما هو إلا دراسة معجمية تبنى فيه المؤلف شرح وتفصيل واستبيان أهم المصطلحات الشائعة استعمالها في تحليل وفهم وتشريح وإدراك ما جاء في النصوص والخطابات الشعرية.

نجد أن محاولة نعمان بوقرة هذه اهتمت بالجانب النظري فقط، في محاولته لجمع أهم المصطلحات اللسانية المتعلقة بلسانيات النص، بغية تبسيط المعرفة اللسانية وتقريبها إلى القارئ العربي.

- وللكتاب إيجابيات كثيرة حيث إنه سهل قواعد لسانيات النص ونقلها إلى القارئ العربي كمقدمة.

[1] - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية)، المصدر السابق، ص1.

- كان عمله مجرد نقل ووسيط للنظرية، إذ لم يبدي وجهة نظر في القضايا اللسانية النصية.

ثانيا: الباحث أحمد مداس:

1- نبذة عن حياته:

باحث جزائري ، وأستاذ جامعي بجامعة محمد خيضر ببسكرة، الجزائر، له عدة أعمال من مقالات وكتب.

2- من مؤلفاته اللسانية النصية:

النص والتأويل، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2017م.
لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديثة، د.ط، إربد الأردن، 2009م
قراءات في النص في النص ومناهج التأويل، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، الجزائر، 2018م.

3 - قراءة في منجز أحمد مداس كتاب" لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري أنموذجا":

قسّم المؤلف الكتاب إلى سبعة أقسام، وقد استهلّ القسم الأول بمقدمة ثم شرع في الفصول مبتدئا في ذلك بتمهيد لكل فصل وجعل تحت كل فصل عدّة مباحث يشتمل عليها العنوان العام للفصل ويعمّها، وقد ذكر كتابه أربعة فصول وأدرج

تحت كل واحدة منها خلاصة متصلة به بعد تتمة مباحثه، ثم لمّا فرغ من جميعها انتقل إلى الخاتمة وقد تضمّنت بين ثناياها ما جاء في الكتاب.

أورد الكاتب في الأخير قائمة المصادر والمراجع المستند إليها في التأليف، وهي ذات علاقات وطيدة بما اتصّل بمباحث وفروع وقضايا الكتاب.

3-1- اشتملت المقدمة على عدّة تساؤلات ممهدة لموضوع الكتاب، مثلا:"هل هناك خطاب متماسك الأجزاء؟ وبم تتماسك أجزاؤه إن وجد؟ أبالوسائل الشكلية للربط بين الجمل والفروقات داخل البنية النصّية، أم بالبحث في العلاقات التي تنسج النّص/ الخطاب وتنظّم مكوّناته؟ أم بالبحث في المحتويات الإخبارية وعلاقاتها بالكفاءات اللسانية من جهة والكفاءات غير اللسانية من جهة أخرى؟ أم تتظافر كل هذه المعطيات لتحقق النصّية؟ وهل تصلح اللسانيات للتحليل؟ ألا يطرح ذلك تعارض العلم مع الوجدان؟ وقياس الذاتي المعنويّ بالكميّ المادّي؟ أو ليس في ذلك علمنة للأحاسيس والمشاعر بما أنّ الحديث مصروف للخطاب الشعري"[1]وقد أثبت المؤلف في المقدمة كذلك قصور المناهج الجديدة عن التحليل الشمولي للنصّ معتبرا أن النصّ هو كلٌّ شاملٌ وإن الدراسات التطبيقية المفرّعة عن المناهج لم يكتمل تصوّرها للنصّ والخطاب في التعبير عن مضامينهما، وهذا ما أوجب تطوّر المناهج الحديثة، وانحرافها من نحو الجملة إلى نحو النص أو الخطاب الذي قوامه التواصل والترابط بين أجزاء النص حيث قال في هذا الشأن:"لقد جاءت المناهج الجديدة، ولم يّأت معها ما يجعل النص مقدورا عليه من حيث التحليل الشمولي، فإذا كان النصّ كلاًّ شاملا، فإنّ الدّراسات التطبيقية لم تصب منه إلا أجزاء لا تعبر بحال عن فحوى الخطاب، ولذلك كان التفكير فيما هو مناف للنص الإبداعي من المناهج الحداثية أمرا أكثر من ضروري. وعلى هذا

[1] -أحمد مداس، لسانيات النص (نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري)، عالم الكتب، إربد، الأردن، د.ط، 2009م، ص05.

الأساس جاءت لسانيات النص/ الخطاب القائمة على عنصري التواصل والتماسك النصيّ جامعة بين المناهج النقديّة الحديثة، على اعتبار اشتراكها في العنصر اللساني وتكاملها بحيث تصيب الخطاب في كليّته"[1]، لذلك كان الانتقال من البحث في نحو الجمل إلى نحول النص هو الأجود وأكثر من ضرورة لما في ذلك من اكتمال ونضج هذه الدراسة العلميّة.

وقد لمّح أحمد مدّاس في مقدمته إلى مفهوم الخطاب الشعريّ وأنّه يحمل في طيّاته "رسالة تتكاثف مع عناصر التواصل بنية لغويّة تتّصل بها على وجه الضرورة بنية إيقاعية في شقّيها الداخلي والخارجي، تؤدّي وظيفة شعريّة في الخطاب"[2].

واستنادا لما تقدّم ذكره في دراسة المقدّمة يلفى أن المؤلف قد جزّأها لإلى ثلاثة أجزاء، حيث استعرض في الجزء الأول من أهمّ التساؤلات والإشكالات الممهّدة لمفهوم نحو النّص والخطاب، وهو الجوهر الذي يقوم عليه مضمون الكتاب، فتلك التساؤلات أوردها المؤلف ليكشف النقاب عن التصور العام للسانيّات النص وإبراز قضاياها المتعلّقة بها، ثمّ انتقل في الجزء الثاني من المقدّمة إلى الحديث عنها مظهرا فضلها عن المناهج النقديّة الحديثة في تحليل النصّوص والخطابات، وأنّها مكتملة من حيث الدراسة وذلك بسبب تجاوزها الجملة إلى النص فضلا عن أنها تجمع بين المناهج النقديّة الحديثة وبين التصوّر اللساني الحديث.

أما في الجزء الثالث والأخير من المقدمة فقد حاول أحمد مداس فيه بيان مفهوم الخطاب الشعري وأنه مؤلف من بنيتين داخله وخارجه، وهي الإيقاع أو الوزن وأنه يؤدّي وظيفة شعريّة لا غير.

---

[1]- أحمد مداس، لسانيات النص (نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري)، المصدر نفسه، ص.ن.

[2]-أحمد مداس، لسانيات النص (نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري)، المصدر نفسه، ص05.

قسم الكاتب دراسته إلى أربعة فصول:

3-2-الفصل الأول: الفعل التأسيسي:

وقد وسمه بالفعل التأسيسي وقسّمه إلى خمسة محاور، وكان المحور الأول معنونا بلسانيات النص، ويتفرع المحور بذاته إلى فرعين فقد عالج المؤلف في الفرع الأول قضايا الخطاب والنص متقصّيا ومتفحّصا وباحثا عن مكوّناتهما وماهيّتهما وخصائصهما، ثم انتقل في الفراغ الثاني إلى تناول مفهوم العنونة في الخطاب الشعري.

أنما المحور الثاني فقد تحدث فيه عن المنهج بينما تضمّن المحور الثالث بحثا في قضايا التواصل ، وقد قسّمه إلى قسمين: المعيّنات والثنائيات، أما المحور الرابع فقد أفرده بتناول مفهوم التناص وقضاياه، أما المحور الخامس والأخير فقد حاول فيه استبيان مفهوم النصّية في الدّرس اللساني الحديث المتصل بلسانيات النص.

وقد خلص المؤلّف في هذا الفصل بعد معالجته لهذه المحاور إلى أنّ هذه الأخيرة هي المنهج الأساس في التحليل اللغويّ وما ارتبط به من مميزات وخصائص مختلفة في الخطاب الشعري، معتبرا إيّاه أنّه السبيل الوحيد في تحقيق فعل التواصل وتحقيق النّصية كذلك حيث قال في هذا الصدد:"بهذا المنهج وبهذا التصوّر يعتمد التحليل اللغويّ وما تعلّق به ممّا يوصف بخصائص الخطاب الشعري ومميّزاته، بما يحقّق المعنى الذي هو ليس غاية في ذاته-ولذلك يوجّل- بحثا عن المعنى الجديد الذي يصنعه التوافق الحاصل بين عناصر الخطاب نفسه من خلال البحث في تحليل الفعل التواصلي في الخطابين وتحقيق النّصيّة"[1].

أثبت المؤلف أنّ عناوين النصوص والخطابات هي أوّل ما يستهلّ به عند قراءة هذه الأخيرة وذلك لما تحمله هذه العناوين من آفاق ومعالم وتوقعات

[1] -أحمد مداس، لسانيات النص (نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري)، المصدر السابق، ص91.

وفضاءات تنبني على معارف مسبقة يحدّدها تفاعل وعي الكاتب أو الناصّ أو الباثّ مع وعي القارئ المستقبل المتلقي، ويقول المؤلف في هذا الشأن:"وأوّل محطات هذه القراءة تناول العناوين في قراءة تتفتّح معها التوقّعات والمعالم لدخول عوالم الخطابين وفضاءاتها بمعرفة مسبقة"[1].

3-3-الفصل الثاني: تحليل الفعل التواصلي: جعل الكاتب هذا الفصل في تحليل الفعل التواصلي مستهلا بحثه بدراسة العنوان وما يحمله من معالم وفضاءات ثم انتقل بعد ذلك إلى معالجة سياقات ومرجعيات مبرزا في ذلك أنها قوام النصوص والخطابات وأنها ترتكز عليها، ثم بيّن أن هذه الخطابات والنصوص أنها عبارة عن رسالة تتضمن عدّة بنى هي: بنية الإخبار، بنية التأمل، وبنية التساؤل والتشابه وبنية التفاؤل والأمل، كما عالج أيضا قضية الكينونة والظهور وفعل التواصل وهو غاية هذه النصوص والخطابات وكلّ ما سبق ذكره آنفا ينحصر في دراسة البنى المعنويّة.

أمّا البنى الشكليّة فقد تناول فيها البنية الصّوتيّة والبنية المعجمية والبنية التركيبية، ثم انتقل الكاتب إلى شرح مفهوم المقام ومعنى التحوّل الدلالي...من النصّ الحاضر إلى النصّ الغائب، وقد عني أيضا بمفهوم القناة وإقامة الاتصال وكذا الفهم والقبول بين الاحتواء والاختلاف. وهو ما "يقتضي البحث في وظيفة الانطباع لدى المخاطب مراعاة قبوله للرّسالة وفهمها"[2]، وهو الجانب التأثيري الذي يحدثه المخاطب في نفس المتلقي القارئ والمستقبل للخطاب أو النص الأدبي.

3-4-الفصل الثالث: شعرية الرسالة في الخطابين: عنونه المؤلف بشعريّة الرسالة في الخطابين ثم فرّعه إلى مبحثين حيث تضمّن المبحث الأول بحثه في

[1] -أحمد مداس، لسانيات النص (نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري)، المصدر نفسه، ص.ن.
[2] -أحمد مداس، لسانيات النص (نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري)، المصدر نفسه، ص17.

قضايا المد السردي وحكائية الشعر ودائرة الفعل القصصي وكذا دائرة تقنيات السرد ثم حصر نتائج هذا المبحث في خلاصة. أما المبحث الثاني من هذا الفصل فقد حاول فيه المصنّف استظهار أبرز المفاهيم المتصلة بالخطابات الأدبية كنبض الشعر وحركيّة الإيقاع والفضاء الشكلي والمكان النصّي والوقفة والوزن والقافية والتكرار والزمن الإيقاعي، وفيه تعرّض الكاتب إلى دراسة وتحليل الوحدات الزمنيّة مستندا في ذلك إلى نماذج شعريّة، ثمّ انتقل إلى معالجة مفهوم الكتابة الصوتية والتناسب المقطعي التي تعتبر فحوى الخطابات الشعرية، ثم وضع خلاصة بهذا المبحث حصر فيها كل ما سبق ذكره.

3-5-الفصل الرابع: في النصيّة: وقد اصطلح عليه بعنوان "في النصية" حيث تناول فيه دراسة وتقصي وتحليل وشرح كلّ العوامل المحققة لنصّية النص، فلم يخل حديثه في هذا الفصل من المستوى النحوي الدلالي والانسجام واللعب اللغوي، ومستوى بنية النصّ والخطاب والتطوّر، كما عالج أيضا مفهوم البنية المقطعيّة وقد فرّعها إلى فرعين: الارتباط المقطعي والتطوّر المنطقي، ثم انتقل بعد ذلك إلى دراسة وتحليل المستوى الفكري، وفيه تعرّض إلى قضيّة الترابط الفكري في النّصوص وإلى عدم التعارض ثم بيّن النتائج المتعلقة بما ذكر في خلاصة خاصة بهذا الفصل.

ختم الكاتب دراسته بالإجابة على أسئلة المقدمة، وأكد في الأخير أن تماسك أجزاء النصوص والخطابات الشعرية التي تحقَّق فيها النّصيّة المتصلة بالتأويل إذ به يتوصّل إلى فهم وإدراك معاني النّصوص واستخراج ما فيها من مقاصد تحدّدها الأساليب والأفكار والتراكيب التي تنبني عليها النصوص الشعريّة الإبداعيّة.

4-تعليق

تناول الكاتب في مؤلفه هذا الحديث عن لسانيات النص في محاولة لإعطاء تصور شامل حول هذا العلم واستظهاره لأبرز القضايا المتعلقة به، والمعتمدة في تحليل النصوص والخطابات الشعرية، متبعا عناصر التواصل والنصّية، في رؤية لتحليل شمولي، وقياس تماسكهما ومدى نصّيتهما، بما يتوافق مع مكونات النص، ويتماشى مع حدوده اللغوية ومميزاته التركيبية.

يهدف الكاتب من خلال دراسته هذه إلى إثبات صلاحية التحليل الشمولي في معالجة الخطاب الشعري من خلال نموذجين اللذين اختارهما وهما "المساء، قارئة الفنجان" انطلاقا من معطيات لسانيات النص.

تتبع الكاتب منهجا لسانيا مركبا ومتكاملا في دراسته لنماذج من أشعار المعاصرين، محللا أساليبها وطرقها في التعبير.

خلاصة

تندرج محاولة نعمان بوقرة ضمن الكتابات النظرية التي تنتمي إلى الدراسات النصية التمهيدية الصادر في طبعته الأولى سنة 2011م، كذلك هو الحال مع أحمد مداس إلاّ أن عمله ينتمي إلى الكتابات التطبيقية كونه تعدى الجانب النظري إلى التطبيق على نصوص من اللغة العربية، ورغم أن الوظيفة التي تؤديها الكتابات التمهيدية-النظرية أو التطبيقية- تجعلها مطلبا تاريخيا يتصدر أي معرفة جديدة، إلا أن عملهما ورغم ما يقدمه من مدخل للتعريف بلسانيات النص، لم يرقى لمستوى الإبداع وهذا لا ينتقص من القيمة التعليمية والثقافية لهذا اللون من الكتابات، بل إنه من شأن الكتابات التمهيدية الواعية والدقيقة، أن تخلق وعيا لسانيا جديدا في الثقافة العربية المعاصرة.

وجدير بالإشارة إلى أن هناك مؤلفات أخرى في مجال لسانيات النص لكتاب جزائريين أمثال عبد القادر شرشار في كتابه"تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص"، وكتب قيد الطبع وعدة مقالات لدكاترة تصب في موضوع لسانيات النص.

المبحث الثاني: لسانيات النص في الدراسات المغربية:

تمهيد

عرفت الدراسات اللسانية المغربية في الدراسات اللسانية الحديثة هي الأخرى جهودا من قبل اللغويين المغاربة، أمثال محمد الخطابي وعبد الرحمان بودرع، وحافظ إسماعيلي علوي ومصطفى غلفان. وأحمد المتوكل وغيرهم. وقد اختلفت كتاباتهم مابين كتابات منظّرة وتطبيقية وتوفيقية وتنظيرية.

و هناك أعمال للسانيين المغاربة أمثال عبد الرحمان بودرع في كتابيه "نحو قراءة نصية في بلاغة القرآن والحديث" وكتاب "النص الذي نحيا به قضايا ونماذج في تماسك النص ووحدة بنائه"، وكتاب "كتاب لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" لمحمد الخطابي، وللمؤلف جميل حمداوي كتابه "محاضرات في لسانيات النص" وكتابه "كتاب محاضرات في لسانيات النص" و "لسانيات النص بين النظرية والتطبيق"، وكتاب محمد مفتاح في كتابه "دينامية النص".

وعليه نحاول من خلال هذا المبحث دراسة نموذجين من هذه النماذج اللسانية المغربية للكشف عن طبيعة تلقي نظرية لسانيات النص، انطلاقا من هذه الكتابة.

أولا: الباحث محمد الخطابي:

1- نبذة عن حياته:

وهو أحد أبرز رواد علم اللسانيات النصية في الوطن العربي فقد سطع. التي أخذت شهرة واسعة في مجال علم النص من الباحثين الذين تأثروا بالثقافة الغربية ووظفوها ضمن ما يخدم الموروث اللغوي العربي.

2- من مؤلفاته اللسانية النصية:

كتاب لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، 2006م
لسانيات النص وتحليل الخطاب، مؤلف جماعي، دار الكنوز المعرفة، ط1، الأردن، 2013م.

3- قراءة في منجز محمد الخطابي "كتاب لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب أنموذجا":

لم تعرف اللسانيات العربية الكتابة النصية إلى بعد عام 1988م، الذي شهد أولى المحاولات النصية المتمثلة بالأطروحة الجامعية التي أنجزها الباحث محمد الخطابي بعنوان"مظاهر انسجام الخطاب" ثم طبعت سنة 1991م بعنوان "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب"[1].

ينقسم الكتاب إلى جزء نظري وجزء تطبيقي في ثلاثة أبواب:

فقد فصل الحديث عن هذين المفهومين (الاتساق، الانسجام) من خلال أربع منظورات غربية.

[1] - ينظر: خالد حميد صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة (بحث في الأطر المنهجية والنظرية)، منشورات ضفاف، ط1، 2015، ص107.

3-1- الباب الأول : الاقتراحات الغربية[1]:

خصّه بمظاهر التماسك النصي في الاقتراحات الغربية من خلال أهم المنظورات التي تبحث في انسجام النص. فتطرق للمنظور اللساني الوصفي من خلال كتاب "الاتساق في اللغة الانجليزية" (1976) (لهاليداي ورقية حسن) اللذان حدّدا أدوات الاتساق في[2]: الإحالة-الاستبدال-الحذف-الوصل-الاتساق المعجمي. وأكدا على أن وسائل الاتساق و أدواته موجودة في النص، لذلك لا يعتبران أن للقارئ دور في اتساق النص.

3-2- الفصل الثاني : فخصه بمنظور لسانيات الخطاب من خلال كتاب "النص والسياق" (1977) لفان دايك الهادف إلى تأسيس لسانيات للخطاب تتجوز أنحاء الجملة لبناء نحو للنص يهتم بالمستويين الدلالي والتداولي من أجل تفسير العلاقات النسقية بين النص والسياق التداولي، مركزا في ذلك على خمس نقط مركزية[3]: الترابط-الانسجام-ترتيب الخطاب-الخطاب التام والخطاب الناقص-موضوع الخطاب/البنيات الكلية.

3-3- الفصل الثالث: وتطرق فيه إلى منظور تحليل الخطاب مركزا على مؤلف "تحليل الخطاب" (1983) ليول وبراون اللذان بحثا في كيفية فهم وتأويل المتلقي للخطاب.

3-4- الفصل الرابع: وكان حول منظور الذكاء الاصطناعي_الذي تناوله بالاعتماد على مقال نشره روجي شانك وجيري سيمت في مجلة اللسانيات

---

[1] - محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2006م، ص6.

[2] - محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المصدر نفسه، ص411

[3] - محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المصدر السابق، ص411.

والفلسفة(1981)، حيث هدفا إلى اكتشاف الآليات الذهنية والبنيات المعرفية التي يشغلها المتلقي لاعتبار نص ما منسجما أو غير منسجم.

3-5- الباب الثاني: المساهمات العربية [1]:

تطرق إلى المتعلق منها بالممارسة النصية في البلاغة وفي النقد الأدبي وفي علم التفسير وعلوم القرآن وقسم هذا البابَ إلى ثلاثةِ فصول.

3-5-1-الفصل الأول:البلاغةُ:

استخلَصَ الكاتبُ وصفَ البلاغيينَ الطريقَ الذي سلكها الخطابُ اتساقاً وانسجاماً وأهم إشارةٍ أشار إليها الكاتب في هذا المبحثِ، قضيةَ الفصلِ والوصلِ، كما عَرَضَ قضيةَ الفصلِ والوصلِ من منظورِ الجرجاني والسكاكي، واعتمد على مجموعة من المبادئِ، منها[2]: العطف، الأسماء الواصفة أو المؤكدة، معنى الجمع، صيغة الخطاب، التمثيل، مظاهر الاتساق المعجمي.

3-5-2-الفصل الثاني: النقد الأدبي:

في هذا المبحثِ ركز الكاتبُ على آراء بعض النقادِ كالجاحظ، وابن طباطبة، والحاتمي في البحث عن الوسائلِ التي تتماسك بها القصيدةُ العربيةُ. فالإلحاحُ على التلاحمِ والتناسقِ والانسجامِ والاتصالِ كان الهم المشترك بين هؤلاء النقاد.

3-5-3الفصل الثالث: عِلمُ التفسير وعلومُ القرآن:

ركز الكاتب حديثَه في هذا المبحثِ عن النص القرآني وما فيه من تماسك وانسجام، وكيف اهتم المفسرون بالنص القرآني وجعْلِهِ موَحدا رغم اختلاف آياته،

[1] - محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المصدر نفسه، ص7.
[2] - محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المصدر نفسه، ص412-413.

وتعددِ أسباب نزولهِ، مشيراً إلى مجموعةٍ من العلماءِ الذين اهتموا بالخطاب القرآني.

3-6- الباب الثالث: التحليل والمناقشة[1]:

وهو ما شكّل تطبيقا لمظاهر الانسجام في النص، الشعري خصوصا، حلل فيه الباحث قصيدة فارس الكلمات الغريبة للشاعر علي أحمد أدونيس، وكان هدفه من هذا الباب هو اختبار المفاهيم التي اقترحها الغربيون لوصف انسجام النص/الخطاب، فقسم هذا الباب إلى أربعة فصول.

3-6-1الفصل الأول:المستوى النحوي المعجمي:

خصّصه للاتساق النحوي-المعجمي، مطبقا شبكة هاليداي ورقية حسن، مناقشا آراءهما في تحليل الخطاب.

3-6-2-الفصل الثاني: المستوى الدلالي:

رصد فيه المستوى الدلالي للانسجام مناقشا ومقترحا بعض التعديلات والاحتياطات فيما يتعلق ببعض المفاهيم.

3-6-3-الفصل الثالث: المستوى التداولي:

وقد تمحور حول مفاهيم تتعلق بالمستوى التداولي.

3-6-4-الفصل الرابع: المستوى البلاغي- التعالق الاستعاري:

ونظرا لكون الخطاب يوظف بشكل كبير الاستعارة، وجد الكاتب نفسه مضطرا لتخصيص هذا الفصل لهذا المظهر كي يصل إلى اكتشاف التعالق

[1] - محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المصدر السابق، ص8.

الاستعاري في النص، أي إبراز واقع ترابط الاستعارات المختلفة التي يتكون منها النص المحلّل.

4-تعليق.

-كانت دراسة محمد خطابي أول محاولة عربية طبقت مقولات لسانيات النص على نص عربي شعري[1]، فجاءت دراسته متكاملة، قدم فيها الأصول النظرية والمبادئ المنهجية التي آمن به، حيث خصص كتابه لدراسة أحد معايير النص، وهو الانسجام، متطرقا لجميع جوانبه.

- والسبب الذي جعل محمد الخطابي يقتصر دراسته على هذا الموضوع-الانسجام-هو ما يحتله هذا الأخير من موقع مركزي في لسانيات النص، إذ تربطه علاقة وثيقة بموضوعات أخرى(كالاتساق النصي)،(سياق النص).إذ يقول الكاتب:"يحتل اتساق النص وانسجامه موقعاً مركزياً في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجالات تحليل الخطاب، ولسانيات الخطاب/النص، وعن النص، وعلم النص، حتى أننا لا نكاد نجد مؤلفاً، ينتمي إلى هذه المجالات، خالياً من هذين المفهومين (أو من أحدهما)، أو من المفاهيم المرتبطة بهما كالترابط والتعالق وما شاكلهما"[2]. ويضيف قائلا: "فمنذ سبعينات هذا القرن بدأ الاهتمام بهذين المفهومين يتزايد حتى أن القارئ المتتبع للمؤلفات الصادرة، المنتمية إلى المجالات السالفة الذكر، يجد أنها لا تكاد تخلو من تعميق لمسألة انسجام النص/الخطاب مع إغناء ملحوظ للدراسة بتخصصات متنوعة من قبيل علم الاجتماع وعلم النفس اللسانيين،

[1] ينظر: خالد حميد صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة (بحث في الأطر المنهجية والنظرية)، المرجع السابق، ص113.
[2] - محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المصدر السابق، ص5.

والمنطق وعلم النفس المعرفي، والذكاء الاصطناعي، واللسانيات التحسيبية وما إليها"[1].

- فعلاقة الانسجام بالاتساق تتجلى في كونهما يبحثان عن قضايا الترابط و التعالق بين أجزاء النص و مضامينه.

-والكتاب جيد جدا كمقدمة لفهم التماسك النصي ، مركز جدا، وبعيد عن الحشو وتوازن في الطرح والمناقشة بلغة علمية رصينة وأسلوب واضح وقريب، إلا أنه أغفل الحديث عن المعالم الكبرى للسانيات النص من حيث نشأتها وتاريخها وموضوعها وغايتها، ولم يذكر الأسباب التي دعت للانتقال إليها، أو مكانتها في الدرس اللساني عامة، كونها علم غريبا لا يزال مجهولا من القارئ العربي، فكان لزاما عليه التنويه بهذا العلم أولا ثم التطبيق عليه، إلا أن هذا لا ينتقص من الأهمية المعرفية التي قدّمها المؤلف.

- لم يصرّح الكاتب المنهج الذي سار عليه في دراسته هذه.

-لم يفرق محمد الخطابي بين مصطلحي النص والخطاب، فجعلهما مترادفين، وهذا ما قد يضع المتلقي المبتدِئ في حيرة ما إن كان واقفا أمام دراسة لسانيات النص أم لسانيات الخطاب، والمعلوم أنه تفصلهما فروقات عدّة من حيث المفهوم كما أوردناه في الفصل الأول.

- لم يكن عمله مجرد نقل ووسيط للنظرية، إذ حاول أن يبدي وجهة نظر في آراء رقية حسن وزوجها هاليداي في تحليل الخطاب، مختبرا المفاهيم التي وضعها الغربيون لوصف انسجام الخطاب/النص، ومطبقا معطيات هذا العلم على النص الشعري العربي.

-وعليه نلتمس نوعا من الإبداع في عمله الذي شمل ما هو نظري وتطبيقي.

[1]- محمد الخطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المصدر السابق، ص6

-ثانيا: جميل حمداوي:

1- نبذة عن حياته[1]:

جميل حمداوي باحث مغربي من مواليد مدينة الناظور سنة 1963م.حاصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1996م، حاصل على دكتوراه الدولة سنة 2001م. حاصل على إجازتين، الأولى في الأدب العربي، والثانية في الشريعة والقانون، وكان يعد إجازتين في الفلسفة وعلم الاجتماع، أستاذ التعليم العالي بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالناظور، أستاذ ماستر الكتابة النسائية بكلية الآداب بمدينة تطوان، أستاذ الأدب العربي، ومناهج البحث التربوي، وعلم النفس التربوي، والإحصاء التربوي، وعلوم التربية، والتربية الفنية، والحضارة الأمازيغية، وديدكتيك التعليم الأولي، والحياة المدرسية والتشريع التربوي، والإدارة التربوية، والكتابة النسائية، والأدب الرقمي، والسرد النسائي في القصة القصيرة جدا.

أديب ومبدع وناقد وباحث، يشتغل ضمن رؤية أكاديمية موسوعية، حصل على جائزة مؤسسة المثقف العربي (سيدني/أستراليا) لعام 2011م في النقد والدراسات الأدبية، حصل على جائزة ناجي النعمان الأدبية سنة2014م، عضو الاتحاد العالمي للجامعات والكليات بهولندا .عضو اتحاد كتاب العرب .عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب .عضو اتحاد كتاب المغرب .عضو في كثير من المجلات المحكمة وغير المحكمة.

-نشرت كتبه بالمغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر، والأردن، ولبنان، والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، والعراق.

[1] موقع الثقافة للجميع http://hamdaoui.ma/page.php?4

2- من مؤلفاته اللسانية النصية:

كتاب محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط1، 2015م.
لسانيات النص بين النظرية والتطبيق، منشورات مجلة فكر، ط1، المغرب،2016م

3- قراءة في منجز جميل حمداوي كتاب"لسانيات النص بين النظرية والتطبيق أنموذجا":

يتناول هذا الكتاب لسانيات النص، النص "بالدرس والتأريخ والتحليل والمناقضة والاستقراء، على أساس أن لسانيات النص هي فرع من فروع اللسانيات العامة التي وضعها العالم اللساني فيردينان دي سوسير، وإذا كانت اللسانيات تدرس الجملة ضمن مستويات صوتية وفنولوجية، صرفية وتركيبية ، دلالية وتداولية ، فإن لسانيات النص"[1] تدرس النص بحثا عن مظاهر الاتساق والانسجام فيه.

حاول الكتاب تعريف كل من النص والخطاب، ومفهوم لسانيات النص، وأهدافها، ونشأتها التاريخيّة والقضايا التي تتناولها، كما بين أهم منظوراتها واتجاهاتها، وأشار إلى أهم الكتابات في هذا المجال.

قسم الباحث كتابه إلى بابين أحدهما نظري وأخر تطبيقي:

[1] -جميل حمداوي، لسانيات النص (بين النظرية والتطبيق)، منشورات مجلة فكر، ط1، 2016م، ص7.

3-1-الباب الأول: المستوى النظري:

3-1-1-الفصل الأول: من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص: وقسمه إلى أربعة مباحث

تعرض فيه الكاتب لمفهوم النص، والفرق بينه وبين الخطاب، ويتعرض بعدها للسانيات الجملة ثم لسانيات النص.

3-1-2-الفصل الثاني: نشأة لسانيات النص وأهم مقارباتها: وتطرق فيه لنشأة لسانيات النص، مستعرضا مقارباتها المعجمية، والفلسفية، والتلفّظية والتداولية، والبلاغة الجديدة أو المقاربة الحجاجيّة، والمقاربة النحوية للنصوص، والمقاربة السيميوطيقية، والمقاربة اللسانية الاجتماعية، والمقاربة المنطقية، والمقاربة الرافضة للسانيات النص(واستعرض فيها منتقدي هذا العلم موضوعا ومنهجا وغاية)، وختم المبحث بتعرضه للمقاربة الحاسوبية.

3-1-3-الفصل الثالث: لسانيات النص: أبحاث، وأهداف، ومنهجية: خصّ الكاتب مبحثه الأول في الحديث عن بعض الدراسات في لسانيات النص، في كل من الحقل الثقافي الغربي، والحقل الثقافي العربي، وخصص آخر مطلب من هذا المبحث في بيان ملامح اللسانيات في التراث العربي القديم، أما المبحث الثاني من هذا الفصل فجاء ليبين أهداف لسانيات النص، والمبحث الثالث في بيان منهجيتها.

3-1-4-الفصل الرابع: معايير تقطيع النصوص: وفي هذا الفصل ذكر الكاتب معايير تقطيع النصوص من معيار بصري ومعيار تركيبي، ومعيار فضائي، معيار عاملي أو فاعلي، معيار دلالي أو تيماتيكي، معيار مناصي، معيار الاندماج واللا اندماج، والمعيار الأسلوبي، والمعيار الإيقاعي، ومعيار المنظور السردي، ومعيار الالتفات، وآخر معيار أدرجه في هذا الفصل هو المعيار التداولي.

3-1-5-الفصل الخامس: قضايا لسانيات النص: وتناول الكاتب في هذا الفصل المعايير النصية لدى دي بوجراند ودريسلر مع قضايا مرتبطة بلسانيات،

بدأ بالاتساق، ثم الانسجام، المماثلة والمشابهة، مبدأ التأويل المحلي، مبدأ التغريض، المعرفة الخلفية، وعنون المطلب السابع : الأطر، المدونات، والسيناروهات، الخطاطات، الاستدلال، التناص، المقصدية، السياق أو المقام، التشاكل، الحوارية، الإبلاغ والإعلام والتواصل، المقبولية أو القبول، تنميط النصوص.

وجعل ببعض هذه المباحث مطالبا تفصل نوعا ما القضية التي تتفرع عنها من أهمية وأنواع، كما نجد الكاتب يتعرض في بعضها لنقد تعريفات لسانيين عرب إدراجه للوظيفة النسقية عند عبد الله الغدامي في مبحث الإعلام والإبلاغ والتواصل.

3-2-الباب الثاني: المستوى التطبيق:

3-2-1-الفصل الأول: أنواع المقاطع في الق.ق.جدا: وخصه الكاتب لبيان أنواع المقاطع السردية في القصة القصيرة جدا، وذلك عبر نموذج أضمومة التفاحة الغاوية للطيب الوزّاني أنموذجا.

فبدأ بتعريف المقطع لغة واصطلاحا، ثم تطرق لنشأة لسانيات المقطع، ليعالج بعدها المقاطع النصية في (تفاحة الغواية)، ومن خلال تحليله استنتج أن الكاتب الطيب الوزاني بارع في مجال القصة القصيرة جدا، وحذق في امتلاك أدوات هذا الجنس الأدبي بنية ودلالة ووظيفة، من خلال تمكنه من توظيف متخيلات سردية متنوعة، ذاتية وموضوعية وميتاسردية ووفانطاستيكية وحلمية، إضافة إلى توظيفه مجموعة من المقاطع السردية، والتي تميزت بدورها بمجموعة من الخاصيات.

3-2-2-الفصل الثاني: المعينات اللسانية في الخطاب الروائي: واعتمد فيه الرواية السعودية نموذجا، واستنتج من خلالها أن الرواية العربية السعودية استطاعت أن توظف مجموعة من القرائن والمعينات الإشارية والملفوظات التواصلية لتبيان موقف المبدع من الواقع أو السياق المرجعي.

3-2-3-الفصل الثالث: قصيدة(نشيد الجبار) في ضوء لسانيات التلفظ: واعتمد فيه على قصيدة نشيد **الجبار لأبي قاسم الشابي في ضوء لسانيات** التلفظ، واستنتج الكاتب أن المقاربات القرائنية هي التي تدرس الخطاب الشعري، في ضوء المعينات التلفّظية، والقرائن الإشارية، والسياقات الزّمانية والمكانية.

3-2-4-الفصل الرابع: لسانيات التلفظ في للشعر المعاصر: وأقام تطبيقه على ديوان غنج المجاز لجمال أزراغيد أنموذجا، وتوصل إلى أن القصيدة لا يمكن فهم معناها، وتمثل سياقها الخارجي والتداولي إلا بالتركيز على عمليات التلفظ القائمة على أطراف التواصل والسياق الفضائي.

3-2-5-الفصل الخامس: أنواع الملفوظ السردي في الق.ق.ج: وطبق فيه على مجموعة من القصص القصيرة جدا، تمثلت في قصيصات شيمة الشمري كنماذج، واستنتج جميل حمداوي أن الكاتبة متمكنة من آليات القصة القصيرة جدا، سواء من حيث الحبك أو المخاطبة أو الأسلوب أو الصياغة.

3-2-6-الفصل السادس: أنواع الجملة في الق.ق.ج: وتطرق فيه لأنواع الجملة في القصة القصيرة جدا، عبر نموذج هيفاء السنعوسي في مجموعتها القصصية القصيرة جدا، ليستنتج في الأخير أن قصص الكاتبة تتميز بالتنوع والاختلاف والتعدد اللساني، والنحوي والسردي والتخييلي.

4-تعليق:

- عالج الكاتب موضوع النص، على أساس أن لسانيات النص هي فرع من فروع اللسانيات العامة التي وضعها العالم اللساني فيردينان دي سوسير، فلسانيات النص تدرس النص بحثا عن مظاهر الاتساق والانسجام فيه.

-اتبع الكاتب منهجا تحليليا وتاريخيا استقرائيا يجمع بين النظرية والتطبيق، وجمع بين ما هو أصيل في التراث العربي الإسلامي، و ما هو حداثي معاصر في الثقافة الغربية.

-لم يفرق الكاتب بين مصطلحي النص والخطاب في علاقتهما بلسانيات النص في قوله"إذا كانت اللسانيات تدرس الجملة ضمن مستويات صوتية، وفونولوجية، وصرفية، وتركيبية، ودلالية وتداولية، فإن لسانيات النص تجاوزت هذه الجملة إلى النص أو الخطاب" إلا أنه خصص مبحثا للتفريق بينهما، فهذا التناقض-إن صح التعبير- يشكل بعض الإبهام في علاقة لسانيات النص بالنص والخطاب.

- اكتفى الكاتب بنقل المعرفة للقارئ لتسهيل اطلاعه على هذا العلم، ورغم تطبيقه للمعارف اللسانية النصية على النماذج العربية إلا أن أعماله لا ترقى إلى مستوى الإبداع وإن كانت تقدم خدمة للقارئ في فهم هذا العلم وإدراك معالمه والتأكد من صحة نتائجه.

-يقول جميل حمداوي في حديثه عن لسانيات النص "لسانيات النص هي التي تدرس انبناء النص وكيفية تركيبته وتوليده وتحويله من جملة نووية صغرى إلى خطاب في مسهب و ممطط، بمعنى معرفة كيف تتوسع البؤرة المحورية دلاليا وتركيبيا وسياقيا لتتحول إلى فقرات ومقاطع ومتواليات حتى تصبح نصا متسقا ومنسجما"[1]، أما فيما يخص منهجيته في كتابه لسانيات النص فيقول: "وعليه فقد اتبعنا في كتابنا هذا منهجية تحليلية وتاريخية استقرائية تجمع بين النظرية والتطبيق، وتجمع بين ما هو أصل في التراث العربي الإسلامي وبين ما هو حداثي معاصر في الثقافة الغربية[...]ولم يقتصر كتابنا اللساني هذا على ما هو

[1] -جميل حمداوي، لسانيات النص (بين النظرية والتطبيق)، صحيفة المثقف - قراءات نقدية، العدد3586 على الموقع : www.almothaqaf.com يوم2021/04/31، 21:05.

نظري فقط، بل تجاوزنا ذلك إلى التحليل والإنجاز والتشخيص بمثل المنهج عمليا وإجرائيا وتطبيقيا[1]".

[1] جميل حمداوي، لسانيات النص (بين النظرية والتطبيق)، المصدر السابق، ص22.

خلاصة

نستخلص من خلال دراسة مضمون هذين النموذجين من الدراسات المغربية أن الكاتبين محمد الخطابي و الكاتب جميل حمداوي يقتصران في كتابتهما على ربط الدراسات اللسانية الحديثة بالتراث اللغوي العربي، إما كمحاولة لإثبات الأسبقية في التطرق لبعض المسائل النصية، أو لإعادة إحياء التراث أو لمراجعة بعض المعارف المنتمية للسانيات النص وهو ما فعله محمد الخطابي في مراجعته لآراء هاليداي وزوجته رقية حسن في مسائل تحليل الخطاب.

ووجدنا أن عملهما لا يتعدى محاولة "لتسليط الضوء عليه لكن بعيون غربية، إننا إذا لم نستطع استيعاب تراثنا وفهمه وقراءته، وهو القريب منا لأنه يشكل هويتنا ومرجعنا ومستندنا، فكيف يمكن أن نتجاوزه إلى بدائل غربية؟، خصوصا ونحن نعلم علم اليقين أن هذا الغربي ما أتى بما أتى إلا بعد قراءة تمحيصيّة نقدية لتراثه. والمنطق السليم يوجب علينا أن نقرأ ونفهم ما عندنا أولا فإذا استوعبناه أمكننا تجاوزه، وهذا التجاوز لا شكّ أنه سيفتح آفاقا للنّظر في المناهج والنظريات اللسانية الحديثة"[1].

إلى أن دراستهما تعد من الكتابات التي جمعت بين النظري والتطبيقي، وهذا ما يجعلها مميزة ومحل اهتمام من قبل الدارسين.

وعليه تندرج قراءة محمد الخطابي وجميل حمداوي اتجاه القراءة المجردة القائم على إسقاط مقولات الفكر الغربي المعاصر على الفكر اللغوي العربي القديم من أجل تقييمه من وجهة نظر التصورات الفعالة، بغية التوفيق بين نتائج الدرس اللغوي العربي القديم، ونتائج الدراسات اللسانية الحديثة.

[1]- بودرامة الزايدي، اللسانيات العربية واللسانيات الغربية(توصيف للواقع)، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد20، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، جوان2015، ص250

المبحث الثالث: لسانيات النص في الدراسات التونسية:

تأثرت الدراسات اللسانية في تونس هي الأخرى بنظرية لسانيات النص الوافدة، فأنتجت كتابات اهتمت بالنص وما يرتبط به من قضايا، ومن اللسانيين التونسيين نذكر الأزهر الزناد، وعبد السلام المسدي ومحمد الشاوش وغيرهم. وعليه نحاول من خلال هذا المبحث دراسة نموذج من النماذج اللسانية التونسيّة للكشف عن طبيعة تلقي نظرية لسانيات النص، انطلاقا من هذه الكتابة.

أولا: الأزهر الزناد:

1- نبذة عن حياته[1]:

أستاذ تعليم عالي منذ سنة 2013 مختص في الترجمة الانجليزية ورئيس لجنة التربية والانتداب في الترجمة، وقد اختص الأستاذ الأزهر الزناد في تعريب النصوص وخاصة مؤلفات رونالد لانجاكير الذي يعتبره ملهمه وهو الذي أدمن على قراءة مؤلفاته منذ أن كان طالبا قبل أن يختص في ترجمة كتبه و لانجاكير لساني أمريكي وجامعي في قسم اللسانيات وهو من ابرز المنظرين المؤسسين في النحو العرفني.

درس في كليّة الآداب بمنوّبة، حصل على الأستاذية وشهادة الكفاءة في البحث سنة 1982م، وشهادة التبريز سنة 1984، ودكتوراه الدولة سنة 1998م.

---

[1] -إذاعة تونس الثقافية، 2021/05/03، 10:14.
http://www.radioculturelle.tn/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D8%B0-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85-%D9%84%D8%B2%D9%87%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%86%D8%A7%D8%AF-/%D9%8A%D9%82%D8%AF%D9%85-%D9%83%D8%AA

2- من مؤلفاته اللسانية النصية:

كتاب نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، 1993
النّصّ والخطاب: مباحث لسانيّة عرفنيّة، محمد علي للنشر(تونس) الاختلاف (الجزائر)، العربية للعلوم (لبنان(، 2011م
فصول في الدلالة ما بين المعجم والنحو، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010م
نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، 2010م

3 - قراءة في منجز الأزهر الزناد "كتاب نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا أنموذجا":

تندرج محاولة الأزهر الزناد في بحث نحو النصوص[1]، من خلال كتابه "نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا" والذي يعد من أولى الكتابات النصية في اللسانيات العربية، المؤلف سنة 1993م، معرفا النص على أنه نسيج من الكلام مستبعدا بذلك إي التباس بينه وبين الخطاب، متطرقا إلى خصائصه في

[1]- الزناد الأزهر، نسيج النص(بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص6.

النصوص، مركزا على ثلاث مجموعات من الروابط اللفظية، والمعنوية والروابط الزمنية والإحالية، معالجا إياها تنظيرا وتطبيقا.

خلا هذا الكتاب من مقدمة تبين الأصول النظرية التي انطلق منها الباحث، والمنهج الذي اعتمده والغاية التي يتوخاها من خلال عمله هذا، مخالفا المقتضيات الطبيعية للتأليف، فالمعلوم أن المقدمة هي العتبة الأولى للنص، كونها أولى المؤشرات التي تتحاور مع المتلقي، التي تثير فيه نوعا من فضول العلمي والمعرفي، ومنه استجابة القارئ بالإقبال عليه وتداوله، وتدارسه واستدراك نقائصه، أو النفور منه وتجاهله[1]. ليبين كل ذلك بالمدخل مازجا هذه المعطيات بمتن البحث، فيحين أنه من المفروض المنهجي تخصيص هذه المنطلقات بمقدمة تسبق المدخل.

قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أقسام، وهو ما يعود إلى نظرته للروابط التي تحدد الصلة بين العناصر المكونة للنص، أو التي يكون بها الملفوظ نصا وهي في نظره ثلاث أقسام: الروابط التركيبية، الروابط الزمانية والروابط الإحالية، فكان تقسيم الكتاب علو وفق هذه الأنواع، فجعل بكل قسم فصلين، الأول للتنظير والثاني للتطبيق.

3-1- القسم الأول: الروابط التركيبية في النصوص:

3-1-1-الفصل الأول:نحو الروابط التركيبية:

عني الفصل الأول من القسم الأول من الكتاب بالنظر إلى آلية الربط بين الجمل داخل النص ربطا تركيبيا، مركزا على القواعد المولدة للجملة المفردة، وللجملة أو الجمل داخل النص[2]، وقد حاول استنباط مجموعة من قواعد الربط التركيبي .

[1] -ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، عندما تسافر النظرية (لسانيات النص نموذجا)، مجلة جسور، ع 0، 1433ه-2012م، ص100.

[2] -الأزهر الزناد، نسيج النص(بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا)، المصدر السابق، ص25.

3-1-2-الفصل الثاني: الروابط التركيبية في النص: قواعدها ومعانيها:

وقد خصّصه لتبيين ما جاء في الفصل الأول، من خلال ممارسة نصوص عديدة ومتنوعة، يجري توليد القاعدة منها توليدا طبيعيا[1].

3-2-القسم الثاني: الروابط الزّمنية في النصوص:

أما القسم الثاني الذي تناول فيه الروابط الزمنية فقد اعتمد الزناد على نموذج وضعه لوكاشيو، الذي يطمح إلى "ضبط النحو الذي يحكم أزمنة الأفعال، وتوزيعها، في الجملة الواحدة وفي فضاء النص. ويعمل في إطار النحو التوليدي عموما، وفي إطار النظرية العاملية والرابطية خصوصا"[2] .

إن منهج الزناد في هذا القسم لا يختلف عن منهجه في القسم الأول إذ يقوم على تقطيع النص وتجزئته إلى مجموعة مفاصل، قد تكون نصوصا فرعية أو جملا، بالنظر إليها على أنها وحدات زمنية تتعالق ببعضها، لا على أنها تراكيب لفظية.

3-3- القسم الثالث: الروابط الإحالية في النصوص:

أما القسم الثالث من هذا الكتاب فقد خصّصه الزناد لدراسة الروابط الإحالية في النص.

3-3-1-الفصل الأول: في المضمرات (البنية الإحالية في النصوص):

والتي تقوم بمهمة الربط عبر العناصر الإحالية من: ضمائر وأسماء الإشارة والموصولات وغيرها.

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا)، المصدر نفسه، ص ن.
[2] الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا)، المصدر نفسه، ص72.

3-3-2-الفصل الثاني: البنية الإحالية في النصوص:

عرض فيه البنية الإحالية في النصوص، والعامل والعناصر الإحاليين، ويستخلص الزناد من نموذجه التحليلي أن النص بأنواعه يتألف من أنظمة مختلفة متداخلة فيما بينها، وهي: التركيب، الزمن، الإحالة (الإشاري).وهو ما تقتضي تواجدها أي دراسة لانسجام النص[1].

4-تعليق

تقسيم المؤلف لكتابه يبدي تجاوزه لكثير مما تطرق إليه الكاتب المغربي الخطابي، كالبحث في انسجام النص من خلال المنظور البلاغي أو لسانيات الخطاب أو التفكيك، في حين نلاحظ استدراك الزناد لجوانب أهملها الخطابي، ولم يتطرق إليها كالروابط الزمنيّة.

ويتضح من قائمة المراجع اعتماده على ما يشترطه النحويون التوليديون من ضرورة النظر في القيد التداولي عند الدراسة، والتركيز على ما يعرف بـ"الرابط العاملي" لدى تشومسكي، كما نلاحظ اعتماده على كتاب هاليداي ورقية حسن "التماسك في الانجليزية" وكتاب رينهارد الموسوم "الإحالة والتفسير الدلالي"[2].

كما نلاحظ تركيز المؤلف على التطبيق أكثر من تركيزه على النظرية، وقد نوّع في النصوص المطبق عليها خلافا لما فعل الخطابي الذي اقتصر على نص واحد، فقد جمع الزناد بين نصوص شعرية وأخرى نثرية ونصوص قرآنية"سورة الفيل"، كما نوع من الناحية الزمنية بين نصوص قديمة وأخرى حديثة ومعاصرة.

تندرج محاولة الأزهر الزناد مع الكتابات التي جمعت بين النظري والتطبيقي.

---

[1]- إبراهيم خليل، استقبال النظرية(مثل من نحو النص)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع:27/105، الجامعة الأردنية، الأردن، ص29.

[2] -الأزهر الزناد، نسيج النص(بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا)، المصدر السابق، ص172-173.

ثانيا: محمد شاوش:

1- نبذة عن حياته:

محمد الشاوش دكتور تونسي من أحد المختصين العرب في اللسانيات النصية وبالضبط في تأصيل اللسانيات النصيّة في النحو العربي

2- من مؤلفاته اللسانية النصية:

كتاب أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية-تأسيس نحو النص، كلية الآداب، منوبة، تونس، ط1، 2001م.

3- قراءة في منجز محمد الشاوش "كتاب أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية-تأسيس نحو النص أنموذجا":

يدور محور كتاب محمد الشاوش حول البحث عن أصول تحليل الخطاب في النص يقول" هو فاتح لفضاء تساؤل في البحث اللغوي والبلاغي، وهو حافز يدفع الباحث المشتغل بمسائل اللغة إلى التفكير في بناء نماذج توصف النظريات النحوية و البلاغية في معالجة العلاقات بين الجمل"[1] أي أن البحث في النحو والبلاغة عن جذور لسانيات النص.

إذ يطرح الكاتب تساؤلا طالما طرح في القضايا اللسانية الحديثة والقديمة، وهو: ما النص؟

متجنبا في ذلك المفهوم الذي قدمه المشتغلون بالأدب، واصفا تحديدهم لمفهوم النص بالشمولي والواسع واللا محدود.

[1]- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص)، كلية الآداب، منوبة، تونس، ط1، 2001م، ج1، ص14

في حين يصطدم باختلاف مواقف المحدثين في تناول مسألة النص، مما دفعه إلى القول بضرورة إثارة مسألة العلاقة بين نحو الجملة وما سمي حديثا بنحو النص، أهي علاقة تقابل وتوازٍ أم علاقة احتواءٍ أم علاقة انتماءٍ إلى ضرب آخر من العلاقات؟

فغاية الباحث من هذا المنجز هو البحث عن القواعد والأصول الخاصة بالجملة وهي تلك التي تجري في مجالها دون أن تخرج عنه والتي ليس لها دور في بناء النص. والبحث عن القواعد التي ينفرد بها النص والتي ليس لها دور في بناء الجملة ، كما يسعى للبحث عن القواعد المشتركة بين النص والجملة[1].

وعليه قسم الباحث كتابه إلى أربعة مباحث موزعة على مجلدين:

3-1-المجلد الأول:

3-1-1-القسم الأول: منزلة النص في بعض النظريات اللسانية الحديثة:

وهو عبارة عن مدخل تناول فيه من خلال ثلاث أبواب ما يلي:

الباب الأول: النظريات اللسانية والنص: وقسمه إلى فصلين عرضا فيه جميع النظريّات اللسانيّة باستثناء نظرية هيامسلاف لم توسّع في منوالاتها مكانا للنص، وكان ذلك نتاجا عن انطلاقها من مصادرات وفرضيات عمل غلب عليها الاعتداد بالجملة باعتبارها وحدة الجهاز الكبرى وقلة الاستعمال والمقام بعدّهم إياهما من معيقات الكشف عن مغلقات النظام. وذلك في الفصل الأول، في حين بيّن بالفصل الثاني كيف أن ما فرق بين المهتمين بالجملة والخارجين عنهم إلى الاهتمام

[1] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية(تأسيس نحو النص)، المصدر نفسه، ص16

بالخطاب والنص لم يكن نابعا عن الفرق بين حقيقة الوحدات اللغوية بقدر ما كان نابعا عن مواقف اعتبارية تعود إلى عدة أمور.

الباب الثاني: أهم الملامح المتوفرة في نشأة نحو النص: وقسمه إلى فصلين كذلك، قام فيه بتحديد النص ومكوناته على المقابلة بينه وبين الجملة بالخصوص. وكان ذلك التقابل إما باعتبار الجملة وعدد الجمل المتوفرة في النص من حيث ابتداؤه وانتهاؤه وقصره وطوله واشتراط الجملة الواحدة على الأقل لوجوده، وإما دون اعتبار الجملة بمحاولة تحديد النص على القضايا والأقوال.

الباب الثالث: نموذجان عن نحو النص: وقسمه إلى فصلين، فخصص الفصل الأول لنموذج النحو النظامي ومظاهر اتساق النص لما قدمه المؤلفين Halliday ورقية حسن Cohesion in english، في نظرياته التي تندرج ضمن ما يسمى بالنحو النظامي[1]، فاستعرض آرائهما بالمراجعة والنقد، فكانت قراءته "مختلفة عن القراءات التي قدمها بعض الباحثين في مجال علم النص، فقد كان غرضهم عرض المظاهر التي تجسّم اتساق النص وانسجامه في مظانّها"[2]، مما قاده ذلك إلا المقارنة انطلاقا من المعطيات معرفية سابقة.

أما الفصل الثاني فقد تناوله بنموذج منظور تحليل الخطاب انطلاقا من المؤلفين يول G.Yule و براون G.Brown.

[1] اعتبر محمد الخطابي(ص11) منظور المؤلفين منظورا وصفيا، وأقام هذا الاعتبار على التقابل بين اللسانيات الوصفية واللسانيات النظرية.

[2] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية(تأسيس نحو النص)، المصدر نفسه، ص125، ينظر كذلك: لسانيات النص لمحمد خطابي، ونسيج النص للأزهر الزناد.

وعليه يخلص الكاتب في خاتمة القسم الأول إلى أن منزلة النص في الدراسات اللسانية الحديثة إلى حركتين اثنين: حركة غلب عليها مجموعة من العوائق وحركة غلب عليها الضيق بتلك العوائق[1].

3-1-2-القسم الثاني: النحو العربي وانعكاس البنى العامليّة والمعنوية على تحليل نص الخطاب

تتبع فيه الكاتب المدخل العاملي المعنوي من المنوال اللغوي العربي وقسمه إلى أربعة أبواب:

3-1-2-1-الباب الأول: منزلة النص في النظريات النحويّة العربية: وقسمه إلى فصلين تناول في الأول بين الاختلاف الظاهر بين مفهوم النص في الدراسات اللسانية الحديثة وبين المفهوم الذي عرفه النحو العربي ونحاته، ولعل هذا الاختلاف يعود على القيد الذي وضعته خصوصيات النحو ومقتضياته أما الفصل الثاني فقد حاول فيه تقديم قراءة جزئية من بذور وجذور وأصول لتحليل الخطاب وتناول العلاقات الجملية في النحو العربي

3-1-2-2-الباب الثاني: تكون نص الخطاب: مكوناته المباشرة: وقسمه إلى ثلاثة فصول، بين فيها أهم المنطلقات النظرية في مختلف النظريات اللسانية التي تعتبر الجملة مصادرة، باعتبارها أقصى درجة في التركيب وبالتالي الحد الأقصى الذي تنتهي إليه الدراسة اللسانية. والفرق بين الجملة والكلمة وعدد مختلف الأمثلة التي اختلفوا عند تحليلها في عدد الجمل التي كونتها.

3-1-2-3-الباب الثالث: منزلة الجملة في نص الخطاب، تصنيف الجمل المكونة للنص في النحو العربي: قسمه هو الآخر إلى ثلاثة فصول تعرض فيها

[1] -للاستزادة ينظر:ص 179.

لأنواع الجمل، واعتبار التي لا محل لها من الإعراب بمثابة المكونات المباشرة لنصّ الخطاب، ثم عمد إلى تصنيفها، ليتناول في الفصل الثالث ظاهرة الاعتراض وعلاقته بالنص.

3-1-2-4-الباب الرابع: مظاهر الربط بين الجمل وطرقه: وقسمه إلى سبعة فصول تناول بالأول ظاهرة العطف ثم تطرق إلى أنواعه ثم شروطه، ثم أدرج ظاهرة التقديم والتأخير بين ثنايا الفصل الرابع، وفي الفصل الخامس بظاهرتي الفصل والوصل أما الفصل السادس فاشتمل على الأدوات التي تضمن الربط المعنوي بين الجمل. ليختم الباب بالفصل السابع حول طرق تجميع الجمل المعطوفة.

3-2-المجلد الثاني:

3-2-1-القسم الثالث: النحو العربي والأبنية الخطابية المتجاوزة للبنية العامليّة، المسائل الخطابية الكاشفة عن بنية الخطاب:

وفيه تتبع وجوه معالجة المنوال لما تجاوز البنية العامليّة، وقسّمه لسبع أبواب :

3-2-1-1-الباب الأول: فعل القول والعمل القوليّ: وبه ثلاثة فصول، وتطرق فيه للخصائص العاملية والمعنوية للفعل قال، محاولا الكشف عن منزلته بالاعتماد على تجسّمه في ألفاظ خاصة به، أساسها الفعل قال وما ينجر عنه من أثر في بنية الخطاب. وبين العلاقة بين القول والمفاهيم القريبة منه كاللفظ والجملة والخطاب والنص، كما نجده قد وقف على ما يصل العمل القولي الصرف بمختلف المعاني والأعمال اللغوية التي تنجز به. والعلاقة بين القول والمقول ثم القول والتلفظ.

3-2-1-2-الباب الثاني: منزلة النداء في الأبنية الخطابيّة: وتناول فيه الحديث عن النداء والعلاقات التي تربطه بقضايا متصلة بنص الخطاب وعملية التخاطب، من حيث منزلته في طبيعة البنية التي يقوم عليها ونوع الوحدة التي يكوّنها، وعلاقة تلك الوحدة ببقيّة أجزاء نص الخطاب. فتناول في الفصل الأول البنية العاملية في النداء، وتناول في الفصل الثاني بعض القواعد في إجراء النداء، والنداء وجوابه في [س+جواب س].

3-2-1-3-الباب الثالث: القسم: خصائصه البنيوية العامليّة والتّخاطبيّة: وخصه بفصلين، تناول في الفصل الأول البنية العاملية في القسم، باعتبار النحاة على أن جميع صيغ الجمل هي من قبيل الجمل، كبنية عاملية قائمة بذاتها.وتعرض في الفصل الثاني إلى البنية الخطابية فيه.

3-2-1-4-الباب الرابع:التأكيد والأشكال النظريّة والظواهر القريبة منه أو المقابلة له: وبين فيه أهم الأصول التي تقوم عليها ظاهرة التأكيد، وما اتصل بها من ظواهر سواء من باب التقارب، أو من باب التقابل، وقسمه الكاتب إلى فصلين، خص الفصل الأول منه للشكل النظري لظاهرة التأكيد، التأكيد والأساليب القريبة منه أو المقابلة له.

3-2-1-5-الباب الخامس: الإستفهام والبنية التخاطبية [س+جواب س]:وتناول فيه الجوانب المتعلقة بالاستفهام وعلاقته بموضوع البحث ، فقصم هذا الباب إلى ثلاثة فصول، خص الفصل الأول بالاستفهام ومعانيه الحقيقية وغير الحقيقية، كما تحدث فيه عن التنقيط ودوره في اللغة العربية، أما الفصل الثاني فتحدث فيه عن علاقة الجواب بالسؤال، والفصل الثالث تناول فيه فحص أمر حروف الجواب من حيث طبيعة كيانه.

3-1-2-6-الباب السادس: المعاني والأعمال اللغوية المتحققة بالجملة ودورها في ضبط عدد الجمل: وبه ثلاثة فصول، تحدث في الفصل الأول عن العمل اللغوي في النظرية النحوية العربية، والفصل الثاني جاء حول أصناف الأعمال اللغوية، وكان الفصل الثالث يتحدث عن دور المعنى في تحديد وحدة الجملة.

3-1-2-7-الباب السابع: التخاطب: خطّته وأصوله: وشمل ثلاثة فصول، فكان الفصل الأول حول خطّة التخاطب، أي جملة المعطيات التي يقدّر المتكلم أنها متوفّرة عند الكلام والتي سيقرأ لها حسابا في اختيار الصياغة المناسبة لكلامه، وهي صياغة نقدّر أنّها تناسب تلك المعطيات التي قام في نفسه توفّرها وما ينشد تحقيقه بكلامه من الفائدة. أما الفصل الثاني فكان فيه الحديث عن الحركية في خطة التخاطب، والحديث في الفصل الثالث كان عن أصول التخاطب العامة، وحاول الكاتب من خلال هذين الفصلين التعرّض لأهم الظواهر اللغويّة التي اعتبرها النّحاة من مقوّمات هذه الخطّة وذا صلة بتوجيه صياغة الخطاب، الوجهة المناسبة للغرض المنشود.

3-2-2-القسم الرابع: النحو العربي والروابط الإحالية، الأبنية الدلاليّة المؤسّسة للعهد وتفسير الإبهام وتحقيقها للدور الرابطي:

وهو أخر قسم في الكتاب، تناول فيه الكاتب مفهومي التعريف ومعوّداته والإبهام ومفسّراته، وفيه تتبّع تنظيرهما بمدخل الإحالة في المنوال الحديث ما استثاره من قضايا تهمّ بحثه وما قدّم في إطاره من حلول، وتعرض فيه لمختلف الظواهر والوحدات اللغوية التي لها علاقة بالأدوار الرابطيّة بين الجمل،كما تعرض لقضايا الإحالة البعديّة وعلاقة اللغة بالسياق المقامي، فجعل هذا القسم على ستة أبواب:

3-2-2-1-الباب الأول: الدلالة والمعنى والإحالة: وبه ثلاثة فصول، تناول عبرها قضايا الدلالة والمعنى والإحالة على الخارج والصورة التي يتم بها ارتباط اللغة بالعالم الخارجي .

3-2-2-2-الباب الثاني: التعريف والعهد، المعارف القائمة على غير الإبهام: وجعله في ثلاث فصول، تناول بالفصل الأول معارف حول التعريف والتنكير، وخص الفصل الثاني بالحديث عن شكل من أشكال المعرفة وهو المعرفة بالألف واللام، وكان الفصل الثالث خاصا بالتعريف بالعلميّة(الاسم العلم)، فيتبيّن في الأخير أن كلاهما معرف بالعهد.

3-2-2-3-الباب الثالث: ظاهرة الإبهام في اللّغة وأسماء الإشارة: قسم الكاتب هذا الباب إلى فصلين، تناول في الفصل الأول ظاهرة الإبهام في اللغة، وجعل الفصل الثاني حول أسماء الإشارة.

3-2-2-4-الباب الرابع: الإضمار ودوره الرابطيّ: وجعله في فصلين كذلك، تحدث في الفصل الأول عن قضية الدلالة والإحالة في الضمائر من خلال بعض النظريات اللسانيّة، أما الفصل الثاني فخصّه للحديث عن نظرية الإضمار في النحو العربي، متناولا قضايا الدلالة والإحالة في الضمائر ودورها في الترابط.

3-2-2-5-الباب الخامس: ظاهرة الحذف ودورها في تحقيق الترابط بين الجمل المكوّنة لنص الخطاب: وجعله الكاتب في ثلاثة فصول، فكان الحديث في الفصل الأول عن الحذف في النّظريّة النحويّة العربيّة، أما الفصل الثاني فكان حول أغراض الحذف وشروطه وقواعد إجرائه، ومدى ارتباطه بالمخاطِب، وكان الفصل الثالث حول أنواع المحذوفات وحذف الجمل (المفردات-الجمل).

الباب السادس:الإحالة البعديّة: وآخر باب من هذا القسم تناول مسألة الإحالة البعدية والتي تعد من أهم المباحث التي تدعم ما ذهب إليه الكاتب من أن اعتماد النّصوص المكتوبة قد قام حجابا لإدراك طبيعة بعض الظواهر اللغويّة.

4-تعليق

حاول الكاتب من خلال هذا الكتاب الانطلاق مما انتهى إليه أبرز المحدثين في خصوص مسألة النص على حد تعبيره، ساعيا إلى الوقوف على الأبعاد في المنوال اللغوي العربي، فعالج بعض ما اهتم به المحدثون في نطاق لسانيات النص ونحوه.

وقد استعرض في ذلك نموذجين من النماذج التي اقترحها مخاطبا إياها في شكل محاورة وتدبر وتساؤل ومحاولة في التقييم.

وهو ما نراه مظهرا من مظاهر الإبداع البحثي والفكري، إذ نلحظ بعض المسالك المستحدثة التي سار فيها هذا البحث.

درس الكاتب العوامل المعرفية التي رشحت بعض المفاهيم في العصر الحديث للاطلاع بذلك الدور والإسهام في إعادة رسم المعالم والتضاريس البارزة في ميدان البحث اللغوي والبلاغي[1].

ضمن الكاتب عمله بمبحث تأليفي ترصد فيه حركات إعادة التشكل في بناء المعرفة اللغوية في العصر الحديث.

أنتج الكاتب خطابا يحتضن مستويين متعاضدين، فكان المستوى الأول كبيرا فيه تدبر لوجوه معالجة المنوال اللغوي العربي للظواهر التي تثيرها مسألة تركّب النص والعلاقات النسقيّة بين الأجزاء المكونة له.

[1]- ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية (تأسيس نحو النص)، المصدر السابق، ص13.

في حين تمثل المستوى الثاني على شكل محاورة ومسائلة لأبرز الأنماط الحديثة التي اقترحت في وصف النص وفيه أسئلة وقضايا مشاريع حلول يمكن بها أن تمثل قراءته للتراث إسهاما في حركة البحث الحالية في النص.

تضمن الجانب الأوفر من هذا العمل خلاصة قراءته للنظرية اللغوية العربية ومساءلتها، وكان اجتهاده بارزا في استخراج مكونات النص ورصد تضاريس الفضاء اللغوي الذي درس فيه النص من داخل ذلك البناء النظري.

اعتمد الكاتب على مصادر تعد من أمهات الكتب في النحو والبلاغة اعتمادا كليا أو جزئيا ، كالكتاب لسبويه، والمقتضب للمبرد والأصول لابن السراج والمغني اللبيب لابن هشام وغيرها من الكتب الأولى، كما اتمد على بعض الكتب الحديثة والمراجع الأجنبية، وهو ما يقتضيه هذا النوع الدراسات، وما يبديه من سعة الاطلاع هذا الباحث. كما اعتمد الكاتب في دراسته المقارنة في سبيل الموازنة لا المفاضلة والمفاخرة.

وفي الأخير يصرح الكاتب أنه لم يقتصر في دراسته للنظريات اللغوية العربية المتصلة بموضوعه على ترصد ما فيها من عمق وإصابة، بل تجاوز ذلك إلى وضع آرائهم على محك النقد والحساب وأحيانا التفسير والتعليل، وهذا خير دليل على الاجتهاد المثمر في تناول مسائل نصية من قبل محمد الشاوش، وإبداعه في محاولة صياغة قواعد خاصة بالجملة، وأخرى خاصة بالنص.

خلاصة

تندرج محاولة الأزهر الزناد مع الكتابات التي جمعت بين النظري والتطبيقي.

لم يقتصر محمد الشاوش في دراسته للنظريات اللغوية العربية المتصلة بموضوعه على ترصد ما فيها من عمق وإصابة، بل تجاوز ذلك إلى وضع آرائهم على محك النقد والحساب وأحيانا التفسير والتعليل، وهذا خير دليل على الاجتهاد المثمر في تناول مسائل نصية من قبل محمد الشاوش، وإبداعه في محاولة صياغة قواعد خاصة بالجملة، وأخرى خاصة بالنص.

حاول كل من الأزهر الزناد ومحمد الشاوش اقتراح وصف جديد للغة العربية أو تفسير جديد للظواهر اللغوية في العربية، وهو ما نجده اجتهادا مبدعا يتجاوز النظري والتطبيقي والإسقاطي إلى ما هو تنظيري وتأسيسي،ويتجلى ذلك في استحضارهما للتراث العربي.

خاتمـــــة

نخلص مما سبق عرضه إلى:

1- تختلف مفاهيم النص عند كل من الغربيين والعرب، فنشاهد اضطرابا وصعوبة في تحديد المفهوم النهائي والمشترك للمصطلح، مما يستدعي ضرورة العمل على توحيده وتحديد مفهومه الدقيق.

2- تندرج الدراسات اللسانية النصية ضمن المنهج التركيبي التواصلي، على عكس لسانيات الجملة التي تعتمد على التحليل كمنهج دراستها.

3- تتعدد الغايات المتوخاة من لسانيات النص باعتباره علما متداخل الاختصاصات شمل مختلف المجالات، مما على ضرورة استثماره في خدمة اللغة العربية من جهة والعلوم الإنسانية والاجتماعية والطبية من جهة أخرى.

4- يعترض تلقي العلوم اللسانية الوافدة من الغرب عدة معيقات كإشكالية تعدد المصطلح وإشكالية الترجمة من قبل دارسين غير مختصين، والعزوف عن الكتابة باللغة العربية، والفكر العربي الانحيازي المائل للتراث، والرافض لكل وافد، إضافة إلى إشكالية الفهم الواعي للعلم، وغياب النهج والمعرفة كلها معيقات تسببت في عرقلة عجلة البحث اللساني عند العرب عامة والمغاربة خصوصا، وألزمت أغل الأبحاث بالتبعية والتقليد والنقل من الغرب، إلا القليل منها.

وعليه فلا شك أن هذا التذبذب الحركي والانقسام الفكري بين مجدد ومقلد ورافض ومُنظِّر، شكل عائقا كبيرا أمام مواكبة عجلة اللسانيات عامة ولسانيات النص خاصة، إضافة إلى إشكالية عدم الاستقرار والاتفاق الموحد على المنهج، وعلى المصطلح وما يصاحبه من تعدد الترجمات، وإشكالية كبرى تتجاوز ذلك إلى ترجمة علم ككل نشأ بغير اللسان العربي، لا ريب في أن كل ذلك يطرح كبرى العوائق التي تواجه الدرس اللغوي العربي الحديث وتحول دون قيامه كعلم مواكب ولما لا منافسٍ، يرقى إلى درجة العالمية وفق منهج ومصطلح موحد، ولغة واحدة وهي اللغة العربية.

5-يلفى أن هناك نفور من قبل بعض الدارسين العرب والمغاربة من لسانيات النص، فالمدقّق في مرجعية هذا الموقف يجد أن لهذا النفور أسباب تعود إلى النفور من اللسانيات ككل، على اعتبارها علما أجنبيا دخيلا يترصّد الخصوصية العربية ويعادي تراثنا الفكري اللغوي، وإن كانت هذه النظرة لا تتسم بالموضوعية، ولعل ذلك النفور راجع إلى أسباب عدة منها أسباب تأسيسية، وأسباب استقبالية وأسباب تراثية.

6-تنقسم الكتابات اللسانية النصية العربية إلى ثلاث أنواع وهي: الكتابات النظرية، الكتابات التطبيقية، الكتابات التوفيقية، وتتفرع حسب أهدافها إلى أنواع أخرى هي:كتابات نقدية، كتابات تنظيرية، كتابات الترجمة.

7-أهمية الاطلاع على هذه الجهود والنظريات والأعمال في سبيل تطوير وتقويم حركة البحث اللساني المغاربي والعربي عموما، بغية تجاوز الانزلاقات، وتجنب التكرار واستهلاك الجهود في المنحى الواحد.

8-الواقع اللساني النصي العربي المغاربي تغلب عليه الكتابات الاسقاطية والتقليدية، مقارنة ببعض الكتابات الإبداعية.

9-التنويه بطبيعة النتاج اللساني النصي العربي المغاربي عند كلٍّ من اللسانيين الجزائريين والتونسيين والمغاربة يعتبر نقطة التقاء بينهم، يمكن استثمارها في إعادة قراءة أعمالهم بطريقة تقويمية.

ونختم دراستنا بقولنا أن بدايات الخوض في أي علم كان عادة ما تكون صعبة لا محالة، تستدعي أعواما من أجل التأقلم مع معطياته الجديدة، فالطبيعة البشرية تحتاج إلى وقت للتقبل والتخلي عن الفكر التي اعتادت عليه، وكذلك هو الحال بالنسبة للباحث العربي في علاقته بلسانيات النص، ولا يخفى عنا أن الجهود المثمرة بدأت تتزايد مع الزمن، إلا أنه من الضروري الاهتمام بقضايا التلقي والتأقلم ومشكلاته، في سبيل تطوير نظرية لسانية عربية محضة، وهو ما نسعى

لتحقيقه في المغرب العربي، والعالم العربي عامة من خلال هذه المحاولة المبدئية التي نامل أن تكون سببا في ظهور دراسات أخرى تستكمل الفكرة التي أثرناها بطريقة مبدعة وليس استنساخية ونمطية.

تمّ بفضل الله.

مكتبة البحث

أولا: المصادر

أ- المعاجم:

1. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، باب النون، مادة نمط.

2. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ج07.

3. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط03، مج07، 1994م.

4. فريد وجدي، معارف القرن العشرين: الرابع عشر-العشرين، نبت-يون، مادة نمط، دار الفكر، بيروت، د،ط، ج:10.

5. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3،1414 هـ-1994م، المجلد7(نصص).

6. مرتضى الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس-دار الفكر-بيروت-لبنان-مادة نصص.

ب- كتب الدراسة:

7. أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب، إربد،الأردن،د.ط، 2009م.

8. جميل حمداوي، لسانيات النص بين النظرية والتطبيق، منشورات مجلة فكر، ط1، 2016م.

9. خالد حميد صبري، اللسانيات النصيّة في الدراسات العربية الحديثة:بحث في الأطر المنهجية والنظريّة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1436هـ-2015م.

10. الزناد الأزهر، نسيج النص(بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

11. محمد الخطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2006م.

12. محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية،ج 1، المؤسسة العربية للتوزيع، جامعة منوب-، تونس، ط1، 2001م.

13. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب(دراسة معجمية)، دار جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2009م.

ثانيا: المراجع:

أ- الكتب العربية:

.14
أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية-بنية الخطاب من الجملة إلى النص-، دار الأمان، الرباط، ط1، 2001م.

.15
أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللساني، زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط01، 2001م.

.16
بحيري سعيد حسن، علم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات-، مؤسسة المختار، القاهرة-مصر-، ط2، 2004م.

.17
بطاشي خليل بن ياسر، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير،عمان، الأردن، ، ط1، 2009م.

.18
جلال مصطفاوي، الترابط النصي في سورة الكهف، مقاربة لسانية نصية،النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، د.ط، 2017م.

.19
جمعان عبد الكريم، إشكالات النص، النادي الأدبي، الرياض، السعودية، ط01، 2009م.

.20
حافظ إسماعيلي علوي، رياض زكي قاسم،عبد الحميد عبد الواحد وآخرون، اللسان العربي وإشكالية التلقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007م.

.21
حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة-دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته،دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت-لبنان، 2009م.

.22
حافظ إسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2009م.

.23
حسين خمري، نظرية النص-من بنية المعنى إلى سيميائية الدال-.

.24
حسين سوداني، أثر فردينان دي سوسير في البحث اللغوي العربي:التلقي العربي للسانيات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2019م.

.25
حمادي صمّود، مقالات في تحليل الخطاب، جماعة من الباحثين، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب،2008 م.

.26
خالد محمود جمعة، نحو نظرية أسلوبية لسانية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط 1،2003 م.

.27
خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الآمان، ط 1، الرباط- المغرب، 2013م.

.28
خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، جوان، 2000م.

.29
عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، 2012م.

.30
عبد الرحمان بودرع، في لسانيات النص وتحليل الخطاب: نحو قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم، بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعود، كرسي القرآن وعلومه، 16 /02 /2013.

.31
رشيد عمران :مسارات التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، قراءة في بدايات ودواعي التأسيس والمساهمات العربية في اللسانيات

النصية، مؤتمر لسانيات النص وتحليل الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2013م.

.32

زكي نجيب محفوظ، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، بيروت-القاهرة، ط2،1973م.

.33

سعد مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ضمن الكتاب التذكاري لذكرى عبد السلام هارون، جامعة الكويت، دط،1991م.

.34

عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، ط1، 1981م.

.35

عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.

.36

صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، دار قباء، القاهرة-مصر-، ط1، 2000م.

.37

طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2007م.

.38
عثمان أبو زنيد ، نحو النص(إطار نظري ودراسات تطبيقية)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2010م.

.39
عدنان ثامر، لسانيات النص وتحليل الخطاب، مفاهيم وأبعاد، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، د ع، 2015م.

.40
عمر أبو خرمة،نحو النص، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، ط01، 2004م.

.41
فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث-دراسة في النشاط اللساني العربي، إبتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2004م.

.42
فتحي عبد الرحمان جروان: الإبداع مفهومه-معاييره- مكوناته، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان-الأردن، ط3، 2013-1434ه.

.43
فرج حسام أحمد، نظرية علم النص، مكتبة الآداب، مصر، ط01 ،2007م.

.44
عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية

ودلالية، دار الشؤون الثقافية العامة أفاق عربية بغداد، دار توبقال للنشر، دط، دت.

.45
قادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي.

.46
عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، أعمال ندوة اللغة العربية والنّظريات اللسانية، كلية الآداب فاس، الرباط، 2007م.

.47
عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة: نظم التحكم وقواعد البيانات، ط1، دار صفاء، الأردن، 2002م.

.48
عبد الكريم جعمان، إشكالات النص-دراسة لسانية نصية-، النادي الأدبي، الرياض، السعودية، ط1، 2009م.

.49
ليندة قياس، لسانيات النص،النظرية والتطبيق: مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، ط2009،1م.

.50
عبد اللطيف محمد حماسة، النحو والدلالة-مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.

.51
عبد الله خضر حمد، لسانيات النص القرآني-دراسة تطبيقية في الترابط النصي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، بيروت، لبنان، 2017م.

.52
ليلى يوسف، دور نحو الجملة في تفسير النص، بحث منشور في المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، دار العلوم، جامعة القاهرة، فبراير2005م.

.53
محمد الأوراغي، الوسائط اللغويّة-أفول اللسانيات الكلية، ط1، دار الأمان، المغرب، 2001م.

.54
محمد الأوراغي، نظرية اللسانيات النسبية- دواعي النشأة، ط1، دار الأمان، المغرب، 2010م.

.55
محمد العبد، اللغة والإبداع الأدبي، دار الفكر، القاهرة، مصر، ط1، 1989م.

.56
محمد علي يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

.57
مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة-دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات جامعة الحسن الثاني عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،1991م.

.58
مصطفى غلفان، اللسانيات العربية-أسئلة المنهج-، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2013م.

.59
مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة: حفريات النشأة والتكوين، ط1، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2006م.

.60
نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب-دراسة معجمية جدار للكتاب العالمي، ط1، عمّان-الأردن، 1429هـ-2009م.

.61
نهلة الأحمد: التفاعل النصي:التناصية النظرية والمنهج، كتاب الرياض، الرياض، السعودية، ط01، يوليو، 2002م.

.62
يوسف نور عوض، علم النص ونظرية الترجمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، ط1، مكة المكرمة، 1410هـ.

ب- الكتب المترجمة:

.63
برند شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، تح:محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ط1، 1987م.

.64
فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر:يوسف غازي، ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للنشر، 1986م.

.65
فرانسو راسيتي، فنون النص وعلومه، تح:إدريس الخطاب، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010م.

66. فولفجان جهانيه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فاحل بن شبيب العجمي، السعودية، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، د.ط، 1419 /1999م.

67. دي بوجراند، -دراسة النص والخطاب والإجراء-، تح:تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.

68. تون فان دايك، علم النص-مدخل متداخل الاختصاصات.

69. روجرت بيل، الترجمة وعملياتها، النظرية والتطبيق.

70. نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، تر: حمزة بن قبلان المزيني، ص 16، توبقال، 1990م.

ج- المراجع الأجنبية:

71.

Halliday M.A.K and Ruqaiya Hassan, cohesion in English

ثالثا: المقالات والدوريات:

.72

أحمد إبراهيم خليل، استقبال النظرية، مثل من نحو النص، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع:27/105، الجامعة الأردنية، الأردن.

.73

بودرامة الزايدي، اللسانيات العربية واللسانيات الغربية"توصيف للواقع"، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد20، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، جوان2015م.

.74

حافظ إسماعيلي علوي، عندما تسافر النظرية-لسانيات النص نموذجا، مجلة جسور، ع 0، 1433ه-2012م.

.75

خليل موسى، النص لغة واصطلاحا، جريدة الأسبوع الأدبي، ع823.

.76
عبد الرحمان الحاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية في ترقية اللغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع:8، 2008م.

.77
عاصم شحادة علي، عثمان جميل قاسم الكنج، معيار المقبولية في نصية روبرت دي بوجراند وأثرها في فهم النصوص التراثية والحديثة :وصف وتحليل، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ، ملحق3، المجلد 43، 2016م، ص1519.

.78
عز الدين المناصرة، نص الوطن وطن النص شهادة في شعرية الأمكنة، مجلة التبيين، العدد 1، تصدر عن جمعية الجاحظية، الجزائر.

.79
غنية طيبي، اللسانيات العربية، الواقع والآفاق قراءة في تصور "مصطفى غلفان"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، ع:3، جامعة محمد لمين دباغين-سطيف2.

.80
عبد القادر البار، جدوى الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،ع:28، جوان2007.

.81
مصطفى غلفان، اللسانيات وتحليل الخطاب أية علاقة؟-تساؤلات منهجية، مجلة فصول، القاهرة- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع:77، 2010م.

.82
نسيمة قطاف، اللسانيات العربية ورهانات التموقع الابستيمي، مجلة آفاق للعلوم، ع:2، جوان2018م، مجلد:5.

.83
نعيمة سعدية، تلقي لسانيات النص في الدرس اللساني العربي المعاصر- المصطلح والاتجاهات، مجلة كلية الآداب واللغات،ع:19، جامعة بسكرة، جوان2019م.

.84
نعمان بوقرة، اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية،دراسة وصفية تحليلية، عالم الفكر، ع:1، مجلد:42، يوليو، سبتمبر،2013م.

.85
نادية النجار، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق(الخطابة نموذجا)، مجلة علوم اللغة، مجلد9، العدد2، دار غريب، القاهرة-مصر-،2006 م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

.86
دين بوخولة، المرجع السابق، الإسهامات النصية في التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه علوم في اللسانيات النصية، جامعة وهران 1-أحمد بن بلة، 2015م-2016م.

.87
فاطمة الزهراء بغداد، البحث اللساني في المغرب العربي، أطروحة مقدمة

لنيل شهادة الدكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، 2016م-2017م .

.88

معالي هاشم علي أبو المعالي، الاتجاه التوافقـــــــيبين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة، الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها، مجلس كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1435هـ-2014م.

.89

ياسين بوراس، البحث اللساني في الفكر العربي المغاربي المعاصر، بحث لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2014م.

خامسا:المواقع الإلكترونية:

90. حسن خميس الملخ، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، http://www.aljabriabed.net/n96_07khamis.htm

.91

إذاعة تونس الثقافية، 2021/05/03، 10:14.

http://www.radioculturelle.tn/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D8%B0-

%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85-%D9%84%D8%B2%D9%87%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D9%86%D8%A7%D8%AF-%D9%8A%D9%82%D8%AF%D9%85-%D9%83%D8%AA

سادسا: الحوارات:

.92

حوار مع الكاتب نعمان بوقرة، عبر موقع التواصل الاجتماعي، يوم الأحد، 21مارس 2021، في الساعة 10:30.

الفهرس

بسملة

إهداء

شكر

مقـــدمة ..... أ

مدخل عام: التصورات والإجراءات..... 8

الفصل الأول: لسانيات النص في حدود النشأة والمفهوم والمنهج والغاية

المبحث الأول :فضاء النشأة 17

-التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص 20

نحو الجملة(لسانيات الجملة)..... 20

فرضية التوسيع..... 23

نحو النص..... 27

لسانيات النص 29

لسانيات الخطاب 34

موضوع لسانيات النص..... 35

في المعاجم 37

النقاد..... 41

اصطلاحا.....42
-منهج لسانيات النص.....50
-منهج التحليل.....50
-منهج التركيب 51
-منهج بنيوي 51
-منهج تواصلي 52
غاية لسانيات النص.....53

الفصل الثاني : التلقي المغاربي للسانيات النص: الواقع والعوائق والآفاق

المبحث الأول: عوائق التلقي 57
1- إشكالية المصطلح والترجمة:.....62
2-إشكالية ضبط مفاهيم النص.....66
3-إشكالية المنهج: 68
4-لسانيات النص العربية وأسباب النفور. 71
4-1- السبب التأسيسي.....73
4-2- السبب الاستقبالي.....74
4-3- السبب التراثي 75
المبحث الثاني: لسانيات النص في الدرس العربي المغاربي الواقع والآفاق.....78
1- لسانيات النص في الثقافة العربية(الحصيلة) 78
1-1-الكتابات النظرية 78
1-2- الكتابات التطبيقية 79

1-3-كتابات توفيقية.....80
1-4- كتابات نقدية 81
1-5- كتابات تنظيرية 85
1-6- كتابات ترجمية.....87
2- الواقع البحث اللساني العربي الحديث في ظل تلقي لسانيات النص.....87
3-الآفاق 94

الفصل الثالث : دراسة تحليلية في نماذج من جهود المغاربة

المبحث الأول: لسانيات النص في الدراسات الجزائرية.....99
أولا: الباحث نعمان بوقرة.....100
نبذة عن حياته.....100
من مؤلفاته اللسانية النصية.....100
قراءة في منجزه.....101
تعليق.....106
ثانيا: الباحث أحمد مداس.....107
نبذة عن حياته.....107
من مؤلفاته اللسانية النصية.....107
قراءة في منجزه.....107
تعليق.....113
المبحث الثاني: لسانيات النص في الدراسات المغربية.. 115
أولا: الباحث محمد خطابي. 115
نبذة عن حياته.....115

من مؤلفاته اللسانية النصية.....116
قراءة في منجزه.....116
تعليق.....120
ثانيا: جميل حمداوي. 122
نبذة عن حياته.....122
من مؤلفاته اللسانية النصية.....123
قراءة في منجزه.....123
تعليق.....126
المبحث الثالث: لسانيات النص في الدراسات التونسية. 130
أولا: الأزهر الزناد.....130
نبذة عن حياته.....130
من مؤلفاته اللسانية النصية.....130
قراءة في منجزه.....131
تعليق.....134
ثانيا: محمد شاوش 134
نبذة عن حياته.....134
من مؤلفاته اللسانية النصية.....135
قراءة في منجزه.....135
تعليق.....143
خـــــــــــــــــــــــــــــــاتـــمة عامة 146

مـكـــتبـــــــــة البـــــــــحث..... 150

الفهرس..... 167

ملخص:

يتناول هذا البحث التلقي المغاربي للسانيات النص بين النمطية والإبداع، باعتباره لا يقتصر على الجانب الأدبي وإنما يمكننا كذلك تلقي النظريات اللسانية كلسانيات النص، فحاولت الوقوف على طبيعته عند العرب المغاربة انطلاقا من التعريف بالمعالم الكبرى للنظرية، بدأ بحديثنا عن واقعه والعوائق التي تعترضه والآفاق التي أقترحها البحث.

وفي الختام حاولت إثبات طبيعة هذا التلقي من خلال دراسة بعض النماذج، في كل من الجزائر تونس والمغرب.

summary:

This research deals with the Maghreb reception of text languages between imitation and creativity, where it is not limited to the literary side, but we can also receive linguistics theories such as text linguistics, so I tried to identify its nature in the Moroccan Arabs. Proceeding from outlining the main features of the theory, he begans by talking about its reality, the obstacles it encounters, and the prospects for which I propose to search.

In conclusion, I tried to prove the nature of this reception by studying some examples in Algeria, Tunisia and Morocco.